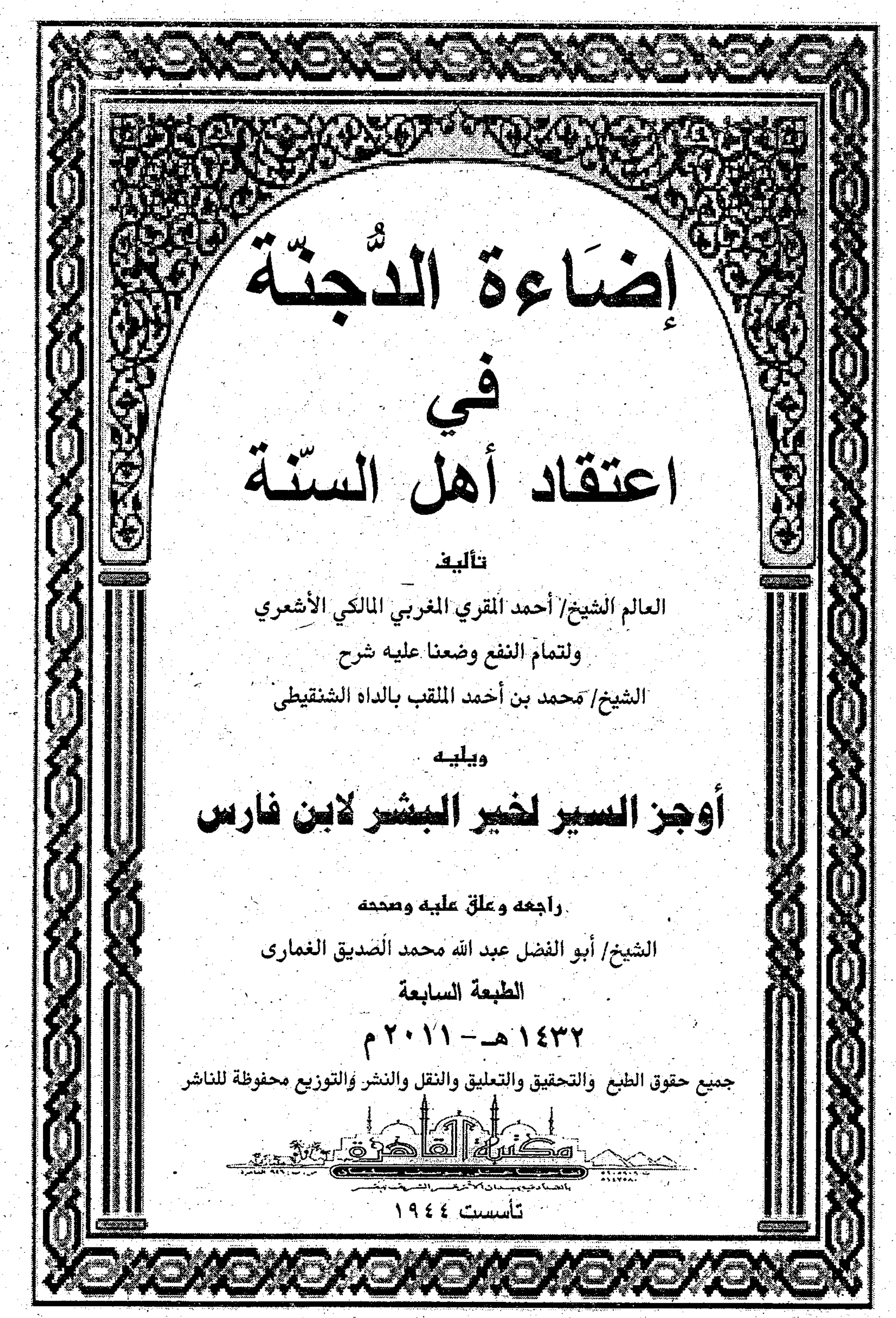


إضاءة الدُّجنّة في اعتقاد أهل السّنة

تأليف

العالم الشيخ/ أحمد المقري المغربي المالكي الأشعري

ولتمام النفع وضعنا عليه شرح

الشيخ/ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

ويليه

أوجز السير لخير البشر لابن فارس

راجعه وعلق عليه وصححه

الشيخ/ أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى

الطبعة السابعة

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

مكتبة القاهرة

تأسست ١٩٤٤



رقم الإيداع بدار الكتب
٩٦/٤٨٤٥
الترقيم الدولى I.S.B.N

لصاحبها : علي يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢

ص . ب ٩٤٦ العتبة ـ رمز بريدى ١١٥١١

الأزهر ـ القاهرة

alqahirah٥٥@yahoo.com tarekali٥٩@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل علم التوحيد أفضل العلوم ومن عرفه خرج من ربقه التقليد المذموم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بتوحيد الحي القيوم فجزاه الله عنا أفضل ما جزي به أحدًا من خلقه على العموم.

وبعد: فيقوم أفقر العبيد إلى مولاه ولا سيما في رمسه وفي وقوفه بين يدي الإله الطالب من ربه أن يقابله بما يرضاه ويجعل الجنة مثواه محمد بن أحمد الملقب **بالداة الشنقيطى**:

قد سألني بعض الجماعة أن أعمل شرحًا على المنظومة المسماة بالإضاءة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل فأجبتهم إلى ذلك راجيًا للثواب من الله ورغبة في أن أكون داخلاً في جملة من علم دين الله، والله أسأل أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل وبه أستعين.

يَقُـــولُ أَحْمَـــدُ الْفَقِـــيرُ الْمُقْـــرِيُّ	الْمَغْرِبِـــيُّ الْمَـــالِكِيُّ الْأَشْـــعَرِيُّ
الْحَمْـــدُ للهِ الَّـــذِي تَوْحِيـــدُهُ	أَجَـــلُّ مَـــا اعْتَنَـــى بِـــهِ عَبِيـــدُهُ
الْعَـــالِمِ الْحَـــيِّ الْقَـــدِيمِ الْبَـــاقِي	الْقَـــادِرِ الْغَنِـــيِّ بِـــالْإِطْلَاقِ
مُرْشِـــدُنَا مِـــنْ فَـــضْلِهِ وَجُـــودِهِ	بِـــصُنْعِهِ الْمُعْـــرِبِ عَـــنْ وُجُـــودِهِ

(يقول أحمد) هذا اسم المصنف (الفقير) دائم الاحتياج إلى رحمة ربه الآن الفقر وصف لازم للعبد كما أن الغنى وصف لازم لله قال الله (**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**) (المقري) المنسوب إلى مقرة بلدة بالمغرب (المغربي) المنسوب إلى المغرب (المالكي) مذهبًا (الأشعري) اعتقادًا.

(الحمد لله) بدأ المصنف بالحمد اقتداء بقول رسول الله ﷺ (**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**)[1] والحمد لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم، واصطلاحًا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما (الذي توحيده) اعتقاد كونه واحدًا (أجل) الشرف وأعظم (ما اعتنى) اهتم (به عبيده) لأنه من أشرف العلوم وبه سعادة الدارين، روى أنه قيل: يا رسول الله نسألك عن العمل فتجيب بالعلم فقال: (**إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وكثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله**)،[2] وقال الجنيد: أول ما يحتاج إليه معرفة المصنوع صانعه.

(العالم) الموصوف بالعلم الذي أنكشف له به كل واجب ومستحيل وجائز (الحي) الموصوف بحياة قديمة باقية (القديم) الذي لم يسبق وجوده عدم ولا ابتداء له (الباقي) الذي لا انتهاء لوجوده ولا يلحقه عدم (الغنى) الذي لا يحتاج إلى محل ولا إلى مخصص (بالإطلاق) عن التغيير فهو غنى عن كل شيء وكل شيء مفتقر إليه.

(مرشدنا) مهدينا والهداية خلق القدرة على الطاعة (من فضله) إحسانه (وجوده) كرمه (بصنعه) بفعله وخلقه ما سواء من العالم (المعرب) المبين والمفصح (عن وجوده) فصناعته وهو ظهور هذا العالم دليل واضح على وجوده عز وجل.

---

(١) رواه ابن ماجه والبيهقى عن أبى هريرة وهو حديث حسن.

(٢) لفظ الحديث: «أفضل الأعمال العلم بالله إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيرة وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيرة» رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وإسناده ضعيف.

سُبْحَانَه جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ ... وَكُلِّ مَا يَخْطُرُ فِي الضَّمَائِرِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... لِمَنْ حَوَى جَوَامِعَ الْكَلَامِ
وَأَفْهَمَ الْحَقَّ ذَوِي الْأَذْهَانِ ... وَأَفْحَمَ الْخُصُومَ بِالْبُرْهَانِ
وَحَضَّ كُلَّ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا ... شَهَادَةً تَزْكُو بِهَا الْعُقُولُ

(سبحانه) تنزيهًا له عن كل نقص **(جل)** عظيم **(عن النظائر)** عن أن يكون له شبيه أو مثيل في ذاته أو صفاته أو أفعاله **(وكل ما)** أي الشيء الذي **(يخطر في الضمائر)** القلوب التي هي محلات الضمائر.

(وأفضل) أعظم وأشرف **(الصلاة)** ثنى المصنف على سيدنا محمد ﷺ اقتداء بقوله عليه الصلاة والسلام (**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع أكنع**)[1] والصلاة من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء والتضرع **(والسلام)** التحية المقرونة بالتعظيم **(لمن)** الذي **(حرى)** جمع **(جوامع الكلام)** قال رسول الله ﷺ: (**نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلام**)[2].

(وأفهم الحق) الصواب **(ذوى الأذهان)** أصحاب العقول **(وأفحم)** أعجز وأسكت **(الخصوم)** المخاصم له من الكفار **(بالبرهان)** بالدليل القاطع.

(وحض) حث وأمر **(كل الناس)** أمرًا جازمًا **(أن يقولوا شهادة)** يعترفون لله بالوحدانية ولرسله عليهم الصلاة والسلام بالرسالة **(تزكو)** تنمو وتزيد **(بها العقول)** الأسرار التي خلقها الله في القلوب والعقل من أعظم نعم الله على عبيده ومحله القلب عند العلماء وله شعاع متصل بالرأس وخالفهم الحكماء فقالوا: محله الرأس.

(١) لفظ الحديث «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة» رواه الزهاوى في الأربعين البلدانية واستغربه وضعفه.

(٢) هذا بعض حديث صحيح.

فمَــنْ أَجَــابَ نَــالَ خَيْــرًا جَدَّلَــهْ   وَمَــــنْ أَبَـــى أَذَلَّـــهُ وَجَدَّلَـــهْ
صَــلَّى عَلَيْــهِ اللهُ مَــا الْحَــقُّ اعْتَلَــى   وَآلِـــهِ وَصَــحْبِهِ وَمَــــنْ تَــــلاَ
وَبَعْـــــدُ فَــــالْعُلُومُ ذَاتُ كَثْـــــرَه   وَبَعْــــضُهَا لَــــهُ مَزِيـــدُ الْأَثْــــرَه
وَنَوَّعَـــــتْ إِلَى اعْتِقَـــادٍ وَعَمَـــــلْ   وَالْأَوَّلُ الْكَــــلاَمُ مُــــسْتَدْنِى الْأَمَــــلْ
وَكُــــلُّ عِلْـــمِ لِلْمَزِيَّـــةِ اكْتَـــسَبْ   فَالْفَــضْلُ مِــنْ مَعْلومِـهِ لَـهُ انْتَـسَبْ

(فمن أجاب) الرسل عليهم الصلاة والسلامَ (قال خيرًا) أدرك سعادة الدارين (جذله) ثبت لمن أجابهم الخير (ومن أبى أذله) ومن امتنع عن إجابة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى ما دعوه إليه من توحيد الله ولتصديق برسله أذله الله (وجدله) طرحه الله على الجدالة وهى الأرض مهانًا.

(صلى الله عليه) الصلاة من الله هي الرحمة المقرونة بالتعظيم (ما الحق اعتلى) مدة اعتلاء الحق على الباطل (وآله) قرابته (وصحبه) وهم من اجتمع بالنبي ﷺ في حياته وآمن به ومات على ذلك (ومن تلا) والذي تبعه إلى قيام الساعة.

(وبعد) يستحب الإتيان بها في ابتداء الخطب والكتب ويؤتى بها للانتقال من نوع من الكلام إلى نوع آخر (فالعلوم ذات كثره) العلوم المدونة صاحبة كثرة (وبعضها له مزيد الأثرة) وبعض العلوم يستحق أن يؤثر في الاشتغال به والعلوم منها ما هو نافع كعلم الشرع ومنها ما هو ضار كعلم السحر ومنها ما لا ينفع ولا يضر كمعرفة الإنسان.

(ونوعت إلى اعتقاد وعمل) قسمت إلى قسمين: **أحدهما**: متعلق بالمعتقد وهو علم التوحيد، **والآخر**: متعلق بالعمل كعلم الفقه (والأول) ليتعلق باعتقاد (الكلام) علم الكلام وقيل إن سبب اشتهاره بهذا الاسم كثرة الكلام مع أهل الزيغ فيه والرد عليهم (مستدنى) مقرب (الأمل) الرجاء بسعادة الدارين.

(وكل علم للمزية اكتسب) نال شرفًا (فالفضل من معلومه له انتسب) فشرفه اكتسبة من شرف معلومه.

وَعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ مَشْهُورُ الشَّرَفْ ... وَخَيْرُهُ المَقْفُورُ مَا لَهُ طَرَفْ
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ مُفِيدُ لِلْوَرَى ... عِلْمًا بِمَنْ أَنْشَأَهُمْ وَصَوَّرَا
وَحُكْمُهُ عَلَى البَرَايَا انْحَتَمَا ... وَبِالنَّجَاةِ فَازَ مَنْ لَهُ انْتَمَى
لأَنَّهُ بِنُورِهِ يُنْقِذُ مِنْ ... ظُلْمَةِ تَقْلِيدٍ كَنَفْعُهُ ضُمِنْ
وَكَمْ بِهِ لِعُلَمَاءِ المِلَّةِ ... مِنْ كُتُبٍ بِالقَصْدِ مُسْتَقِلَّةِ
مَا بَيْنَ مَنْثُورٍ وَنَظْمٍ يُهْتَصَرْ ... جَنَاهُ مِنْ مُطَوَّلٍ وَمُخْتَصَرْ
وَإِنَّنِي مِلْتُ إِلَى اتِّبَاعِ ... لَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ البَاعِ

(وعلم أصل الدين مشهور الشرف) وهو علم التوحيد فشرفه لا يخفى على ذي صيره (وخيره المقفور ما له طرف) ثمرته المتفرقة ما لها حد.

(وكيف لا) يكون خيره لا طرف له (وهو) أي علم أصل الدين (مفيد للورى) الخلق (علمًا) إدراكا مطابقًا للواقع (بمن أنشأهم وصورًا) بمعرفة الله يزى خلقهم من العدم إلى الوجود وصورهم في الأرحام.

(وحكمه) معرفة أصول الدين (على البرايا) الخلائق (انحتما) وجب فمعرفته عرض عين على كل مكلف مكن من النظر (وبالنجاة) وبالسلامة من النار (فاز) نال مطلوبة (من) الذي (له انتمى) انتسب بأن صار من أهله.

(لأنه بنوره ينقذ) بنور معرفة أصول الدين يخلص (من ظلمة تقليد) في الاعتقاد (فنفعه) وهو علم أصول الدين (ضمن) حقق.

(وكم به) في بيان تحقيقه (لعلماء الملة) الإسلامية (من كتب) ما بين منظوم ومنثور (بالقصد مستقلة) لم تتكلم إلا عليه.

(ما بين منثور ونظم يهتصر) يدلى (جناه) ثمره وفي القاموس اهتصر النخلة ذلل عذوقها (من مطول) وهو كثرة اللفظ والمعنى (ومختصر) وهو قلة اللفظ وكثرة المعنى.

(وإنني ملت إلى إتباع لهم) العلماء في تأليف كتاب في علم أصول الدين (وإن كنت قصير الباع) أي قليل العلم وهذا من المصنف تواضع والحقيقة أنه عالم في كل فن.

فَجِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ ... بِنَبْذَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ
سَمَّيْتَهَا: إِضَاءَةَ الدُّجُنَّهْ ... لِكَوْنِهَا اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّهْ
وَذَاكَ لَمَّا أَنْ حَلَلْتُ الْقَاهِرَةْ ... بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبِقَاعِ الطَّاهِرَةْ
مُنْتَبِذًا عَنْ مَظْهَرِي الْمَغْمُورِ ... مُسْتَرْشِدًا بِالأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ
وَكَانَ مِنْ مَنِّ مُزَكِّي النِّيَّهْ ... دَرْسِي بِهِ الْعَقَائِدَ السُّنِّيَّهْ
فَرَامَ مِنِّي بَعْضُ أَهْلِ الْفَنِّ ... نَظْمِي لَهَا بِحُكْمِ حُسْنِ الظَّنِّ
وَلَسْتُ لِلَّذِي انْتَحَى بِأَهْلِ ... لأَنَّنِي ذُو خَطَإٍ وَجَهْلِ

(فجئت في ذا المطلب الوحيد) ألفت في هذا المطلب وهو علم أصول الدين (بنبذة) جملة قليلة (تنفع في التوحيد) تكفى من تعلمها وتخرجه من ربقة التقليد في علم أصول الدين.

(سميتها إضاءة الدجنة) الإضاءة شدة الإنارة والدجنة شدة الظلام (لكونها اعتقاد أهل السنة) مبينة معتقد أهل طريقة سيدنا محمد ﷺ.

(وذاك لما أن حللت القاهرة) وهى قرية من قرى مصر[1] (بعد الوصول للبقاع الطاهرة) يعنى الحرمين الشريفين مكة والمدينة.

(منتبذا) متباعدًا (عن مظهري) محل ظهوري وولادتي (المغمور) المملوء بالناس والخيرات[2] (مسترشدًا) طالبًا الاهتداء (بالأزهر) وهو جامع بمصر وأول من بناه جوهر القائد سنة إحدى وستين وثلاثمائة (المعمور) بطلبة العلم ولا سيما في أيامنا هذه.

(وكان من من) إنعام (مزكي) مطهر (النية) وهو الله (درسي به) بالجامع المذكور (العقائد السنية) المنسوبة لأهل السنة.

(فرام منى) طلب (بعض أهل الفن) أي علم أصول الدين (نظمى لها) العقائد (بحكم حسن الظن) بظنه الحسن في.

(ولست للذي انتحى) قصد (بأهل) بمستحق (لأنني ذو خطأ) صاحب خطأ (وجهل) والجهل هو عدم العلم بالمقصود.

(١) بل هي عاصمة القطر المصري منذ بناها الفاطميون وأكبر مدنه.
(٢) بل الأقرب لغرض المصنف أن المغمور الخامل.

فَـــازْدَادَ حَثُّــــهُ عَلَـــيَّ وَنَمـــا وَقَـــالَ لِى اجْعَــلْ مِثْــلَ هــذَا مَغْنَمَــا

فَلَــمْ أَجِــدْ بُــدًّا مِــنَ الْإِسْــعَافِ مَــعَ كَــوْنِ رَسْــمِ الْعِلْــمِ غَيْــرَ عَــافِ

وَاللهَ أَرْجُـــو أَنْ يكـــونَ ذَاكَ مِـــنْ فِعْــلِ جَمِيــلِ مِــنْ رِيَــاءٍ قَــدْ أَمِــنْ

وَأَنْ يُثِيبَنِــــي بِـــهِ يَـــوْمَ الْجَـــزَا وَمَــنْ وَعَــى أَوْ خَــطَّ هــذَا الرَّجَــزَا

وَيُجْــــزِلَ الْمَوَاهِـــبَ الـــسَّنِيَّهْ وَيُـــسْعِفُ الـــرَّاجِينَ بِالْأُمْنِيَّـــهْ

فَالْغَيْـــثُ مِـــنْ إِنْعَامِـــهِ قَـــدْ وَكَفَـــا عَلَــى الْبَرايَــا وَهْــوَ حَــسْبِي وَكَفَــى

(فازداد حثه) حضه (على ونما) كثر (وقال لى اجعل مثل هذا مغنما) غنيمة.

(فلم أجد بدًا) مخلصًا (من الإسعاف) من إجابته (مع كون رسم العلم) أي كتب العلم الذي طلب منى نظمه (غير عاف) معدوم بل موجود بكثرة.

(والله أرجو) لا سواه والرجاء تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الأخذ في السبب كأن يطيع الله ويرجو رحمته وإلا فهو طمع كأن ينهمك في المعاصي ويطلب الرحمة (أن يكون ذاك) يعنى نظمى هذا (ومن فعل جميل) حسن (من رياء) وهو فعل الطاعة لأجل الناس وهو مذموم حفظنا الله منه وجعل أعمالنا خالصة لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير (قد أمن) سلم.

(وأن يثيبني به يوم الجزا) على الأعمال وهو يوم القيامة (ومن وعى) حفظ (أو خط) كتب (هذا الرجزا) المنظوم في بحر الرجز.

(ويجزل) يعظم (المواهب) العطايا (السنيه) العظيمة (ويسعف) يرحم (الراجين) إحسانه (بالأمنيه) بحصول ما تمنوه.

(فالغيث) المطر (من إنعامه قد وكفا) نزل (على البرايا) الخلائق (وهو حسبي) كافينى (وكفى) به حسيبًا وكافيًا.

مَــنْ رَامَ فَنًّــا فَلْيُقَــدِّمْ أَوَّلاَ	عِلْمًــا بِحَــدِّهِ وَمَوْضُــوعٍ تَــلا
وَوَاضِــعٍ وَنِــسْبَةٍ وَمَــا اسْــتَمَدْ	مِنْــهُ وَفَــضْلِهِ وَحُكْــمٌ يُعْتَمَــدْ
اسْــمٍ وَمَــا أَفَــادَ وَالْمَــسَائِلْ	فَتِلْــكَ عَــشْرٌ لِلْمُنَــى وَسَــائِلْ
وَبَعْــضُهُمْ مِنْهَــا عَلَــى الْبَعْضِ اقْتَــصَرْ	وَمَــنْ يكُــنْ يَــدْرِى جَمِيعَهَــا انْتَــصَرْ

(من رام) قصد (فنًا) نوعًا من العلم (فليقدم أولا) قبل الشروع في الفن الذي رامه (علمًا) معرفة (بحدة) بتعريف حد الفن الذى رامة وحد هذا الفن العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدقهم في جميع أخبارهم (وموضوع) وعلمًا بموضوع الفن الذي رامه ليتميز عن غيره وموضوع هذا الفن ما ميات المكنات من حيث دلالتها على وجود خالقها وصفاته وأفعاله وقيل مطلق الوجود قديمًا كان أو حادثًا وقيل ذات الله من حيث إثبات الصفات الكمالية والتنزيهية وقيل المعلومات موجودة أو معدومة (تلا) تبع.

(وواضع) والذي وضع الفن وواضع هذا هو الله وقد أنزل به كتبه على رسله (ونسبة) وعلمًا بنسبة الفن الذي رامه دون سائر الفنون وأما نسبة هذا الفن لسائر الفنون فهو أصلها (وما استمد منه) وعلمًا بالشيء الذي استمد واضع الفن منه وأما استمداد هذا الفن فمن البراهين اليقينية والقواطع النقلية (وفضله) وعلمًا بشرف الفن الذي رامه وأما فضل هذا الفن فهو أشرف العلوم الشرعية (وحكم يعتمد) وعلمًا بحكمه وحكم هذا الفن الوجوب العيني.

(اسم) علمًا باسم الفن الذي رامه وأما اسم هذا الفن فعلم أصول الدين وعلم التوحيد والعقائد وعلم الكلام (وما أفاد) وعلمًا بفائدته وأما فائدة هذا الفن فمعرفة الله ومعرفة رسله وملائكته (والمسائل) وعلمًا بمسائل الفن الذي رامه وأما مسائل هذا الفن فهي القضايا المبرهن عليها بالبراهين اليقينية (فتلك) المذكورات (للمنى) لرائم الفن (وسائل) إذا تعلها الرائم للفن يكون على بصيرة.

(وبعضهم) أي العلماء (منها) أي العشر (على البعض اقتصر) وهو الحد والموضوع والفائدة (ومن يكن يدرى جميعها انتصر) والذي يعرف جميعها فائق من اقتصر على البعض.

«فصل في الحكم وأقسامه»

فَـــالْحُكْمُ وَهْـــوَ النَّفْـــيُ وَالْإِثْبَـــاتُ إِلَى ثَـــلاَثٍ قَـــسَّمَ الْأَثْبَـــاتُ
عَقْلِـــيٌّ أَوْ عَـــادِىٌّ أَوْ شَـــرْعِيٌّ وَهَـــا هُنَـــا أَوَّلُهَـــا الْمَرْعِـــيُّ
وَاعْلَـــمْ هُـــدِيتَ أَنَّ حِكْـــمَ الْعَقْـــلِ لاَ يَعْـــدُو ثَلاَثًـــا حَـــصْرُهَا قَـــدْ علَّـــلاَ

(فالحكم وهو النفي) يعنى حقيقته نفى لشيء نحو الله لا شريك له (والإثبات) إثبات شيء لشيء نحو الله موجود (إلى ثلاث) من الأقسام (قسم الإثبات) العلماء الثقات العدول.

(عقلي) منسوب العقل لأنه بالعقل يدرك لا بالشرع ولا بالعادة (أو عادى) منسوب للعادة لاستناده إليها وهو ما عرف بالتجربة والتكرار كقولنا في لإثبات الطعام يشبع وفي النفي الخبز الفطير ليس بسريع الانهضام وسمى الحكم العادي لأنه أدرك بالعادة والتجربة لا بالعقل ولا بالشرع (أو شرعي) منسوب للشرع لاستناده له وحصوله به كقولنا في الإثبات الصلوات الخمس واجبة وفي النفي صلاة العيد ليست بواجبة وسمى الحكم الشرعي لأنه يدرك بطريق الشرع لا بالعقل ولا بالعادة (وها هنا أولها المرعى) والمقصود هنا أولها وهو العقل.

(واعلم هديت) هداك ربك لما يحبه ويرضاه (أن حكم إلعقل) الحكم هو إثبات أمر لأمر أو نفى أمر عن أمر **فمثال الإثبات:** قولنا العالم حادث، **ومثال النفي قولنا:** الله ليس بحادث، فقد أثبتنا في المثال الأول أمر وهو الحدوث لأمر وهو العالم والحدوث الوجود بعد العدم والعالم بفتح اللام في اصطلاح المتكلمين هو كل ما سوى الله من الحوادث سمى بذلك لأن كل حادث فيه علامة تميزه عن موجده المولى القديم حتى لا يلتبس به أصلا، ونفينا في المثال الثاني أمرًا وهو الحدوث عن أمر وهو الله ثم الحاكم بإثبات أمر لأمر ونفى أمر عن أمر إنما يستند في حكمه إلى العقل كالمثالين المتقدمين إذ بالعقل يحكم على العالم بكونه حادثًا وعلى الله تعالى بأنه ليس بحادث ويسمى الحكم العقلي نسبة إلى العقل لأنه بالعقل يدرك لا بالشرع ولا بالعادة (لا يعدو) يتجاوز (ثلاثًا حصرها قد علا) علله لأئمة بأنه إثبات لا يقبل النفي أو نفى لا يقبل الإثبات أو قابل للنفي والإثبات فمثال الإثبات قولنا العالم حادث ومثال النفي قولنا الله ليس بحادث ومثال القابل للنفي والإثبات اتصاف الجرم بالحركة أو السكون.

إيجَــابٌ أَوْ تَجْـــوِيزٌ أَوْ إِحَالَـــهْ فَوَاجِـــبٌ لاَ يَنْتَفِـــي بِحالَـــهْ
أَيْ كُـــلُّ أَمْـــرٍ نَفْيُـــهُ لا يُـــدْرَكُ عَقْـــلاَ وَسِـــرُّ بَدْئِـــهِ لا يُتْـــرَكُ
بكَوْنِـــهِ يُوصَـــفُ ذُو الْمحَـــال بِـــهِ وَعَكْـــسُهُ ادْعِ بالْمُحَـــال
وَجَـــائِزٌ مَـــا صَـــحَّ فِي الْعَقْـــلِ اكْتِفَـــا فِيـــهِ لَـــدَى حُكْمِـــيَ ثبُـــوتٍ وانْتِفَـــا
وَمَـــا دَعَـــوْا مِنْهَـــا ضَـــرُورِيًّا جَلِـــي وَالنَّظَـــرِيُّ بَعْـــدَ فِكْـــرٍ يَنْجَلِـــي

(إيجاب أو تجويز أو إحالة) فهي ثلاثة أقسام عرفها بقوله **(فواجب لا ينتفي بحاله)** حقيقة الواجب العقلي أن العقل لا يصدق بنفيه بأي حال من الأحوال.

(أي كل أمر نفيه لا يدرك عقلا) كل شيء لا يتصور العقل انتفاءه فهو الواجب **(وسر بدئه)** والحكمة في تقديم الواجب على المستحيل والجائز لا تخفى ثم صرح بسر ابتدائه به فقال:

(بكونه) أي الواجب **(يوصف ذو المحال به)** أي يوصف الله صاحب المحال وهو العذاب لمن أراد عذابه بعدله **(به وعكسه)** أي الواجب وهو ما لا يصدق العقل ثبوته **(ادع بالمحال)** سم بالمحال.

وحقيقة الجائز هو ما قبل الأمرين النفي والثبوت عند الحكم عليه.

(وما دعوا منها ضروريًا جلي) وما سموه من الواجب والمستحيل والجائز ضروريًا فهو الجلي الظاهر الذي لا يحتاج إلى تأمل فمثال الواجب الضروري التحيز للجرم وهو أخذه قدر ذاته من الفراغ فإن ثبوت هذا المعنى للجرم ضروري لا يفتقر إلى تأمل ومثال المستحيل الضروري تعرى الجسم من الحركة والسكون معًا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرحه ومثال الجائز ضروري اتصاف الجرم بخصوص الحركة فإن العقل ابتداء يدرك صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له **(والنظري)** منها **(بعد فكر)** تأمل **(ينجلي)** يتضح فمثال الواجب النظري ثبوت القدم لله فإن العقل لا يدركه إلا بعد النظر والتأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالدور والتسلسل ونحوهما، ومثال المستحيل النظري: كون الذات العلية جرمًا تعالى الله عن ذلك فإن استحالة هذا المعنى عليه تعالى إنما يدركه العقل بعد النظر فيما يترتب على ذلك من أوجه الاستحالة،

ومثال الجائز النظري: تعذيب المطيع الذي لم يعص الله فإن العقل قد ينكر ابتداء جواز هذا، وأما بعد النظر فإن الأفعال كلها بالنسبة لله سواء لا نفع له في طاعة ولا ضرر يلحقه في معصية.

فَلْتَعْـــرِفِ الْوَاجِـــبَ والْمُحَـــالاَ ... وجَـــائِزًا في حَقِّـــهِ تَعَـــالَى
فَعِلْمُهَـــا فَـــرْضٌ عَلَيْنَـــا شَـــرْعًا ... ومِثْلُهَـــا في حَـــقِّ رُسْـــلٍ تُرْعَـــى

(فلتعرف الواجب) عقلا **(والمحالا)** عقلا **(وجائزًا)** عقلا **(في حقه)** أي الله **(تعالى)** تنزه عن كل مالا يليق به.

(فعلمها فرض علينا شرعًا) فمعرفة الواجب والمستحيل والجائز في حق الله فرض عين علينا شرعًا **(ومثلها في حق الرسل)** وكما معرفة الواجب والمستحيل والجائز في حق الله تجب معرفتها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام **(ترعى)** فتحترم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

«فصل في أول واجب»

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ ... إِعْمَالُهُ لِلنَّظَرِ الْمُؤَلَّفِ

كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هُدَى الدَّلِيلِ ... مَعْرِفَةَ الْمُصَوِّرِ الْجَلِيلِ

وَتَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ لَمَّا سَلِمْ ... مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ وَلِلْحَقِّ عَلِمْ

فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَّلاَ ... ذَاكَ وَلِلْمَطْلُوبِ قَدْ تَوَصَّلاَ

فَلْيَشْتَغِلْ بَعْدَ الْبُلُوغِ بِالْأَهَمْ ... ثُمَّ الْأَهَمَّ فَاتِحًا لِمَا انْبَهَمْ

وَفِي الْمُقَلِّدِ خِلاَفٌ مُسْتَطَرْ ... لِأَنَّهُ إِيمَانُهُ عَلَى خَطَرْ

(**أول واجب على**) الشخص (**المكلف**) الذي ألزم بالتكاليف الشرعية (**إعماله**) أي المكلف عقله (**للنظر**) الصحيح بالدليل (**المؤلف**) المركب من مقدمتين يقينيتين، كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم متغير هي المقدمة الأولى وتسمى قضية صغرى، وكل متغير حادث هي المقدمة الثانية وتسمى قضية كبرى.

(**يستفيد**) الشخص (**من هدى الدليل**) من معرفة الدليل (**معرفة المصور**) الخالق (**الجليل**) العظيم.

(**وتطمئن**) تسكن (**نفسه**) أي الشخص (**لما سلم**) حين سلم (**من ورطة**) ظلمة (**الجهل وللحق علم**) الشخص.

(**فإن يكن**) الشخص (**قبل البلوغ حصلا**) علم (**ذاك**) أي الواجب والمستحيل والجائز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (**والمطلوب**) وهو علم ما تقدم (**قد توصلا**) أي الشخص.

(**فليشتغل**) المكلف بعد البلوغ وجوبًا (**بالأهم**) من العلوم (**ثم الأهم**) الذي يلي الأولى في الأهمية (**فاتحًا**) موضحًا (**لما أنبهم**) الذي خفي.

(**وفي المقلد**) وهو المعتقد ما سمعه من العقائد من مقلده بدون معرفة الدليل اعتقادًا جازمًا مطابقًا للواقع فخرج بالجزم من كان إيمانه على ظن أو شك أو وهم فإيمانه باطل بإجماع وخرج بوصفه بالمطابق الجزم غير المطابق للواقع ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكفار

للتجسيم أو التثليث أو نحو ذلك فمعتقد ذلك كافر بإجماع (خلاف) بين الأئمة، وفي المقلد وهو المتبع قول الغير من غير استناد إلى دليل في العقائد الدينية ثلاثة أقوال، (الأول) أنه مؤمن غير عاص بترك النظر، (والثاني) أنه مؤمن ولكنه عاص بترك النظر مع القدرة عليه، (والثالث) أنه كافر وهذا القول باطل لأنه يلزم عليه أن أغلب العامة من المسلمين كعار (مستطر) مكتوب في كتب العلماء (وأنه) أي المقلد والتقليد هو الجزم المطابق لا عن دليل وهو الذي حصل بمحض التقليد وإتباع قول الغير من غير استناد إلى دليل فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة. أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد[1] بل تجب معرفة الدليل إن كان له قدرة على النظر (إيمانه) تصديقه بالعقائد على جهة التقليد (على خطر) غرر.

وهُــوَ مُعَــرَّضٌ لِــشَكٍّ يَطْـرُقُ وفِيــهِ لِلأَشْـيَاخِ تُنْمَـى طُـرُقُ

(وهو) أي المقلد (معرض) قابل (لشك) في العقائد (بطرق) بحدث (وفيه) في إيمان المقلد (للأشياخ) للعلماء (تنمى) تنسب (طرق) أقوال (أحدها): أنه كافر وهو مبنى على أن النظر واجب وجوب الأصول بمعنى أن تاركه كافر وشنع على القائل به ونفى عنه إذ يلزم على قوله تكفير العوام وهم غالب المؤمنين وعلى صحة نقله لا يلزم التشنيع لأن المعتبر في حق العوام هو الدليل الإجمالي وهو ما يفيدهم العلم اليقيني وإن لم يكن على طريقة المتكلمين. (القول الثاني): مؤمن عاص وهو مبنى على أن النظر واجب وجوب الفروع، (القول الثالث): أنه مؤمن عاص وإن كانت فيه أهلية للنظر وإلا فلا والحاصل أن المقلد إذا جزم بصحة العقائد التي سمعها من مقلده وهى مطابقة للواقع جزمًا قويًا بحيث لو رجع مقلده لم يرجع فهو مؤمن وإن كان جازمًا جزمًا ضعيفًا بحيث لو رجع مقلده رجع فهو كافر والخلاف المذكور في الجازم وأما الظان والشاك فكافر باتفاق. واعلم بأن بعد النظر ومعرفة الدليل التفصيلي يحرم الخرض والتعمق في علم الكلام ذهب إلى ذلك مالك والشافعي وأحمد وغيرهم لأنه لم يكن من شأن السلف ويعين المبتدعة بفرض الشبه ويثير شكوكا في القلوب السليمة ويوجب الكلام في الربوبية والنبوة لأعلى وجه التعظيم والاحترام. واعلم بأن الخلاف في المقلد في كفره وعدمه بالنسبة لنجاته في الآخرة وعدمها وأما في الدنيا فلا قائل بأن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله كافر أو بأنه يعامل معاملة الكفار بل هو مسلم يعامل معاملة المسلمين اتفاقًا.

---

(١) بل لتحقيق أنه يكفى كما في جمع الجوامع ولم يأت دليل عن إنه ولا رسوله بوجوب معرفة الدلائل المبسوطة في كتب التوحيد.

وذُو احْتِيَاطٍ في أُمُورِ الدِّينِ   مَنْ فَرَّ مِنْ شَكٍّ إلَى يَقِينِ
ومَنْ لَهُ عَقْلٌ أَبَى عَنْ شِرْبِ مَا   لم يَصْفُ مُذْ أَلْفَى زُلاَلاً شَيِمَا
فَبِأَنَ أَنَّ النَّظَرَ الْمُوَصِّلاَ   أَوَّلُ وَاجِبٍ كما قَدْ أُصِّلاَ
وقَدْ عَزَوْا ذَا لِلإِمَامِ الْأَشْعَرِي   وهْوَ عَنِ الْإِشكال والضَّعْفِ عَرِى
وقِيلَ بَلْ قَصْدٌ إِلَيْهِ أَوَّلُ   فَرْضٌ وفِرْقَةٌ عَلَيْهِ عَوَّلُوا
وقِيلَ بَلْ مَعْرِفَةُ الْخَلاَّقِ   أَوَّل وَاجِبٍ عَلَى الإِطْلاَقِ

(وذو) صاحب (احتياط) احتراز (في أمور) شئون (الدين) الشرع الذي يتدين به المكلف لله (من) الذي (فر) هرب (من شك) تردد وهو التقليد في الاعتقاد (إلى يقين) متيقن بالنظر والمعرفة.

(ومن) الذي (له عقل) كامل (أبى) امتنع (عن شرب ما لم يصف) يخص مما يكدره (مذ) مدة (ألفى) وجد (زلالا) ماء صافيًا (شيما) باردًا.

(فبأن) ظهر (أن النظر) التأمل والاستدلال على وجود الله وصفاته (الموصلا) إلى معرفة الله وصفاته (أول واجب) على المكلف (كما) كالقول الذي (أصلا) تقدم في قوله أول واجب على المكلف إعماله للنظر المؤلف.

(وقد عزوا) نسب علماء التوحيد (ذا) القول بأن أول واجب على المكلف النظر الموصل إلى معرفة الله وصفاته (للإمام) أبي الحسن بن على (الأشعري وهو) أي القول بأن أول واجب النظر (عن الأشكال) الخفاء (والضعف عرى) وخال عن الضعف والاعتراض.

(وقيل بل) بأن أول واجب (قصد إليه أول) وهو توجيه القلب إليه وقطع الشواغل التي تشغل عنه ومن أعظمها الكبر والحسد والعجب (فرض) على المكلف (وفرقة) جماعة من العلماء (عليه) على القول بأن أول واجب القصد (عولوا) اعتمدوا.

(وقيل بل معرفة) الله (الخلاق) الخالق لكل حادث (أول واجب) على المكلف (على الإطلاق) عن القيد فهي أول واجب.

وغَيْـــرُ وَاحِـــدٍ نَمَــــاهُ أَيْـــضًا ... لِلأَشْــــعَرِي الْمُــــسْتَمَدِّ فَيْـــضًا
ولَـــيْسَ ذَا مُخَالِفًـــا مَـــا قَبْلَـــهْ ... إِذْ هِــــيَ قَـــصْدٌ وسِـــوَاهَا وُصْـــلَهْ

(وغير واحد) من العلماء (نماه) نسب القول بأن أول واجب معرفة الله (أيضًا للأشعري المستمد) من الله (فيضًا) عطاء كثيرًا.

(وليس ذا) أي القول بأن أول واجب معرفة الله (مخالفًا ما) الذي ذكر (قبله) وهما القولان المتقدمان القول بأن (أول) واجب النظر، والثاني القول بأنه القصد إليه (إذ هي) أي المعرفة (قصد) هي المقصودة بذاتها (وسواها) أي المعرفة وهي النظر على القول الأول والقصد إليه على القول الثاني (وصله) موصل لها فالقول بأنه النظر باعتبار كونه وسيلة قريبة للمعرفة والقول بأنه القصد إليه باعتبار كونه وسيلة بعيدة لها والقول بأنه المعرفة باعتبار كونها مقصودة لذاتها فليس الخلاف حقيقيًا.

«فصل في الحث على النظر»

وجَـــاءَ فِي الْقُـــرْآنِ والْأَخْبَـــارِ ... حَـــثٌّ عَلَـــى الْفِكـــرِ والِاعْتِبَـــارِ
وهُـــوَ عَلَـــى وُجُوبِـــهِ قَـــدْ دَلا ... مَـــعَ كَوْنِـــهِ بالْقَـــصْدِ مَـــا اسْـــتَقَلا
فَـــاقْرَأْ وَفِي أَنْفُـــسِكمْ مَـــعَ أَفَـــلاَ ... تَظْفَـــرْ بِرُشْـــدٍ نُـــورُهُ مَـــا أَفَـــلاَ
وَاسْـتَجْلِ مَعْنَـى مَـنْ لِنَفْـسِهِ عَـرَفْ ... تَلْحَـقْ بِمَـنْ مِـنْ نَهْـرِ عِرْفَـانٍ غَـرَفْ[1]

(وجاء في القرآن) العظيم (والأخبار) الأحاديث (حث) حض (على الفكر) والتأمل فيما يوصل إلى معرفة الله (والاعتبار) وهو طلب الملاحظة.

(وهو) الحث على الفكر (على وجوبه) أي الفكر (قد دلا) أي الحث (مع كونه) أي الفكر (بالقصد ما استقلا) لم يستقل الفكر بقصده لذاته بل لكونه وسيلة للمعرفة.

(فاقرأ وفي أنفسكم مع) قوله تعالى «أفلا تبصرون» (تظفر) تسعد (برشد) هدى وعلم (نوره) أي الرشد (ما أفلا) ما غاب.

(واستجل) افهم (معنى) قول رسول الله ﷺ (من لنفسه[1] عرف) من عرف نفسه بالحدوث والافتقار عرف ربه بالوجود والقدم والقدرة وسائر الصفات (تلحق بمن) بالذي (من نهر) بحر (عرفان غرف) بالذي غرف من بحر المعرفة.

وَمَـــنْ يُقَـــدِّمَ نَفْـــسَهُ عِنْـــدَ النَّظَـــرْ مُؤَلِّفًـــا مِـــنَ الْقَـــضَايَا مَـــا حَـــضَرْ

يَقِـــسْ بِـــشَكْلٍ بَـــيِّنِ الإِنْتَـــاجِ إِذْ خَلْقُـــهُ مِـــنْ نُطْفَـــةٍ أَمْـــشَاجِ

وَبَعْـــدَ أَنْ لَـــمْ يَـــكُ شَـــيْئًا صَـــارَ شَـــيْئًا حَـــوَى الأَسْـــمَاعَ وَالأَبْـــصَارَ

وَالْحِكْمَـــةَ الرَّائِقَـــةَ الْعِيَـــانِ وَالْفَـــضْلَ بِـــالْمَنْطِقِ وَالْبَيَـــانِ

(ومن يقدم نفسه عند النظر) التفكر والاستدلال (مؤلفًا) مركبًا (من القضايا ما حضر) الذي حضر.

(يقس) يستدل على وجود الله وصفاته (بشكل) دليل مؤلف من صغرى وكبرى (بين) ظاهر (الإنتاج) هو إخراج النتيجة وهو الشكل الأول، أي جعل الحد الوسط محمولا أو تاليًا في الصغرى وموضوعًا أو مقدمًا في الكبرى ومثاله في الكبرى أنا حادث وكل حادث فله محدث ينتج أنا لى محدث أما المقدمة الصغرى فقصدها ظاهر إذ لا يشك عاقل في أنه لم يكن ثم كان وأن شكله وصورته كذلك والمقدمة الكبرى ذهب جماعة إلى أنها ضرورية وذهب جماعة إلى أنها نظرية ثم ذكر المصنف دليل الصغرى فقال (إذ خلقه) أي الإنسان (من نطفة أمشاج) أي أخلاط من منى الرجل ومنى المرأة وهو من الرجل ماء أبيض ثخين ومن المرأة أصفر رقيق قال الله ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢-٣].

(وبعد أن لم يكن) الإنسان (شيئًا) موجودًا (صار) الإنسان (شيئًا حوي الأسماع) جمع سمع (والأبصار) جمع بصر.

(و) حوي (الحكمة) العلوم النافعة (الرائقة) الصافية (العيان) الثابتة بالمعاينة والمشاهدة (و) حوي (الفضل) الشرف (بالمنطق والبيان) أي الكلام الفصيح.

---

(١) أصل الكلام هكذا: من عرف نفسه فقد عرف ربه، وليس بحديث بل هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي كما قال ابن السمعاني.

وَالْعَقْلَ وَالْغَوْصَ عَلَى الحَقَائِقْ ... وَالْعِلْمِ بِالأَسْرَارِ وَالدَّقَائِقْ
وَغَيْرَهَا مِنْ أَمْرِهِ الْغَرِيبِ ... وَحَصْرُهُ يُعْيِي قُوَى الأَرِيبِ
وَمُسْتَحِيلُ خَلْقُهُ لِنَفْسِهِ ... لِعَجْزِهِ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ جِنْسِهِ
بَلْ غَيْرُهَا الْخَلْقِ مِنْهَا أَسْهَلُ ... لأَنَّهُ تَهَافُتٌ لا يجْهَلُ
إِذْ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعًا ... وَهُوَ تَنَافٍ ظَاهِرٌ لِمَنْ وَعَى
لأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى شَكْلِ الْكُرَه ... وَمَنْعُهُ أَظْهَرُ مِنْ أَن تَذْكُرَه

(والعقل) وحوي العقل وهو من أعظم نعم الله على العبد ومحله القلب **(والغوص على الحقائق)** أي شدة التأمل على معرفة الحقائق **(و)** حوي **(العلم بالأسرار)** الأمور الخفية **(والدقائق)** الأمور الغامضة.

(و) حوي **(غيرها)** أي الشخص **(من أمره الغريب)** الذي لا مثيل له **(وحصره)** إحصاؤه **(يعيى)** يعجز **(قوى)** قوة **(الأريب)** كامل العقل.

(ومستحيل) محال **(خلقه)** أي الإنسان **(لنفسه لعجزه)** أي الإنسان **(عن غيرها)** أي غير نفسه **(من جنسه)** أي الإنسان.

(بل غيرها) أي نفسه **(في الخلق)** في خلقه لغيره **(منها أسهل)** من نفسه لأنه خلقه لنفسه **(تهافت)** تساقط ظاهر **(لا يجهل)** لا يجهله إلا من أعمى الله بصيرته.

(إذ فيه) أي خلقه لنفسه **(تقديم)** لنفسه باعتبار كونها خالقة وهذا محال **(وتأخير معًا)** لنفسه عنها باعتبار كونها مخلوقة وهذا محال **(وهو)** المذكور من تقديم النفس عليها وتأخيره عنها **(تناف ظاهر لمن وعى)** للذي عقل.

(لأنه) أي كون النطفة مؤثرة في الذات بطبعها **(يقضى)** يستلزم **(إلى)** كون الإنسان على **(شكل)** هيئة **(الكرة)** بحيث يكون مدورًا من كل جهة متجردًا عن الرأس والرقبة واليدين والرجلين لأن الطبيعة المستوية تقتضى شكلا مستويًا من كل وجه لوجوب موافقة المطبوع الطبيعة التي أثرت فيه **(ومنعه)** بطلان كون الإنسان على شكل الكرة **(أظهر من أن تذكره)** لحصوله بالمشاهدة والعيان أنه على غير شكلها وهما أقوى دليل.

فَــإنْ نَظــرْتَ فِي الـــسَّمَوَاتِ الْعُــلاَ	وَمَــا لهَــا مِــنَ الــشِّيَاتِ وَالحُــلاَ
وَسَــقْفِهَا المَرْفُــوعِ مِــنْ غَيْــرِ عَمَــدْ	وَالنَّيِّـــرَاتِ المــشْعِرَاتِ بِالْأَمَـــدْ
وَمَـــا حَوَتْــــهُ الْأَرْضُ وَالْبِحَــــارُ	أَبْــصَرْتَ مَــا فِيــهِ النُّهَــى تحَــارُ
هــذَا وَمَــا قَــدْ غَــابَ عَنَّــا أَكْثَــرُ	مِــنَ الْبَــدَائِعِ الَّـــتي لا تحْــصَرُ
فَهَــلْ يَكُــونُ الــصُّنْعُ دُوْنَ فَاعِــلِ	أَوْ مَنْعَــهُ مِــنْ غيْــرِ جَعْــلِ جَاعِــلِ
كَــلاً لَقَــدْ أفْــصَحَتِ الْأَكْــوَانَ	عَــنْ فِعْــلِ رَبٍّ مَــا لَــهُ أَعْــوَانُ
مَــنْ أَذْعَنَــتْ لِقَهْــرِهِ الْأَمْــلاَكُ[1]	وَانْتَظَمَــتْ عَــنْ أَمْــرِهِ الْأَسْــلاَكُ

(فإن نظرت) تفكرت وتأملت **(في)** أحوال **(السموات العلا)** ذات العلو **(وما لها)** والذي لها **(من الشيات)** الحالات **(والحلا)** أي الزينة.

(وسقفها) أي السموات **(المرفوع من غير عمد)** بل بقدرة الله **(والنيرات)** الكواكب **(المشعرات)** المعلمات **(بالأمد)** أي الزمن والدالات بسيرها على الأوقات.

(وما حوته) وإن نظرت في الذي جمعته **(الأرض والبحار)** من الحيوانات والجبال وسائر المخلوقات **(أبصرت)** أيها الناظر **(ما)** أي عجبًا **(فيه النهي)** العقول **(تحار)** تتحير.

(هذا) الذي ذكرناه **(وما قد غاب عنا أكثر)** والذي غاب عنا أكثر من الذي علمناه **(ومن البدائع)** التي لا مثيل لها **(التي لا تحصر)** أي لا يستطيع حصرها إلا الذي خلقها.

(فهل يكون الصنع) يوجد المصنوع **(دون فاعل)** بلا فاعل بفعله **(أو صنعه)** أو يكون خلق المصنوع **(من غير جعل جاعل)** من غير خلق خالق.

(كلا) لا يكون مخلوق بلا خالق **(لقد أفصحت)** دلت دلالة واضحة **(الأكوان)** المخلوقات **(عن فعل)** خلق **(رب)** خالق **(ما له أعوان)** ليس له أعوان على خلقها.

(من أذعنت) الذي انقادت وأطاعت **(لقهره الأملاك)** الملائكة **(وانتظمت)** تألفت واجتمعت على أحسن وجه **(الأسلاك)** العقود والمراد جميع المخلوقات.

(١) كذا: والصواب الأفلاك جمع فلك. ردًا على الفلاسفة وغيرهم ممن ينسبون للأفلاك قدرة التأثير في عالمنا الأرضي.

وَأَشْـرَقَتْ مِـنْ نُـورِهِ الْأَحْـلَاكُ   وَسَـبَّحَتْ بِحَمْـدِهِ الْأَمْـلَاكُ

(وأشرقت من نوره) أي الله (الأحلاك) الأماكن الشديدة الظلام (وسبحت بحمده الأملاك) الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

«فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما»

أَعْـرِفْ مِـنَ الـصِّفَاتِ مـا الـدَّلِيلُ دَلْ   عَلَـى وُجُوبِـهِ لَـهُ عَـزَّ وَجَـلْ

وَهْـيَ الْوُجُـودُ وَالْبَقَـاءِ وَالْقِـدَمْ   وَانْـفِ الْحُـدُوثَ وَالْفَنَـاءَ وَالْعَـدَمْ

أَمَّـا الـدَّلِيلُ لِوُجُـودِ الحَـقِّ   سُـبْحَانَهُ فَهُـوَ حُـدُوثُ الْخَلْـقِ

(اعرف) اعلم أيها المكلف (من الصفات) أي الصفات الست الواجبة لله (ما الدليل) البرهان (دل على وجوبه له) لله (عز) انفرد بالكمال والغلبة لكل ما سواه (وجل) عظم واتصف بكل كمال وتنزه عن كل نقص.

(وهى) أي الصفات النفسية والسلبية (الوجود) وهى صفة نفسية قائمه بذاته تعالى والدليل عليها من القرآن قوله ﷻ: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ [إبراهيم: ١٠]. يعنى أفي وجود الله؟ لا بل لا يشك في وجود الله إلا كافر أعمى الله بصيرته والدليل عليها من العقل أن كل صناعة لابد لها من صانع أفلا يدل هذا الكون على أن له صانعًا ولابد الصانع من أن يكون موجودًا (والبقاء) ويجب لله البقاء بحيث لا يلحقه غدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله (والقدم) ويجب لله القدم فقدمه لم يسبقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله تعالى (وانف) عن الله (الحدوث) وهو الوجود بعد العدم وهو ضد القدم (والفناء) العدم بعد الوجود وهو ضد البقاء (والعدم) وأنف العدم عن الله وهو ضد الوجود فالثلاثة الأول واجبة وضدها محال في حق الله.

(أما الدليل لوجود) أي على وجود الله (الحق) أي الثابت (سبحانه) تنزيهًا له عن كل ما لا يليق به (فهو) أي الدليل على وجود الله (حدوث) وجود (الخلق) أي مخلوقاته بعد أن كانت عدمًا فدل حدوثها على وجوب وجود الله.

لأَنَّـــهُ مِـــنَ الْمُحَـــالِ الْبَاطِـــلِ وُجُـــودُ فِعْـــلِ مَـــا بِـــدُونِ فَاعِـــلِ
إِذْ فِيــــهِ جَمْــــعُ المُتَنَــــافِيَيْن فِي وَاحِـــدٍ مِـــنْ مُتَـــسَاوِيَيْن
أَيْ كَوْنِــــهِ مُــــسَاوِي المقَابِــــلْ لَـــهُ وَرَاجِحًـــا بِغَيْـــرِ فَاعِـــل
كَالْوَقْـــتِ وَالْوُجُـــودِ مَـــعْ سِـــوَاهُ فَإِنَّـــهُ لِذَاتِـــهِ سَـــاوَاهُ
فَكَيْـــفَ صَـــارَ رَاجِحًـــا بِـــلاَ سَـــبَبْ وهكـــذَا كُـــلُّ مُـــسَاوٍ فِي الرُّتَـــبْ

(لأنه من المحال) المستحيل **(الباطل)** المنتفي الذي لا يقبل الثبوت **(وجود فعل ما)** أي فعل كان **(بدون فاعل)** بلا فاعل يفعله.

(إذ فيه) أي وجود فعل بلا فاعل **(جمع المتنافيين)** أي المساواة والرجحان **(في واحد من)** شيئين **(متساويين)** وهو محال.

(أي كونه) أحد المتساويين **(مساوي المقابل له)** أي أحد المتساويين **(وراجحًا)** وكونه راجحًا **(بغير فاعل)** وهو محال ثم مثل المتساويين بقوله.

(كالوقت) الخاص من سواء من الأوقات **(والوجود مع سواه)** وهو العدم **(فإنه)** أي الوقت الخاص هو والوجود **(لذاته)** أي الوقت الخاص والوجود **(ساواه)** أي الوقت سائر الأوقات المقابلة له والوجود العدم المقابل له.

(فكيف صار) الوقت الخاص أو الوجود المساوي لمقابلة **(راجحًا)** على مقابلة **(بلا سبب)** أي بلا مرجح على مقابله له فلزم على انتفاء سبب رجحانه على مقابلة كونه مساويًا له فيلزم عليه ترجيح المرجوح بلا سبب وهذا تناقض محال بالضرورة وملزومة وهو وجود فعل بلا فاعل وهو محال فوجب نقيضه وهو كون الفعل لابد له من فاعل فاتضح أن حدوث العالم دليل على وجوب وجود الله **(وهكذا)** أي المذكور من الوقت والوجود لمساواته لمقابلة واستحالة رجحانه عليه بلا سبب لاستلزام التناقض المحال **(كل مسار)** أي كل شيء مساوي لمقابلة **(في الرتب)** أي في الرتبة ثم بين المساوي بقوله.

مِـــنْ جِهَـــةٍ مَخْـــصُوصَةٍ أَوْ قَـــدْرِ خُـــصَّ أَوْ وَصْـــفٍ أَوْ مكـــانٍ فَـــادْرِ
وفي دَلِيـــلِ الْقِـــدَمِ المُقَـــرَّرِ وُجُوبُـــهُ بِالْمَطْلَـــبِ المُحَـــرَّرِ
تَقُـــولُ إِنْ رَكَبْتَـــهُ لَـــوْ انْتَفَـــى عَنْـــهُ لَكَـــانَ حَادِثًـــا بِـــلاَ خَفَـــا
وَهُـــوَ مُـــؤَدٍّ لافْتِقَـــارِهِ إِلَى مُـــؤَثِّرٍ لِمَـــا عَرَفْـــتَ أَوَّلاَ
وتنقـــل الكـــلام للمـــؤثر منحـــصرًا أو مـــا ســـوى المنحـــصر
فيلـــزم الـــدور التسلـــسل ومـــا يـــؤدّ لهمـــا لا يحـــصل

(من جهة مخصوصة) من الجهات ألست كأمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت (أو قد رخص) أي المساوي لسائر المقادير (أو وصف) أي خاص المساوي لسائر الأوصاف (أو مكان) خاص المساوي لسائر الأمكنة (فادر) اعلم مما تقدم.

(وفي دليل) أي الدليل على وجوب (القدم) لله (المقرر) المثبت (وجوبه) أي القدم لله (بالمطلب) بالدليل (المحرر) المصفى من كل شبهة.

(نقول إن ركبته) أردت تركيبه على وجه المثال (لو أنتفي) القدم (عنه) عن الله (لكان) الله (حادثًا) وهو الوجود بعد العدم (بلا خفا) في لزوم كونه حادثًا إذ لا واسطة بين القدم والحدوث.

(وهـو) كون الله حادثًا (مـؤد) مستلزم (لافتقاره) أي الله (إلى مؤثر) محدث واستلزام كونه حادثًا لكونه مفتقرًا إلى محدث (لما) الذي (عرفت أولا) مَن أنه يلزم من حدوث الحادث بلا محدث اجتماع النقيضين وهو كون الوجود مساويًا للعدم أو مرجوحًا له أو راجحًا عليه بلا مرجح وهو محال.

(وتنقل الكلام للمؤثر) أي الموجد للإله المفروض حدوثه بأن يقال إنه حادث ومفتقر إلى محدث وهكذا محدثه (منحصرًا) مال كون الكلام منحصرًا في عدد كائنين أو أكثر أوجد كل منها الآخر (أو ما سوى المنحصر) أو عدد غير منحصر بأن يخلق كل إله ما بعده إلى غير نهاية.

(فيلزم) على الانحصار (الدور) وهو توقف الشيء على شيء متوقف على الشيء الأول بأن يكون كل فرد خالقًا ومخلوقًا على الانحصار (أو) يلزم على عدد الحصر

(التسلسل) وهو ترتيب أمور غير متناهية بأن يكون كل فرد أوجد الآخر إلى ما لا نهاية له والدور والتسلسل محالان **(وما يؤد)** بوصل **(لهما)** أي الدور والتسلسل وهو افتقار الله إلى محدث **(لا يحصل)** لا يصدق العقل بحصوله فهو محال فما أدى إليه وهو كونه تعالى حادثًا محال فما أدى إليه وهو عدم وجوب القدم له محال فثبت وجوب القدم له ودليل بطلان الدور استلزامه تقديم الشيء على نفسه وتأخيره عنه وهما محالان ودليل بطلان التسلسل أدلة منها برهان القطع.

وَهَكَذَا يَلْزَمُ فِي نَفْيِ الْبَقَا	**حُدُوثُهُ وَفِيهِ مَا قَدْ سَبَقَا**
فَلاَ يكُونْ وَاجِبَ الْوُجُودِ	**عِنْدَ طُرُوْ الْعَدَمِ الْمَرْدُودِ**
إِذْ فِيهِ نَفْيُ الْقِدَمِ الَّذِي مَضَى	**مَعَ أَنَّهُ بِهِ الدَّلِيلُ قَدْ قَضَى**
فَبَانَ مِنْ ذَا أَنَّ تَجْوِيزَ الْعَدَمْ	**أَمْرٌ مُنَافٍ دُونَ رَيْبٍ لِلْقِدَمْ**
وَأَنَّ كوْنَهُ قَدِيمًا يَلْزَمُ	**مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يجْزَمُ**

(وهكذا) أي اللازم على نفي قدمه **(يلزم نفى البقاء)** عن الله **(حدوثه)** أي الله **(وفيه)** في حدوثه **(ما)** الذي قد **(سبقا)** وهو الدور أو التسلسل وأنه لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثًا محال لأنه يفضى إلى الدور أو التسلسل وهما محالان وما أدى إليهما فهو محال.

(فلا يكون) الله **(واجب الوجود)**. أي ينتفي عنه وجوب الوجود **(عند)** جواز طرو **(العدم)**، عليه **(المردود)** بالأدلة.

(إذ فيه) في طرو العدم على الله **(نفى القدم)** انتفاء القدم عن الله **(الذي مضى)** ذكر وجوبه لله **(مع أنه)** أي القدم **(به)** بالقدم **(الدليل قد قضى)** حكم الدليل بوجوب القدم لله.

(فبان) ظهر **(من ذا)** الذي قررناه **(أن)** نفى وجوب البقاء عن الله **(تجويز)** أي طرو **(العدم)** على الله **(أمر)** حكم **(مناف دون ريب)** شك **(القدم)** لوجوب القدم لله.

(وأن كونه) أي الله **(قديمًا)** واجب القدم **(يلزم منه)** كونه واجب القدم **(البقاء)** وجوب البقاء لله إذ كل من وجب قدمه وجب بقاؤه وجب واستحال عدم **(وبهذا يجزم)** أي بوجوب البقاء لله.

وَكَوْنُـــــهُ مُخَالِفًـــا لِخَلْقِـــــهِ سُـبْحَانَهُ مِــنْ وَاجِــبٍ فِي حَقِّـــهِ
لأَنَّـــهُ لَـــوْ مَائَــلَ الْعَـــوالِمْ كَـــانَ حُدُوثُـــه مِــنَ اللَّـــوازِمْ
لأَنَّ مِثْـــلَ الـــشَّيْءِ دُونَ لَـــبْسِ لَـــهُ مُـسَاوٍ فِي صِـفَاتِ الـنَّفْسِ
وهِـــيَ الَّتِـــي مَوْصُـــوفُهَا لا يُعْقَـــلُ بِـــدُونِهَا كَـــالنُّطْقِ فِيمَـــا مَثَّلُـــوا
وَأَوْجُـــــهِ التَّمَاثُــــلِ المَعْــــدُودَة مَنْفِيَّـــــةٌ فِي حَقِّـــــهِ مَـــــرْدُودَة
كَكَوْنِـــهِ جِرْمًـــا لَـــهُ التَّحَيُّـــز أَوْ عَرْضًـــا لَـــهُ بِـــهِ التَّمَيُّـــز

(وكونه) أي الله (مخالفًا) أي في ذاته وصفاته وأفعاله (لخلقه) لمخلوقاته (سبحانه) تنزه عن كل نقص (من واجب في حقه) أي وصفه بأنه مخالف لخلقه في ذاته فلا تشبه ذاته الذوات وصفاته وأفعاله كذلك.

(لأنه) أي الله (لو مائل) شابه (العوالم) شيئًا من مخلوقاته في ذاته أو في صفاته أو أفعاله (كان حدوثه من اللوازم) أي الواجبات.

(لأن مثل) مماثل (الشيء دون لبس) أي اشتباه (له) أي الشيء (مساوٍ في صفات النفس) أي الصفات النفسية.

(وهي أي الصفات النفسية الصفا) (التي موصوفها لا يعقل) لا يدركه العقل (بدونها) بدون اتصافه بالصفات النفسية (كالنطق) أي الكلام والإدراك بالقوة للإنسان (فيما مثلوا) في الذي مثلوا به علماء المنطق للصفات النفسية وبنوا عليه تعريف بحيوان ناطق.

(وأوجه) أقسام (التماثل) بين الشيئين المتماثلين (المعدودة) المحسوبة (منفية في حقه) في حق صفات الله (مردودة) بالبراهين القطعية الدالة على استحالتها في حق الله.

(ككونه) أي الله (جرمًا) جسمًا مركبًا أو جوهرًا فردًا وهو الذي لا يقبل الانقسام (له) أي الجرم (التحيز) أي قدر من الفراغ ومنع غيره الحلول فيه (أو) كون الله (عرضًا له) أي الجرم (به) أي العرض (التميز) الامتياز عن سائر الأجرام.

أَوْ بارْتِسَامٍ فِي خَيَالٍ يُعْتَبَرْ ... أَوْ بِزَمَانٍ أَوْ مكانٍ أَوْ كِبَرْ

أَوْ ضِدِّه كما يَقُولُ الثَّانِي ... نَعَمْ هُوَ الأَعْلَى الْكَبِيرُ الشَّان

جَلَّ عَنِ الْجِهَاتِ وَالأَغْرَاض ... فِيمَا يَشَا وَالْوَصْفُ بِالأَعْرَاض

فَلَيْسَ مِثْلَهُ عَلا شَيْءٌ كَمَا ... بِذَاكَ نَقْلٌ وَفْقَ عَقْلٍ حَكَمَا

وَوَاجِبٌ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ جَلْ ... أَيْ لا مُخَصِّصٌ لَهُ ولا مَحَلْ

(أو) كون الله موصوفًا (بارتسام) بصوره وهيئته (في خيال) أي عقل لمخلوق (يعتبر) أي يصح (أو بزمان) أو كونه موصوفًا بزمان ماض أو حال أو مستقبل (أو مكان) أو كونه موصوفًا بمكان من الأمكنة بل هو الذي خلق الزمان والمكان وهو على ما عليه كان قبل الأزمان والإمكان (أو كبر) أو كونه موصوفًا بالكبر.

(أو ضده) أي الكبر وهو الصغر (كما يقول) الشخص (الثاني) أي الباغض[1] الواصف له بما لا يليق به من صفات الحوادث وهو كونه جرمًا تعالى الله عما يقول علوًا كبيرًا (نعم هو) أي الله (الأعلى) أي الموصوف بالعلو المعنوي والعظمة والكبرياء (الكبير الشأن) أي العظيم القدر.

(جل) اتصف بالإجلال والتنزه (عن) الإنصاف بكونه بجهة من (الجهات) الست (والأغراض) وتنزه عن كونه منصفًا بغرض من الأغراض (فيما) في الفعل الذي (يشاء) الله ويختار (و) تنزه عن (الوصف بأغراض) أي كونه موصوفًا بالصفات العارضة الحادثة والعرض هو ما لا يشغل فراغًا بنفعه ووجوده تابع لوجود الجوهر كالحركة والسكون.

(فليس مثله) أي الله (علا) تنزه الله عن كل نقص واتصف بكل كمال (شيء كما بذاك نقل) أي كونه ليس مثله شيء منقول في القرآن وهو قول الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، (وفق عقل) أي حال كون النقل موفقًا للعقل (حكمًا) أي النقل بأن الله لا يماثله شيء في ذاته وصفاته وأفعاله.

(وواجب) عقلا (قيامه) أي استغناؤه (بالنفس) أي بذاته القديمة (جل) تنزه وأنصف بالجلال والعظمة (أي لا مخصص له) أي بذاته القديمة بالوجود عن العدم ولا بغيره من المكنات المتقابلات عن غيره منها (ولا محل) ولا يوصف بأن له محلا.

---

(١) الصواب: المبغض.

لأَنَّـــــهُ ذَاتٌ قَدِيمَـــــةٌ فَــــلاَ تَنْــصُتْ إلَى مَــا قَالَــهُ مَــنْ غَفَــلاَ

إذْ لَــو إلى المُخَــصَّص احْتَــاجَ وَجَــبْ حُدُوثُــهُ وَرَدُّ هْــذَا مَــا احْتَجَــبْ

أَوْ قَــامَ جَــلَّ رَبُّنَــا بالـــذَّاتِ لَكَــانَ مَعْــدُودًا مِــنَ الــصِّفَاتُ

وَتِلْـــكَ لاَ تُوصَـــفُ بالمَعَـــانِي وَاللهُ قَـــدْ حُقِّـــقَ بالبُرْهَـــان

وُجُـــوبُ وَصْـــفِهِ بهَـــا فَـــأَنَّى يكُـــونُ وَصْــفًا مَــنْ هَــدَانَا مَنًّــا

وَيَـــسْتَحِيلُ أَنْ يَقُـــومَ المَعْنَـــى بمِثْلِـــهِ فَـــاحْظَ بهَـــذَا المَعْنَـــى

(لأنه) أي الله (ذات) والذات لا تكون قائمة بموصوف (قديمة) موصوفة بالقدم والقديم لا يفتقر إلى مخصص (فلا تنصت) تستمع (إلى ما) الذي (قال من) أي الشخص الذي (غفلا) عن الحق.

(إذ لو إلى المخصص) احتاج الله (وجب) عقلا (حدوثه) أي الله (ورد هذا) أبطال كون الله حادثًا (ما احتجب) لا يتخفى على ذي بصيرة لأنه يؤدى إلى الدور أو التسلسل المحالين لحدوثه محال واحتياجه إلى مخصص محال.

(أو قام جل) لو أنصف (الله ربنا بالذات) لو كان الله صفة الذات (لكان) الله (معدودًا من الصفات) أي لكان صفة الذات.

(وتلك) أي الصفة (لا توصف بالمعاني) بصفات المعاني من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر (والله قد حقق بالبرهان) ثبت وجوده بالدليل القاطع.

(وجوب وصفه) كون الله متصفًا (بها) بالمعاني فعدم اتصافه بها أو كونه صفة لها محال (فإني) فكيف يكون (وصفًا) أي الله (من) الذي (هدانا) للإيمان (منا) فضلا منه وكرمًا لا وجوبًا عليه كما يزعمه بعض المبتدعة.

(ويستحيل) عقلا (أن يقوم المعنى) كالحياة (بمثله) بمعنى مثله كالعلم لأنه يؤدى إلى الدور أو التسلسل (فاحظ) فز (بهذا المعنى) وهو كون المعنى يستحيل أن يقوم بمثله.

واعلم أن الموجودات أربعة أقسام قسم لا يفتقر إلى مخصص ولا إلى محل وهو ذات الله وقسم لا يفتقر إلى مخصص ويقوم بذاته وهو صفات الله وقسم يفتقر إلى مخصص ولا يقوم بمحل وهو ذوات الحوادث وقسم يفتقر إلى مخصص ويقوم بمحل وهو صفات الحوادث.

وَلاَ تُصِخْ لِمَذْهَبِ النَّصَارَى أَوْ مَنْ إِلَى دَعْوَى حُلُولِ صَارَ
فَذَاكَ كَالْقَوْلِ بِالاتِّحَادِ نَحْلَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْأَلْحَادِ
وَمُوهِمُ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلاَمِ قَوْمٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَعْلاَمِ
جَرْيًا عَلَى عُرْفِهِمُ الْمَخْصُوصِ يَرْجِعُ بِالتَّأْوِيلِ لِلْمَنْصُوصِ

(ولا تصخ) لا تستمع **(لمذهب النصارى)** إلى ما ذهب إليه النصارى من تركيب الإله من صفتي الحياة والعلم واتحادها بجسد عيسى عليه السلام **(أو من إلى دعوى حلول صارا)** ولا تستمع إلى قول من ذهب إلى أن الله حال في الأشياء كلها أو بعضها.

(فذاك) المذكور من مذهب النصارى ودعوى الحلول **(كالقول بالاتحاد)** كون الله متحدًا بغيره **(نحلة)** طريقة **(أهل الزيغ)** أصحاب الضلال **(والإلحاد)** هو الميل عن الحق إلى الضلال.

(وموهم) الكلام الموقع في الذهن **(المحذور)** أي المستحيل من الحلول والاتحاد **(من كلام قوم من الصوفية الأعلام)** من أهل الصوفية الذين هم كالجبال في الشهرة وهم قوم اشتغلوا بصفاء نفوسهم فاشتهروا بهذا الاسم ولا ينكرهم إلا من جهل طريقهم وأما المنصوفة وهم المتشبهون بهم ولم يسلكوا طريقهم في الإخلاص والعمل والمراقبة لخواطر القلب ومحاسبة النفس على الأنفاس ووزن الخاطر بالقسطاس فلا عيره بهم، بل بمخالفتهم لظواهر الشرع أدى ذلك إلى الطعن في أهل التصوف فالمتصوفة يخالف أحدهم ظاهر الشرع فإن أنكر عليه العالم غضب وقال: أن العلماء من عادتهم الإنكار على أهل التصوف ويظن من جهله أن الشريعة شيء والتصوف شيء آخر وبالمعجب إن أنكر العلماء التصوف فمن الذي يثبته فالعلماء ينكرون على المتصوفة إذا خالفوا ظواهر الشرع وأما أهل الصوفية فهم قوم اشتهروا بشدة التمسك بالشرع وبآدابه حتى عرفهم الخاص والعام اشتهروا بالزهد والورع والتقى والتواضع والإقبال على الله والأعراض عما سواه فهؤلاء هم القدوة المقتدى بهم وهم أهل الحقيقة ولا تزال طائفة منهم موجودة حتى يأتي وعد الله نفعنا الله بهم.

(جريًا على عرفهم) اصطلاحهم **(المخصوص)** بهم **(يرجع)** كلامهم الموهم للمحذور باعتبار ظاهره **(بالتأويل)** وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح **(للمنصوص)** للمعنى المنصوص عليه في ظاهر الشرع كقول بعضهم أنا معبودي فإنه كلام يوهم الاتحاد والحلول لكنه يؤول بكونه شهد عين الحقيقة ففني عن وجود نفسه ولم يشهد إلا وجود معبودة.

وَمَــا يَفُوهُــونَ بِــهِ فِي الــشَّطْحِ ... فَقِيــلَ غَيْــرُ مُقْــتَضٍ لِلْقَــدْحِ
وَهْــوَ إِلَى التَّأْوِيــلِ ذُو انْتِحَــال ... وَأَنَّهُــمْ قَــدْ غَلَبُــوْا بِالْحَــال
وَقِيــلَ بَــلْ يُنَــاطُ حُكْــمُ الظَّــاهِرِ ... بِهِــمْ صِــيَانَةً لِــشَرْعٍ طَــاهِرِ
فَــلاَ يُقَــرُّ ظَــاهِرٌ فِي المَيْــل ... مِــنْهُمْ وَذَا أَمْــرٌ طَوِيــلُ الــذَّيْل
وَلَــيْسَ يُقْتَــدَي بِهِــمْ فِي ذَلِــك ... لِكَوْنِــهِ مِــنْ أَصْــعَبِ المَــسَالِك

(وما يفوهون به) يتكلم أعلام الصوفية به **(في الشطح)** في المواجد وغلبة لمشاهدة على عقولهم فقد اختلف فيه العلماء **(فقيل)** فقال بعضهم إنه **(غير مقتض للقدح)** للطعن فيهم لعذرهم بغلبة الحال فصاروا غير مكلفين.

(وهو) كلام الصوفي الموهم للمحذور **(إلى التأويل)** وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح **(ذو انتحال)** صاحب انتساب واستحقاق لحفظ الدماء والأعراض **(وأنهم)** أي الصوفية **(قد غلبوا)** غابت عقولهم **(بالحال)** القائم بهم ومشاهدة الحق.

(وقيل) قال بعض العلماء: **(بل)** يربط ويعلق **(حكم الظاهرة بهم)** أي بحكم بظاهر الشرع ولا يؤول كلامهم فمن تكلم منهم بما يوهم الاتحاد والحلول حكم عليه بالكفر والقتل ومن تكلم منهم بما لا يكفر به ولكنه ممنوع أدب **(صيانة)** حفظًا **(لشرع طاهر)** أي لحكم الشرع وسدًا للذريعة فلا يترك أحد يخالف ظاهر الشرع فمن خالف ظاهر الشرع عوقب على قدر مخالفته ولا سيما أهل الصوفية فإن العامة تقتدي بهم في أقوالهم وأفعالهم وترى ما فعلوا حقًا وإن خالف ظاهر الشرع فمن خالف منهم ظاهر الشرع أقيم عليه من الحد ما أوجبه الشرع.

(فلا يقر) يترك **(ظاهر في الميل)** كلام ظاهر في الميل عن الشرع **(منهم)** أي الصوفية لا يؤل كلامهم بل يعاملون بظاهر الشرع كغيرهم **(وذا)** أي الخلاف بين العلماء في تأويل كلام الصوفية الموهم للمحذور وعدم تأويله **(أمر)** شيء **(طويل الذيل)** طويل الشرح.

(وليس يقتدي بهم في ذلك) لا يجوز الاقتداء بالصوفية في الكلام الموهم للمحذور **(لكونه)** أي الكلام الموهم للمحذور **(من أصعب المسالك)** أي الطرق.

وَالحَــزْمُ أَنْ يَــسِيرَ مَــنْ لَــمْ يَعْلَــمِ مَــعَ رِفْقَــةٍ مَأْمُونَــةٍ لِيَــسْلَمِ
ويُــــسَّلكَ المَحَجَّــــةَ الْبَيْــــضَاءَ فَنُورُهَــــا لِلْمُهْتَــــدِى اسْتَــــضَاءَ
وفِي بُنَيَّــــاتِ الطَّرِيــــقِ يَخْــــشَى سَــــارِ ضَــــلالاً أَوْ هَلاَكًــــا يَغْــــشَى
أَمَّنَنَــــا اللهُ مِــــنَ الآفَــــاتِ فِي الــــدِّينِ وَالــــدُّنْيَا إِلَى الْوَفَــــاةِ

(والحزم) الاحتياط (أن يسير) يسافر (من لم يعلم) الذي يعلم الطريق (مع رفقة) جماعة (مأمونة) على الدين والنفس والمال (ليسلم) أي المسافر معهم مما يلقاه من المصائب لو يسافر مع رفقة خائنة أو يسافر وحده.

(ويسلك المحجة البيضاء) والحزم أن يسلك المسافر الطريق المعهودة للسلوك المأمونة(فنورها) أي الطريق (للمهتدى استضاء) استنار والمرادِ هنا طريق النبي ﷺ **عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (لقد تركتكم على مثل المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)**[1].

(وفي بنيات الطريق) أي الذي يسافر مع الطرق الصغيرة ويترك الطريق المعتاد السلوك (يخشى) يخاف (سار ضلالا) توهانًا مع بنيات الطريق عن الطريق الموصل للمقصود (أو هلاكا يغشى) أي الذي يسافر مع بنيات الطريق ويترك الجادة يخشى هلاكا يغشاه فالمراد بالمحجة البيضاء طريق النبي ﷺ والمراد ببنيات الطريق السبل. عن عبد الله بن مسعود قال: (خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣])[2].

(أمننا الله من الآفات) جعلنا الله آمنين من المصائب (في الدين والدنيا إلى الوفاة) بأن نعافي الدنيا ونموت على حسن الخاتمة.

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وإسناده حسن.
(٢) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

وَوَاجِـــبٌ وَحْـــدَةٌ ذِي الْجَـــلاَل	في الـــذَّاتِ والـــصِّفَاتِ وَالْأَفْعَـــال
كَالْمَـــاءِ لِلـــرِّيِّ وَكَالـــسِّكِّين	والنَّـــارِ فِي القَطْـــعِ وفي التَّـــسْخِين
وقُـــدْرَةُ الْعَبْـــدِ وغَيْـــر ذَلِـــك	فالْكُـــلُّ خَلْـــقٌ لِلْقَـــدِيرِ المَالِـــك
ومـــا لَـــهُ فِي صُـــنْعِهِ مِـــنْ مِثْـــلِ	ولَـــيْسَ لِلْعَبْـــدِ اخْتِـــرَاعُ فِعْـــلِ
نَعَـــمْ لَـــهُ كَـــسْبٌ بِـــهِ يُكلَّـــفُ	شَـــرْعًا ولا تَـــأْثِيرَ مِنْـــهُ يُؤْلَـــفُ
ولْتَحْـــذَرِ النَّـــسْجَ عَلَـــى مِنْـــوَالِ	مَـــا خَـــالَفَ المَـــذْكُورَ مِـــنْ أَقْـــوَالِ

(ووَاجب) عقلا (وحدة ذي الجلال) أي الله ذي العظمة (في الذات) فليس مركبًا من جزئيين فأكثر وليس له مثيل ولا شبيه (والصفات) وليس لغيره صفات مثل صفاته وليس صفاته تعدد من نوع واحد فحياته واحدة وعلمه واحد وقدرته واحدة وإرادته واحدة وهكذا باقي صفاته (والأفعال) فهو فاعل الأفعال كلها فلا تأثير لغيره.

(كالماء للري) الذي هو سبب فيه (كالسكين والنار في القطع وفي التسخين) وكالسكين التي هي سبب في القطع والنار التي هي سبب في التسخين والحرق.

(وقدرة العبد) المخلوق التي هي سبب لفعله الاختياري (وغير ذلك) أي المذكور كالثياب التي هي سبب الستر ودفع الحر والبرد (فالكل) أي الأسباب ومسبباتها (خلق للقدير) لله القادر (المالك) العالم.

(وما له) أي الله (في صنعه من مثل) ليس فيه من يصنع كصنع الله (وليس للعبد) للمخلوق (اختراع) إيجاد وخلق (فعل) وإنما خالق الأفعال هو الله.

(نعم) جواب عن سؤال مقدر تقديره هل للعبد كسب (له) العبد (كسب) أي ميل واختيار مقارن فعله ولا يؤثر فيه (به) بالكسب (يكلف) يلزم العبد بما فيه كلفه (ولا تأثير منه) من العبد في فعله الذي يكتسبه (يؤلف) يعرف.

(ولنحذر) ولنجتنب (النسج) الاعتماد في اعتقادك (على منوال) أصل المنوال الخشبة التي يلف الحائك الثوب المنسوج عليها والمراد هنا القاعدة (ما خالف المذكور) الذي خالف القول فلذكور (من أقوال) المعتزلة والجبرية وغيرهما على اعتقادهم الفا سد أن العبد خالق أفعاله.

والله عَـــنْ أَفْعَالِــــهِ لاَ يُـــسْأَلُ ... والْقَــدريُّ لَــمْ يَقُــلْ مَــا يُعْقَــلُ

وجُـــوَّزَ الـــبَعْضُ دَلِيـــلُ الـــسَّمْعِ ... في وَحْــــدَةٍ وقِيـــلَ ذَا ذو وَضْــــعِ

لأَنَّهَــا لَـــو انْتَفَـــتْ عَنْـــهُ عُـــدِمْ ... صُــنْعٌ مِــنَ التَّمَــانُعِ الَّــذِي عُلِــمْ

(الله عن أفعاله) ما يفعله بعبيده خيرًا كان أو شرًا (لا يسأل) عما يفعل في خلقه وهم يسألون (والقدري) القائل أن للعبد قدرة مؤثرة في فعله بخلقه بها ولا تأثير فيه لقدرة الله (لم يقل ما يعقل) لم يقل قولًا يصدقه العقل لأنه يلزم على قوله عجز الله وهو باطل ومخالف لنصوص القرآن كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

(وجوز البعض) من أهل السنة (دليل السمع) أي المسموع من القرآن السنة (في وحدة) في وجوب الوحدة في الذات والصفات والأفعال (وقيل ذا) أي الدليل على الوحدة بالدليل السمعي (ذو وضع) أي صاحب كذب فلا يصح الاستدلال عليها إلا بالدليل العقلي فلا تأثير لشيء من الحوادث في شيء آخر. لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة خلقها الله فيه فمن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت فالمؤمن الموحد الناجي من اعتقد أن المؤثر هو الله وأنه لا تأثير لشيء من الكائنات وأن الإيمان والكفر والطاعة والمعصية كلها من الله.

(لأنها) أي الوحدانية (لو انتفت عنه) عن الله (عدم صنع) عدم العالم المصنوع منه وعدمه باطل بمشاهدة وجوده فملزومة وهو انتفاء وحدانية الله باطل فثبت نقيضه وهو وجوب وحدانية الله وهو المطلوب (من) لأجل (التمانع) التعارض بين الإلهين أو الآلهة (الذي علم) وبيان ذلك أنهما إما أن يتفقا على خلق العالم أو يختلفا وعلى كل يلزم عدم وجود شيء من العالم أما الأول فلأنه لو اتفقا على أن يوجدا العالم من أوله إلى آخره دفعة واحدة في وقت واحد من غير معاونة فيلزم عليه اجتماع مؤثرين على مؤثر واحد وهو محال لا تتعلق القدرة به، كما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل ولو اتفقا على إيجاد ذلك لكن مع المعاونة، فيلزم عليه عجزهما ولو اتفقا على أن يوجداه مرتبًا يوجده أحدهما في وقت ويوجده الآخر في وقت آخر، فيلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال ولو اتفقا على أن يوجداه مناصفة بأن يوجد أحدهما نصفه ويوجد الآخر نصفه. فيلزم عليه عجزهما، وبيان ذلك أن الإله يجب أن تكون قدرته تامة لا يشغله مقدور عن مقدور عامة التعلق بجميع الممكنات لا

يعجزه أمر من الأمور، فلو تعافت ببعضها دون بعض لزم عليه عجزها عن جميعها لأنه ترجيح بلا مرجح لأن البعض الذي لم تتعلق به مسار لما تعلقت به فتعلقها بالبعض دون البعض نقص لأنه يؤدى إلى افتقارها إلى مخصص وهو محال، لأن النصوص القطعية ناطقة بتعلقها بجميع المكنات وحين بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب ويسمى هذا برهان التمانع وقد أشار إليه بقوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]، أي لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم يوجدا لكن عدم وجودهما باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه وهو وجنس آلهة غير الله فثبت أن الله واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله وهو المطلوب.

وَنَفْــــيَ تَــــأْثِيرٍ عَــــنِ الْأَسْــبَابِ ... يُعْلَــمُ مِــنْ بُرْهَــانِ هــذَا الْبَــابِ

فَتِلْــكَ مِــنْ صِــفَاتِهِ الْقُدْسِــيَّهْ ... سِــتٌّ وَأَوْلاَهَــا هِــيَ النَّفْــسِيَّهْ

أَعْنِــي الْوُجُــودَ وَالْبَــوَاقِي الْخَمْــسُ ... سَــلبيَّةٌ وَمَــا بِــذَاكَ لُــبْسُ

لِــسَلْبِها عَــنِ الْإِلــهِ مَــا لاَ ... يَلِيــقُ وَاقْتِــضَائِهَا كَمَــالاَ

وَكُــلُّ وَصْــفٍ وَاجِــبٍ لِلــذَّاتِ مَــا ... دَامَــتْ بِــلاَ زَيْــدٍ لِــنَفْسٍ ذُو انْتِمَــا

(ونفى تأثير) عدم تأثير (عن الأسباب) في مسبباتها (يعلم) عدم تأثير الأسباب في مسبباتها (من برهان هذا الباب) أدلته ومثل الأسباب فقال:

(فتلك من صفاته) أي الله (القدسية) المنسوبة القدس وهو الطهر والتنزه عن جميع النقائص (ست وأولاها هي النفسية) هي الصفة المسماة بالنفسية في اصطلاح علماء التوحيد.

(أعنى الوجود) بأولاها (والبواقي الخمس) والصفات البواقي وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية (سلبية) لدلالتها على سلب ما هو محال في حق الله (وما بذاك لبس) خفاء.

(لسلبها) أي الصفات الخمس (عن الإله ما لا يليق) وصفًا يستحيل في حقه (واقتضائها) استلزامها (كمالا) واجبًا لله.

(وكل وصف واجب) عقلا (للذات ما دامت) الذات (بلا زيد) بلا اعتبار وصف زائد عليها (لنفس ذو انتما) صاحب انتساب يعنى أن الصفة النفسية صفة واجبة للذات.

وَمَـــنْ يَــرى الْوُجُــودَ عَــيْنَ الــذَّاتِ كالــــشَّيْخِ لم يَعْـــدُدْهُ في الـــصِّفَاتِ
وَقَـــدْ أَشَــرْنَا لِلْمُحَـــالِ وَهْـــوَ مَـــا نَـــافِيَ الَّتِـــي وُجُوبُهـــا تَقَـــدَّمَا

(ومن يرى) من العلماء (الوجود عين) هو نفس (الذاتِ كالشيخ) أبى الحسن على الأشعري (لم يعدده في الصفات) أي الوجود ومن قال أنه زائد عليها عده من الصفات.

(وقد أشرنا للمحال) عقلا في حق الله (وهو) أي المحال في حق الله (ما نافي) الوصف الذي خالف الصفة (التي وجوبها تقدمًا) تقدم بيانه وهو العدم المنافي الوجود والحدوث المنافي للقدم والعدم المنافي للبقاء ومماثلة الحوادث المنافية للمخالفة وافتقار المنافي للقيام بالنفس.

«فصل في المعاني»

وَالْعِلْـــمُ وَالحيَـــاةُ وَالْقُـــدْرَةُ مَـــعْ إِرَادَةَ اللهِ بِهَـــا الْعَقْـــلُ قَطَـــعْ
لأَنَّهَـــا لَـــو انْتَفَـــتْ لَمَـــا وُجِـــدْ شَـــيْءٌ مِـــنَ الـــصُّنْعِ الَّـــذي بِهَـــا شَـــهِدْ
وَبَعْـــضُ مَـــنْ يُنْمَـــى لَـــهُ الإِيقَـــانُ قَـــالَ دَلِيـــلُ عِلْمِـــهِ الإِتْقَـــانُ
لأَنَّ هَـــذَا الْعَـــالَمَ الَّـــذِي ظَهَـــرْ إِحْكَامُـــهُ كُـــلَّ الْعُقُـــولِ قَـــدْ بَهَـــرْ

(والعلم) وهو الصفة التي ينكشف بها كل واجب ومستحيل وجائز (والحياة) الصفة المصححة لمواصفها الإدراك (والقدرة) أي الصفة التي يمكن بها إيجاد كل ممكن وإعدامه (مع إرادة الله) الصفة التي يخصص بها الله كل ممكن ببعض الجائزات (بها العقل قطع) جزم العقل بوجوبها لله.

(لأنها) أي الصفات الأربعة (لو انتفت لما وجد شيء من الصنع) العالم المصنوع (الذي بها تشهد) دل على وجوبها لله لأنه لو انتفت عن الله صفة من هذه الصفات الأربع لما وجد شيء من العالم لتوقف وجوده على القدرة وهي على الإرادة وهي على العلم والجميع على الحياة.

(وبعض من ينمى) ينسب (له الإيقان) اليقين (قال) ذلك البعض (دليل علمه) دليل وجوب علم الله عقلا (الإتقان) إحكام المصنوعات.

(لأن هذا العالم الذي ظهر) بمشاهدة العين (إحكامه) إتقانه (كل) جميع (العقول قد بهر) غلب وقهر.

سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَبْدَعَهْ ... مِنْ حِكَمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهْ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرٌ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلْ ... عَلَيْهِ إِجْمَالاً بِمَا النَّظْمُ احْتَمَلْ
وَالسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالْكَلاَمُ ... جَاءَ بِهَا النَّقْلُ وَلاَ مَلاَمُ
إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَقَّفْ شَرْعُ ... عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ
وَعَكْسُهُ مُمْتَنِعٌ لِلدَّوْرِ ... فَاقْطُفْ بِأَيْدِي الْفَهْمِ أَبْهَى النَّوْرِ

(سبحان) تنزه الله **(من)** الذي **(أودعة)** جعل في العالم **(إذ أبدعه)** خلقه على غير مثال سابق **(من حكم)** أسرار **(جليلة)** عظيمة **(ما أودعه)** من العجائب التي لا يحاط بها.

(وقد مضى) تقدم **(ذكر لبعض ما اشتمل)** العالم **(عليه إجمالا بما النظم احتمل)** بحسب القدر الذي احتمله النظم.

(والسمع) الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان واجبًا أو ممكنًا ذاتًا أو صفة **(والأبصار)** الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان قديمًا أو حادثًا ذاتًا أو صفة **(والكلام)** الصفة الدالة على كل موجود قديمًا كان أو حادثًا وعلى كل معدوم ممكنًا كان أو مستحيلا التي ليست بحرف وصوت وسر وجهر وعربية وعجمية ولا بناء ولا لحن ولا تقديم ولا تأخير ولا فصل ولا وصل ولا ابتداء ولا انتهاء ولا وقف ولا سكون **(جاء بها النقل)** الكلام المنقول عن الله كقوله ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، **(ولا ملام)** لا لوم على الاستدلال عليها بالنقل.

(إذ كل ما) وصف **(لم يتوقف شرع)** كتاب وسنة **(عليه فالدليل فيه السمع)** الكلام المسموع من الله ورسوله ﷺ.

(وعكسه) أي ما يتوقف الشرع عليه كالوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والحياة والقدرة والإرادة والقيام بالنفس والوحدانية **(ممتنع)** الاستدلال عليه بالسمع **(للدور)** وهو توقف كلا أمرين على الآخر المستلزم توقف الشيء عن نفسه وتقدمه عليها وتأخيره عنها **(فاقطف)** اجن **(بأيدي الفهم)** الإدراك والعلم **(أبهى النور)** أحسن العلم شبه الفهم بإنسان وشبه العلم بالثمر.

وَقِيلَ لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمْ ... وَصْفٌ بِأَضْدَادٍ بِنَقْصِهَا جُزِمْ
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرْقُهُ قَدْ أَوْمَضَا ... بِعَكْسِ وَحْدَانِيَةٍ كَمَا مَضَى
وَأَثْبَتَ الإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى ... بِالْعِلْمِ نَافِيهِ وَبَعْضٌ وَقَفَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي ... لهَا وُجُودٌ خَارِجَ الأَذْهَانِ

(وقيل) في الاستدلال على السمع والبصر والكلام بالدليل العقلي **(لو لم يتصف بها لزم وصف)** الله **(بأضداد)** بأضدادها وهى الصمم والعمى والبكم **(بنقصها جزم)** أي الأضداد لكن وصف الله بأضدادها باطل لأنها نقائص والنقائص على الله محال.

(وفيه بحث) أي الاستدلال بالدليل العقلي **(برقه قد أو مضا)** لمع فالاستدلال على وجوب هذه الصفات وهى السمع والبصر والكلام بالدليل السمعي أقوى من العقلي **(بعكس وحدانية)** فالاستدلال على وجوب الوحدانية لله بالدليل العقلي أقوى من الدليل السمعي **(كما مضى)** كالذي مضى والحاصل أن العقائد ثلاثة أقسام قسم يعتمد فيه على دليل العقل دون السمع وهو ما يتوقف على المعجزة وقسم يعتمد فيه على دليل السمع ولا مجال للعقل فيه وهو جميع السمعيات وقسم يستدل عليه بهما وهو قسمان قسم دليل العقل أقوى من دليل السمع وهو الوحدانية وقسم دليل السمع فيه أقوى من دليل العقل وهو السمع والبصر والكلام.

(وأثبت الإدراك) في صفات الله **(قوم)** من المتكلمين **(اكتفى)** عن وجوب الإدراك صفة **(بالعلم)** بوجوب العلم **(نافية)** أي الإدراك **(وبعض وقفا)** توقف بعض العلماء فلم يثبت **(الإدراك)** صفة ولم ينفه[1].

(واعلم بأن هذه المعاني) السبعة وهى القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام **(لها وجود خارج الأذهان)** أي زائد على إثبات الأذهان لها بحيث يمكن رؤيتها لو كشف الحجاب فالشيء له وجودات أربعة وجود في العيان وهو وجود الحقيقة ووجود في الأذهان وهو إدراك العقل لمعنى الحقيقة ووجود في اللسان وهو ذكر اللسان الحقيقة ووجود بالبنان وهو كتابته الحقيقة.

---

(١) وهو الواجب. لأنه لم يرد إطلاق الإدراك على نفي إلا في باب المقابلة والمزاوجة نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وَلا يُقَـــالُ إِنَّهَـــا عَـــيْنٌ وَلا غَيْـــرٌ لِـــذَاتٍ فَـــاعْرِفِ الْمُعَـــوَّلا

وَانْـــسُبْ لِكُـــلٍّ مَـــا سِـــوَى الْحَيَـــاةِ تَعَلُّقًـــا وَشَـــرْحُهُ سَـــيَأْتِي

فَكُـــلُّ مُمْكِـــنٍ تَعَلَّقَـــتْ بِـــهِ إِرَادَةٌ وَقُـــدْرَةٌ فَانْتَبِـــهِ

وَإِنْ لَـــمْ يَكُـــنْ عِلْـــمٌ بِنَفْيِـــهِ جَـــرَى فَفِـــي تَعَلُّـــقٍ بِـــهِ خُلْـــفٌ سَـــرَى

مِثَالُـــهُ الإِيمَـــانُ مِـــنْ أَبِـــي لَهَـــبْ وَالْـــبَعْضُ لِلتَّوْفِيـــقِ فِي هَـــذَا ذَهَـــبْ

أَيْ مَـــنْ رَأَى تَعَلُّقًـــا بِـــهِ اعْتَبَـــرْ إِمْكَانَـــهُ الْأَصْـــلِيَّ مَـــعَ قَطْـــعِ النَّظَـــرْ

(ولا يقال إنها عين) لذات الله وليست زائدة عليها بأن تكون ذاته عين حياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه (ولا) يقال إنها (غير لذات) أي لذات الله بحيث لا تلزمها وتوجد بدونها مستقلة بنفسها (فاعرف المعولا) أي القول الصحيح في هذه المسألة.

(وانسب لكل) صفة من صفات المعاني (ما سوى) صفة (الحياة تعلقاً) اقتضاء واستلزامًا لشيء زائد على الذات الموصوف بها (وشرحه) أي التعلق (سيأتي) في فصل التعلق.

(فكل ممكن) أي جائز عقلا (تعلقت به إرادة وقدرة) فلا تتعلقان بواجب ولا مستحيل (فانتبه) أي تيقظ.

(وإن لم يكن علم) لله (بنفيه) وهو عدم وقوع الممكن (جرى) حصل (ففي تعلق) للقدرة والإرادة (به) بذلك الممكن الذي علم الله عدم وقوعه وعدم تعلقها به (خلف) اختلاف بين العلماء (سرى) حصل.

(مثاله) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (الإيمان) التصديق بالله ورسله (من أبى لهب والبعض) من المتكلمين (بالتوفيق) بين القولين (في هذا) أي التعلق وعدمه (ذهب) وفسر التوفيق بينهما بقوله:

(أي من رأى) من العلماء (تعلقًا) للقدرة والإرادة (به) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (اعتبر) لاحظ (إمكانه) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (الأصلي) الثالث له باعتبار ذاته لا باعتبار عارض عرض (مع قطع النظر) عن غيره أي إمكانه الأصلي وهو الامتناع العارض له باعتبار تعلق علم الله بعدم وقوعه.

عَـــنْ غَيْـــرِهِ وَمَـــنْ نَفَـــاهُ رَاعَـــا تَعَلُّـــقَ الْعِلْـــمِ بِـــهِ امْتِنَاعَـــا

وَالـــسَّمْعُ وَالْبَـــصَرُ بِـــالْمَوْجُودِ قَـــدْ تَعَلَّقَـــا لاَ غَيْـــرُ عِنْـــدَ مَـــنْ نَقَـــدْ

وَلَـــيْسَ يُـــسْتَغْنَى بِعِلْـــمٍ عَنْهُمَـــا لِلافْتِـــرَاقِ شَـــاهِدًا بَيْنَهُمَـــا

وَرَدَّهُ بَعْـــضُ ذَوِى التَّحْقِيـــقِ وَالـــنَّظْمُ عَـــنْ تَقْرِيـــرِهِ ذُو ضِـــيقِ

وَحُكْـــمُ إِدْرَاكٍ لَـــدَى مَـــنْ قَـــالَ بِـــه حُكْمُهُمَـــا فَلْتُفْـــرِغَنَّ فِي قَالَبِـــه

وَالْعِلْـــمُ وَالْكَـــلاَمُ قَـــدْ تَعَلَّقَـــا بِوَاجِـــبٍ وَمُـــسْتَحِيلٍ مُطْلَقَـــا

وَجَـــائِزٌ فَاسْـــتَوْعِبِ الأَقْـــسَامُ وَالـــرَّبُّ فِي الْجَمِيـــعِ لاَ يُـــسَامُ

(عن غيره ومن نفاه) والعالم الذي نفى تعلق القدرة والإرادة بالممكن الذي علم الله عدم وقوعه (راعا) اعتبر (تعلق العلم به) أي بعدم وقوع الممكن (امتناعًا) له والممتنع لا تتعلق به القدرة والإرادة.

(والسمع والبصر بالموجود قد تعلقا) سواء كان الموجود واجبًا أو جائزًا ذاتًا أو صفة (لا غير) الموجود سواء كان محالا أو جائزًا (عند من نقد) حقق.

(وليس يستغنى بعلم عنهما) أي السمع والبصر (للافتراق) للتغاير (شاهدًا بينهما) أي بين الانكشاف الحاصل بالعلم والانكشاف الحاصل بالسمع والانكشاف الحاصل بالبصر.

(ورده) أي الاستدلال المذكور (بعض ذوى التحقيق) أي أصحاب التحقيق (والنظم عن تقريره) أي الرد المذكور (ذو ضيق) ضيق.

(وحكم إدراك) في التعليق (لدى) عند (من قال به) من العلماء (حكمهما) أي السمع والبصر في التعلق بكل موجود (فلتفرغن في قالبه) أي صورته فلتقس صفة الإدراك على القول بها على صفتي السمع والبصر في جميع ما تقدم.

(والعلم والكلام قد تعلقا بواجب) عقلا (ومستحيل) عقلا (مطلقًا) سواء كان ذاتًا أو صفة.

(وجائز) أي تعلقًا بكل جائز عقلا العلم فتعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة (فاستوعب الأقسام) تمت متعلقات الصفات (والرب في الجميع) أي الواجبات والمستحيلات والجائزات (لا يسام) لا يماثل كما لا يماثل في ذاته.

«فصل في المعنوية»

وَالسَّبْعَ لازَمَتْ صِفَاتٌ تُسَمَّى بِمَعْنَوِيَّةٍ إِلَيْهَا تُنْمَى
كَوْنُ الإِلَهِ عَالِمًا قَدِيرًا حَيًّا مُرِيدًا سَامِعًا بَصِيرًا
وَذَا كَلامٍ وَالمَقَالُ حَالُ بَعْدَهَا عَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ
وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمْ وَنَهْجُهَا تَشْكُو الْوَجَا فِيهِ الْقَدَمْ
وَمَنْ نَفَى الْحَالَ فَقَدْ رَآهَا عِبَارَةً عَنْ تِلْكَ لاَ سِوَاهَا
وَمُثْبِتُ الإِدْرَاكِ يُجْرِيهِ عَلَى أَحْكَامِ هَذِي السَّبْعِ مِثْلَ مَا خَلاَ

(والسبع) أي الصفات المعاني (**لازمت صفات**) لازمتها صفات سبع (**تسمى بمعنوية إليها**) إلى المعاني (**تنمى**) تنسب.

(**كون الإله عالمًا**) اللازم العلم (**قديرًا**) اللازم القدرة (**مريدًا**) اللازم للإرادة (**سامعًا**) اللازم السمع (**بصيرًا**) اللازم للبصر.

(**وذا كلام**) وكونه متكلمًا اللازم للكلام (**والمقال حال**) أي صحيح (**بعدها**) أي الصفات المعنوية (**على ثبوت الحال**) حال كونه أي الوجود.

(**واسطة بين الوجود**) أي الموجود (**والعدم**) أي المعدوم (**ونهجها**) طريق إثبات الحال متوسطة بين الحال الموجود والمعدوم (**تشكو الوجا**) الألم (**فيه القدم**) أي الرجل يعنى أن الدليل على إثبات الحال واسطة أعيا العقول وطال فيه القول بين العلماء.

(**ومن نفى الحال**) العالم الذي نفى الواسطة بين الموجود والمعدوم (**فقد رآها**) أي المعنوية (**عبارة عن تلك**) أي لفظًا معبرًا به عن قيام المعاني بالذات (**لا سواها**) وأن الوجود عين الموجود لا شيء زائد عليه.

(**ومثبت الإدراك**) من قال بثبوت الإدراك من صفات المعاني زائدًا على السبع (**يجريه**) يحمل أحكام الإدراك (**على أحكام هذى السبع**) المعاني فيقول له صدقة معنوية لازمة لها وهو كونه مدركًا وهو وصف بأنه ليس موجودًا ولا معدومًا ومن نفاها قال هو عبارة عن قيامه بالذات (**مثل ما خلا**) الذي معنى.

«فصل في التعلق»

وَاخْتَلَفَ الْأَشْيَاخُ فِي التَّعَلُّقِ	فَقِيلَ نَفْسِيٌّ لَدَى التَّحَقُّقِ
أَيْ طَلَبُ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى	قِيَامِهَا بِذَاتِ مَوْصُوفٍ عَلَا
كَالْكَشْفِ بِالْعِلْمِ وكَالدَّلَالَةْ	مِنَ الكَلَامِ وَصْفُ ذِي الْجَلَالَةْ[1]
وَقِيلَ نِسْبَة ولِلْفَخْرِ انْتَمَى	ذَا الْقَوْلُ والسَّعْدُ ارْتَضَاهُ واعْتَمَا
وَمَسْنِدُ الْأَحْكَامِ لِلصِّفَاتِ	فَقَطْ إِلَى الْمَجَازِ ذُو الْتِفَاتِ

(واختلف الأشياخ) العلماء (في التعلق) في حقيقته ومعناه (فقيل) وصف (نفسي) للصفة المتعلقة (لدى التحقق) التأمل.

(أي طلب) استلزام (الصفات) المعاني المتعلقة شيئًا (زائدًا على قيامها بذات موصوف علا) علوًا معنويًا وتنزه عن كل ما لا يليق به ومثل التعلق فقال:

(كالكشف) الاتضاح ورفع الخفاء (بالعلم وكالدلالة من الكلام وصف ذي الجلالة) العظمة فالعلم وصف موجود مستلزم شيئًا زائدًا على قيامة بالذات ينكشف به والإرادة صفه موجودة مستلزمه شيئًا زائدًا على قيامها بالذات بتخصص بها والقدرة صفة موجودة مستلزمه شيئًا زائدًا على قيامها بمحلها يتأنى بها إيجاده وهكذا باقي المعاني إلا الحياة فإنها يستلزم شيئًا زائدًا على قيامها بمحلها.

(وقيل) إن التعلق (نسبة) أي إضافية بين الصفة ومتعلقها (وللفخر انتما) نسب هذا القول (والسعد ارتضاه) هذا القول (واعتما) ورد هذا القول بعضهم وقال إنه بعيد عن التحقيق.

(ومسند الأحكام) أي الكشف والتخصص والإيجاد (الصفات) بقوله كشف العلم والسمع والبصر ما خفي وأوجدت القدرة وخصصت الإرادة (فقط) بدون الذات (إلى المجاز) وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة وقرينة مانعة من إرادة ما وضع له (ذو التفات) أي قصد واعتبار.

---

(١) بعد هذا البيت بيتان تركهما الشارح سهوًا أو لم يكونا في نسخته وهما:

لَكِنَّ ذا القَوْلَ لِوَصْفِ الحَالِ	بالحَالِ أَفْضَى وَهْوَ ذُو إِشْكَالِ
فِي قَوْلِ مَنْ الْمَعْنَوِيَّةِ الْتَزَمْ	وبِالتَّعَلُّقِ لَهَا أَيْضًا جَزَمْ

وَالحَــقُّ أَنْ تَــسْنَدَ لِلــذَّات الَّتِــي	قَــدْ وُصِــفَتْ بِــذِي الــصِّفَاتِ جَلَّــتِ
هــذَا الَّــذِي نَــصَّ عَلَيْــهِ الْمُقْتَــرِحْ	وَغَيْــرُهُ وَالــصَّدْرُ مِــنْ ذَاكَ انْــشَرَحْ
وَقَــوْلُهُمْ سُــبْحَانَ مَــنْ تَوَاضَــعَا	كُــلٌّ لِعِــزِّهِ أَبَــى مَــنْ نَازَعَــا

(والحق) الحقيقة (أن تسند) الأحكام (للذات التي قد وصفت بذي الصفات) بأن يقال علم الله بعلمه كل شيء وخلق بقدرته كل حادث وخصص بإرادته كل ممكن وسمع بسمعه كل موجود ودل بكلامه على كل شيء (جلت) أي عظمت.

(هذا) أي إسناد الأحكام حقيقة لذات الله الموصوف بتلك الصفات ولصفات المعاني مجازًا هو (الذي نص عليه المقترح وغيره والصدر من ذاك انشرح) من هذا القول.

(وقولهم) بعض العلماء (سبحان من تواضعا كل لعزه أبى) بعض العلماء (من نازعا) الذين خالفوا في صحة إسناد الأحكام إلى المعاني وقولهم ضعيف فإن الذي دل عليه النقل والشرع أن التواضع لله من مخلوقاته بكل حال باعتبار الذات والصفات والأفعال قال الله ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤]، وقال رسول الله ﷺ «أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك»[1].

(١) هذا ثابت من دعائه ﷺ في عدة أحاديث.

«فصل في منافيات المعاني والمعنوية»

وَمَا يُنَافِي مَا مَضَي الْعَقْلُ حَكَمْ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَالِ كَالْبَكَمْ

وَمَا لَهُ يَرْجِعُ كَالثُّبُوتِ لِلْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَكَالسكُوتِ

وَإِنَّمَا كلاَمُهُ الْقَدِيمُ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ ولا تَقْدِيمُ

نَعَمْ ولا لَحْنٌ ولا إِعْرَابُ أَو كلٌّ أَو بَعْضٌ أَو اضْطِرَابُ

إِذْ كلُّهَا إِلَى الحُدُوثِ انْتَسَبَا كَكَوْن عِلْمِهِ عَلاَ مُكْتَسَبَا

وَهْوَ مُحَالٌ وكَذَا الْجَهْلُ وَمَا ضَاهَاهُ وَالْوَصْفُ بِمَوْتٍ أَو عَمَى

(وما ينافي ما مضي) الوصف الذي ينافي ما مضي من صفات المعاني والمعنوية **(العقل حكم بأنه من المحال)** في حق الله **(كالبكم)** وهو العجز عن الكلام.

(وما له يرجع) والذي يرجع الكلام **(كالثبوت للحرف والصوت)** كون كلام الله مركبًا من حروف وأصوات ككلام الحوادث **(وكالسكوت)** اللازم للعجز والدال على حدوثه.

(وإنما كلامه القديم) أي كلام الله القديم **(ما فيه تأخير ولا تقديم)** ليس في كلام الله تأخير لبعضه عن بعض ولا تقديم لبعضه على بعض.

(نعم ولا لحن ولا إعراب) ليس في كلام الله لحن ولا إعراب **(أو كل)** وليس مركبًا من أجزاء **(أو بعض)** أي جزء **(أو اضطراب)** أي اختلاف.

(إذ كلها) أي التأخير والتقديم وغيرهما **(إلى الحدوث انتسبا)** إلى الوجود بعد العدم **(ككون علمه)** أي الله **(علا مكتسبًا)** وهو العلم الحاصل عن النظر والاستدلال.

(وهو محال) لما علمت من كونه يلزم منه قيام الحوادث بذاته ويلزم منه سبق الجهل في حقه وهو محال **(وكذا الجهل)** فهو محال في حق الله وهو منافي للعلم **(وما ضاهاه)** شابه الجهل من الظن والشك فهو محال في حق الله **(والوصف بموت)** فهو محال في حق الله وهو منافي للحياة **(أو عمى)** فهو محال في حق الله وهو منافي للبصر.

أَوْ صَــمَمٍ وَقَــدْ سَــمَا مَــنْ خَلَقَــا   عَــنْ عَجْـزِهِ عَــنْ مُمْكِــنٍ مَــا مُطْلَقَــا

كَــذَلِكَ الإِيجَــادُ مَــعْ كَرَاهَتِــه   لِفِعْلِــهِ أَعْنِــى انْتِفَــا إِرَادَتِــه

أَوْ كَوْنُــــهُ طَبِيعَــــةً أَوْ عِلَّــــهْ   لِلْخَلْــقِ أَوْ إِيجَــادُهُ مَــعْ غَفْلَــهْ

(**أو صمم**) فهو محال في حق الله وهو منافي السمع (**وقد سما**) تنزه (**من خلقا**) للعالم كله (**عن عجزه**) عن العجز وهو منافي القدرة (**عن ممكن ما مطلقا**) عن إيجاد أي ممكن أراد إيجاده.

(**كذلك الإيجاد مع كراهته**) كذلك في الاستحالة إيجاد الله الخلق مع كراهيته (**لفعله**) أي خلق الممكن (**أعنى انتفا إرادته**) عدم إرادة الله لإيجاد ذلك الممكن والكراهية منافية للإرادة.

(**أو كونه**) أي الله طبيعة خالقًا للعالم بطبعه (**أو**) كونه (**علة للخلق**) للعالم بأن يلزم من وجود الله وجود العالم بلا توقف على وجود شرط وانتفاء مانع لأنه لو كان سبحانه علة أو طبيعة– وقد ثبت قدمه بالبرهان– لزم قدم العالم وهو محال فملزومة وكونه سبحانه طبيعة أو علة محال (**أو إيجاده**) أي الله (**مع غفلة**) عدم شعوره به وعدم إرادته له فذلك كله محال في حق الله تعالى.

«فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة»

وَأَمْــــــرُهُ يُغَــــــايِرُ الإِرَادَه	إِذْ عَــــمَّ أَمْــــرُ طَاعَــــةِ عِبَــــادَه
وَلَــمْ يُــرِدْ وُقُوعَهَــا مِــنْ كُلِّهِــمْ	بِــلاَ ارْتِيَــابٍ بَــلْ ولا مِــنْ جُلِّهِــمْ
فَــصَحَّ أَنْ يَــأْمُرَ بِالــشَّيْءِ وَلاَ	يُرِيــدُهُ مَــنْ بِالْهُــدَى تَطَــوَّلاَ
وَمِثْلُــهُ الرِّضَــي فَلَــيْسَ يَرْضَــي	كُفْــرَانُ أَصْــحَابِ الْقُلُــوبِ الْمَرْضَــي
أَيْ لا يُكَلِّــفُ النُّفُــوسَ مَــا نَهَــى	عَنْــهُ وَلاَ يُحِــبُّ غَيًّــا شَــأْنَهَا
وكُــلُّ مَــا أَرَادَ فَهْــوَ كَــائِنْ	وَإِنْ نَهَــى عَنْــهُ وَأَخْطَــأَ الْمَــائِنْ

(وأمره) أي طلب الله من عباده فعل شيء أو تركه **(يغاير)** أمره **(الإرادة)** الواجبة له التي يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه وعلل تغايرهما بقوله **(إذ عم أمر طاعة عباده)** عم أمر الله العباد بالطاعة له.

(ولم يرد) الله **(وقوعها)** أي الطاعة **(من كلهم)** من عباده كلهم **(بلا ارتياب بل ولا من جلهم)** أي أكثرهم إذ لو أرادها من جميعهم لم يعصه أحد وهو خلاف المشاهد ولو أرادها من أكثرهم لم يعصه أكثرهم وهو خلاف المشاهد.

(فصح) عقلا **(أن يأمر بالشيء ولا يريده)** أي الشيء المأمور به **(من الهدى تطولا)** أنعم.

(ومثله) أي الأمر في كونه غير الإرادة **(الرضي)** وفرع على كون الرضا غير الإرادة بقوله **(فليس يرضى كفران أصحاب القلوب المرضى)** المريضة بالكفر والمعاصي قال الله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة:١٠]، وقال: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر:٧].

(أي لا يكلف) الله **(النفوس ما نهى عنه)** لا يلزم نفسًا ما نهاها عنه قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف:٢٨]، **(ولا يحب)** أي الله **(غيًا)** ضلالا **(شأنها)** عاب النفوس.

(وكل ما أراد) كل شيء أراد الله وقوعه **(فهو كائن)** واقع لا محالة **(وإن نهى عنه)** أي الله كالكفر والمعصية **(وأخطأ المائن)** الكاذب في قوله لا يريد الله ما نهى عنه. قال الله

تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة:١٣]، وقال: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَهُ مَحِيدُ ... لأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
تَجْرِي عَلَى اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ ... فِي الْخَلْقِ والإيرَادُ والإِصْدَارُ

(وليس عما شاءه محيد) ليس عن وقوع ما أراد الله مخلص (لأنه يفعل ما يريد) وإلا لزم كونه مقهورًا مغلوبًا فتعالى الله عن ذلك.

(تجرى على اختياره الأقدار) أي تقع وتوجد الأشياء على وفق عليه واختياره (في الخلق والإيراد) أي الابتداع والايتداء (والإصدار) أي الإعادة بعد الفناء.

«فصل في حدوث العالم»

وَالْعَالَمُ اسْمُ مَا سِوَى الدَّيَّانِ ... مِنْ نَوْعَى الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ
وَلَمْ يُحَقَّقْ غَيْرَ ذَيْنِ قِسْمُ ... وكلُّ مَا أَلِّفَ فَهْوَ الْجِسْمُ
وَمَا انْتَهَى لِحَدِّ مَنْعِ الْقِسْمِ ... فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الشَّهِيرُ الْوَسْمِ

(والعالم اسم ما سوى الديان) العالم بفتح اللام اسم لكل موجود سوى الله (من ترعى الأعراض) وهو ما يقوم بغيره (والأعيان) أي ما قام بنفسه[1].

(ولم يحقق غير ذين قسم) لم يوجد غير العين والعرض قسم ثالث العالم (وكل ما ألف فهو الجسم) أي كل موجود مركب من جزأين فأكثر فهو الجسم.

(وما انتهى لحد منع القسم) أي الموجود الذي انتهى لحد منع الانقسام (فالجوهر الفرد) عند المتكلمين (الشهير الوسم) أي التسمية بهذا الاسم.

(١) ترك الشارح بيتًا لعله ليس في نسخته، وهو:
فَالْعَيْنُ مَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ ... وما عَدَاهُ الْعَرَضُ الْمَرْقُومُ

وَهْــوَ عَلَــى مَــذْهَبِنَا المَحْمُــودِ يُوصَــفُ بالحُــدُوثِ وَالْوُجُــودِ
هــذَا وفِي القَــوْلِ بِــهِ إزَاحَــهْ لِظُلْمَــةِ الْغَــاوِينَ واسْــتِرَاحَهْ
وفِي حُــدُوثِ مــا سِــوَى الله الْغَــرَضْ إذ كــل عَــيْنٍ لَــيْسَ يَخلُــو عَــنْ عَــرَضْ
مِثْــلَ الــرَّوَايحِ أَو الأَكْــوَانِ فَــلاَ تَكُــنْ عَــنْ شَــرْحِهَا بِــالْوَانِي
ولْنَقْتَــصِرْ هُنَــا عَلَــى الأَكْــوَانِ فإنَهَــا لِلْقَــصْدِ كَــالْعِنْوَان
وهِــيَ اجْتِمَــاعٌ أَوْ سُــكُونٌ أَوْ مَــا نَــافِيَ وكــلٌّ لِلْحُــدُوثِ أَوْ مَــا
لأَنَّهَــا مُحَقَّــقٌ فِيهَــا الْعُــدَمْ عِنْــدَ طُــرْوِ ضِــدِّهَا فَــلاَ قِــدَمْ

(وهو) أي الجوهر الفرد **(على مذهبنا)** أي طريقنا أهل السنة **(المحمود يوصف بالحدوث والوجود)** أي بعد العدم.

(هذا) أي كون الجوهر الفرد موجودًا وحادثًا **(وفي القول به إزاحة)** أي إزالة **(لظلمة الغاوين)** الضالين **(واستراحة)** أي لأهل السنة.

(وفي حدوث ما سوى الله الغرض) المقصود **(إذ كل عين ليس يخلو عن عرض)** إذ كل ذات سوى الله ليست تخلو عن عرض، والأعراض.

(مثل الروايح) وهو مثال للأعراض **(أو الأكوان فلا تكن عن شرحها)** أي معرفة الأكوان **(بالواني)** أي المتراخي.

(ولنقتصر هنا على الأكوان فإنها للقصد) أي المقصود **(كالعنوان)** أي الترجمة.

(وهى) أي الأكوان **(اجتماع)** بين عينين فأكثر **(أو سكون)** عدم الحركة **(أو ما نافي)** أي قابل الاجتماع وهو الافتراق وقابل السكون وهو الحركة فالأكوان أربعة والذات لا تخلو عن واحد منهما **(وكل)** من الأكوان الأربعة **(للحدوث)** أي الوجود بعد العدم **(أو ما)** أي أشار.

(لأنها محقق فيها العدم) أي الأكوان **(عند طرو)** أي وجود **(ضدها)** أي الأكوان فإذا وجد الاجتماع عدم الافتراق وبالعكس وإذا وجد الكون عدمت الحركة وبالعكس **(فلا قدم)** للأكوان لأن القديم لا ينعدم.

وكُـــلُّ مَـــا بَـــانَ بعَقْـــلٍ قِدَمُـــه	كَـــانَ مُحَـــالاً دُونَ رَيْـــبٍ عَدَمُـــه
وكُـــلُّ مَـــا لاَزَمَ حَادِثًـــا وَجَـــبْ	لَـــهُ مِـــنَ الحُـــدُوثِ مَـــا لَـــهُ انْتَـــسَبْ
وَعَـــدُّ الاجْتِمَـــاعِ مِـــنْ نَـــوْعِ الْعَـــرَضْ	كَـــذَاكَ الافْتِـــرَاقُ بَعْـــضُ اعْتَـــرَضْ
وَقَـــالَ بَـــلْ أَمْـــرَانِ نِـــسْبِيَّان	لَـــمْ يَـــصِلاَ الْوُجُـــودَ فِي التِّبْيَـــان
فَبَـــانَ مِمَّـــا قَـــدْ مَـــضَي بالـــسَّرْدِ	حُـــدُوثُ مَـــا سِـــوَى الْإِلَـــهِ الْفَـــرْدِ
ولا يَـــتِمُّ الْمُبْتَغَـــي لِلطَّالِـــبِ	إِلاَّ بعِلْـــمِ الـــسَّبْعَةِ المَطَالِـــبِ

(وكل ما بان بعقل قدمه) أي كل ما ظهر وثبت بعقل قدمه **(كان محال دون ريب)** تردد **(عدمه)** أي الذي بان قدمه.

(وكل ما لازم حادثًا وجب) كل شيء لازم شيئًا حادثًا ثبت **(له)** أي ملازم الحادث **(من الحدوث ما له انتسب)** أي الحدوث الذي انتسب له.

(وعد) حسب **(الاجتماع)** بين الشيئين فأكثر **(من نوع العرض كذاك الافتراق بعض)** من محققي المتكلمين **(اعتراض)** البعض عدهما لأنهما لو كانوا عرضين إما أن يقوما بمجموع الجوهرين أو لكل منهما أو لأحدهما **والأول** باطل لأنه يؤدى إلى انقسام ما لا ينقسم وكذلك **الثاني** لأن الواحد بالشخص لا يقوم بمجلين وكذا **الثالث** لأن نسبته إلى كل منهما نسبة واحدة.

(وقال) ذلك البعض **(بل)** هما **(أمران نسبيان)** أي إضافيان بين الشيئين المجتمعين أو المفترقين كالأخوة التي بين الأخوين.

(فبان مما قد مضى بالسرد) ظهر من الدليل الذي مضى ذكره **(حدوث ما)** أي العالم **(سوى)** غير **(الإله الفرد)** الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله.

(ولا يتم) المطلوب **(الطالب)** إثبات حدوث العالم ليستدل به على وجود الله **(إلا يعلم السبعة المطالب)** التي ستذكرها.

إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وكَوْنِ الْعَيْنِ ... تَلاَزمَ الْأَعْرَاضُ دُونَ مَيْنِ

وَالْمَنْعُ لِلْكُمُونِ وَالظُّهُورِ ... وَالانْتِقَالِ الْمُدَّعَى بِالزُّورِ

أَوْ أَنَهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ... أَوْ كَوْنِهَا قَدِيمَةً في جِنْسِهَا

أَيْ قَوْلَهُمْ لَيْسَ لهَا مِنْ أَوَّلِ ... فَالْأَرْبَعُ ارْدُدْ واعْضُدِ الْمُعَوَّلِ

وَانْفِ التَّغَيُّرِ عَنِ الْقَدِيمِ ... تَسِرْ بِنَهْجِ السُّنَّةِ الْقَوِيمِ

وَاحْذَرْ هُنَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلْسَفَهْ ... فإِنَّهَا مَحْضُ الضَّلاَلِ وَالسَّفَهْ

جَرُّوا بهَا مِنْ غَيِّهِمْ ذُيُولاَ ... في قِدَمِ النَّفْسِ أَو الْهُيُولاَ

(إثبات أعراض) أول المطالب السبعة إثبات الأعراض والعرض ما افتقر إلى ذات يقوم بها **(و)** ثانيها **(كون)** الذات والجواهر **(تلازم الأعراض دون مين)** أي كذب.

(و) ثالثها **(المنع للكمون)** وهو استتار الأعراض في الجوهر **(والظهور)** للأعراض بعد كونها **(والانتقال)** للعرض من جوهر **(المدعى بالزور)** أي الكذب.

(أو أنها قائمة بنفسها) وخامسها كون الأعراض قائمة بنفسها بدون ذات أو جوهر، وسادسها **(أو كونها قديمة في جنسها)** أي الأعراض.

(أي قولهم) وهم الفلاسفة **(ليس لها من أول)** أي الأعراض **(فالأربع)** وهي الكمون والظهور وقيامها بنفسها والانتقال وقدم جنسها **(أردد)** أي أبطل **(واعضد)** اعتمد **(المعول)** وهو البرهان القطعي.

(وانف التغير عن القديم) أي عن الله القديم وهذا هو المطلب السابع **(تسر بنهج السنة القويم)** أي بالطريق المستقيم.

(واحذر هنا) في مقام حدوث العالم **(أقوال أهل الفلسفة)** القائلين بقدم العالم **(فإنها محض)** خالص **(الضلال)** الكفر **(والسفه)** أي الكذب الذي لا دليل عليه من العقل والنقل.

(جروا) أي الفلاسفة **(بها)** بأقوالهم **(من غيهم)** كفرهم **(ذيولا)** في قدم النفس أي الذات **(أو الهيولا)** وهي هواد الأشياء وأصولها.

وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي ... أَقْدَامُ مَنْ فِيهَا تَلاهُمْ زَلْتِ
فَلاَ قَدِيمَ غَيْرُ ذِي الْجَلاَلِ ... نَسْأَلُهُ الْأَمْنَ مِنَ الضَّلاَلِ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى ... أَنْ يَخْلُقَ الأَنَامَ وَالأَفْعَالَ
كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ ... وَهَدْيُهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادِ
فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِبًا عَلَيْهِ ... مِنْهَا بَلِ اخْتِيَارُهُ إِلَيهِ
وَلاَ صَلاَحٌ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَحَا ... هَذَا الذي دَانَ بِهِ مَنْ أَفْلَحَا
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ ... سَوَاءُ الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ

(وغيرها) واحذر أقوال غير الفلاسفة التي هي ضلال وبني غيرها بقوله (من الأقاويل التي إقدام) أي عقول (من فيها تلاهم) أي تبع الفلاسفة (زلت) مالت عن الحق.

(فلا قديم) أي من الذوات (غير ذي الجلال) وهو الله نسأله (الأمن) السلامة (من الضلال) أي الكفر.

(وجائز في حقه تعالى أن يخلق الأنام) أو يوجد الذوات **(والأفعال)** وأن يخلق **الأفعال القائمة بالذوات.**

(كذلك التكليف للعباد) وهو الإلزام بما فيه كلفة (وهديهم لنهج) أي طريق (رشد باد) أي ظاهر.

(فليس أمر واجبًا عليه) أي الله (منها) أي من خلق الأنام والأفعال والهداية (بل اختياره إليه) أي خلق الأنام والأفعال والهداية. إن شاء فعل وإن شاء ترك.

(ولا صلاح) وهو ضد الفساد **(واجب)** على الله **(أو أصلحا)** وهو الزائد في الصلاح كالعفو بلا تنعيم صلاح. ومعه أصلح **(هذا) أي اعتقاد أنه لم يجب على الله شيء من المذكورات وأنها كلها جائزة في حقه (الذي دان به) أي تعبد (من أفلحا) أي نجا من الشقاوة وسوء الاعتقاد وسعد في الآخرة بحسن اعتقاده الصحيح ونزه الله عن كل مالا يليق به.**

(فكل ما أراده) أي الله **(الصواب سواء العقاب)** للعباد **(والثواب)** للعباد.

فَـــذَاكَ بالْعَــــدْلِ وَذَا بالْفَـــضْلِ مِـــن فَاعِـــلِ مَـــا شَـــاءَ دُونَ عَـــضْلِ
وَمَـــا لِعَقْـــلِ وَحْـــدَهُ تَوَصَـــلُ إلَى قَبِـــيحٍ أَوْ إلَى مَـــا يَجْمُـــلُ
بَـــلْ مَـــا بِفِعْلِـــهِ أُمِرْنَـــا فَالحَـــسَنْ وَضِـــدُّهُ انقَـــادَ لِقُـــبْحٍ بالرَّسَـــنْ
وَلَـــوْ عَلَيْـــهِ وَجَـــبَ الـــصَّلاَحُ سُـــبْحَانَهُ عَـــمَّ الْـــوَرَى الْفَـــلاَحُ
وَكَـــانَ خَلْقُهُـــمْ بِـــدَارِ المَـــأْوَى أَصْـــلَحَ مِـــنْ تَعْرِيـــضِهِمْ لِـــلأَوَى
وَلِلتَّكَـــالِيفِ بِهَـــذِي الـــدَّارِ وَمَـــا يُقَاسُـــونَ مِـــنَ الأَكْـــدَارِ

(فذاك) أي العقاب **(بالعدل)** أي بعدل منه **(وذا بالفضل)** أي الثواب والرحمة **(من فاعل ما شاء)** وهو الله **(دون عضل)** أو منع يمنعه.

(وما لعقل وحده) أو منفرد عن الشرع **(توصل إلى قبيح)** أي إدراك قبيح شرعًا سواء كان منهيًا عنه نهيًا جازمًا أم لا **(أو إلى)** أي إدراك **(ما يجمل)** شرعًا سواء كان ما يؤمر به أمرًا جازمًا أم لا.

(بل ما بفعله أمرنا) أي أمرنا الله **(فالحسن)** الذي يستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب **(وضده)** وهو ما أمرنا بتركه أمرًا جازمًا ويستحق فاعله العقاب **(انقاد لقبح بالرسن)** أي الزمام.

(ولو عليه) أي الله **(وجب الصلاح)** للعباد **(سبحانه عم)** أي شمل **(الورى الفلاح)** أي الفوز والنجاة.

(وكان خلقهم) أي الوري **(بدار المأوى)** أي المحنة **(أصلح)** لهم **(من تعريضهم للأوى)** أي للمشاق والمصائب في الدنيا.

(وللتكاليف بهذي الدار) أي خلق الورى في الجنة **(أصلح)** لهم من تعرضهم للتكاليف بدار الدنيا **(وما يقاسون من الأكدار)** أي المقدرات واللوازم الثلاثة باطلة بالمشاهدة فملزومها باطل وهو وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى.

إنْ قِيلَ زَادَهُمْ بِذَاكَ أَجْرًا لَهُمْ عَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ أَجْرَى
قُلْنَا الْإِلَه قَادِرٌ أَنْ يُوصِلَهْ إلَيْهِمْ دُونَ أُمُور مُعْضِلَهْ
وَأَيْضًا الَّذِي عَلَى الْكُفْر هَلَكْ تَكْلِيفُهُ بِهِ إلَى ضَيْرٍ سَلَكْ
بَلْ خَلْقُهُ إنْ عَاشَ خِدْنَ الْبُوسِ إذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ ذُو الْعُبُوسِ
فَأَيْنَ مَا مِنَ الصَّلَاحَ يُدْعَى لَهُ وَذَا أَنْفَ اعْتِزَال جَدَّعَا
وَقِصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجَبَّائِي تَرُدُّ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْأَبَائِي

(إن قيل زادهم بذاك) أي المذكور من خلقهم في الدنيا وتكليفهم فيها **(أجرًا لهم على قدر العناء)** وهو التعب **(أجرى)** على قدر العناء.

(قلنا) معشر أهل السنة جوابًا عن هذا الرد **(الإله قادر أن يوصله)** أي الأجر **(إليهم دون أمور معضلة)** أي متعبة.

(وأيضًا) أي وترد على المعتزلة فنقول للشخص الذي على الكفر هلك تكليفه أي تكليف الله له **(به إلى ضير)** أي عذاب **(سلك)** فما هو الصلاح الذي حصل له.

(بل خلقه) أي خلق الله الكافر **(إن عاش خدن)** أي ملازم **(البوس)** أي الفقر الشديد يبطل قول المعتزلة أنه يجب على الله الصلاح والأصلح لعباده **(إذ هو)** أي الكافر **(في الدارين)** أي الدنيا والآخرة **(ذو العبوس)** أي الحزن.

(فأين ما من الصلاح يدعى له) أي الكافر **(وذا)** أي المذكور من خلق الكافر الذي علم هلاكه كافرًا وخلقه الكافر البائس **(أنف اعتزال)** أي اعتقاد خلق العباد أفعالهم الاختيارية **(جدعًا)** أي قطع.

(وقصة الشيخ) أي الإمام أبى الحسن على الأشعري **(مع الجبائى)** أبى على كبير المعتزلة **(ترد)** أي تبطل **(قول)** المعتزلى **(الكاذب الآبائى)** أي شديد الامتناع من الرجوع عن الباطل إلى الحق وقصتهما أن أبا الحسن سأل الجبائى عن ثلاث مات أحدهم قبل بلوغه، وآخر مات بعد بلوغه كافرًا. وآخر مات بعد بلوغه مؤمنًا. **فقال الجبائى:** الصغير في الجنة والمؤمن الكبير في الدرجة العليا من الجنة والكبير الكافر في النا, **فقال أبو الحسن:** ما الصغير قصرته عن الدرجة العليا؟ **فقال الجبائى:** لأنه لم يعمل عمل الكبير **فقال الشيخ:**

من حجته على مذهبكم أن يقول يا رب كان الأصلح لى إبقائي حيًا حتى أصل إلى الدرجة العليا **فقال الجبائى:** يقول الله علمت لو أبقيتك حتى تبلغ لكفرت وكنت خالدًا في النار فالأصلح لك موتك صغيرًا، **فقال الشيخ:** يقول الكافر المعذب يا رب كنت أرضي منك بأدنى من مرتبة هذا الصبي فلم لم تمتني صغيرًا وقد علمت كفري بعد بلوغي. فبهت الجبائى ولم يقدر أن يجيب بكلمة وقال: بك جنون؟ **فقال الشيخ:** لا. بل وقف حمار الشيخ في العقبة.

وَمَــا اعْــتَرَى الْأَطْفَــالَ مِــنْ آلَامِ ... لَيَقْتَــضَى لأَهْــلِ الــسُّنَّةِ الأعْــلَامِ

وَالْحَــقُّ لاَ يَخْفِــى عَلَــى ذِي عَــيْنِ ... وَاللهَ نَرْجُــو عِــصْمَةً مِــنْ مَــيْنِ

(وما اعترى) أي أصاب **(الأطفال من آلام)** أي أمراض **(يقتضى)** أي يحكم **(لأهل السنة)** بأن مذهبهم الحق **(الأعلام)** أي كالجبال في الظهور فلزم على مذهب المعتزلة أن أمراضهم ظلم وأن لهم الحجة على الله واللازم باطل فمذهب المعتزلة باطل.

(والحق) هو أن الأفعال كلها بمحض اختيار الله وأنها إما فضل وإما عدل **(لا يخفى على ذي عين)** أي على ذي بصيرة **(والله نرجو عصمة)** أي حفظًا **(من مين)** أي كذب وخطأ في الاعتقاد والأفعال والأقوال.

«فصل في الرؤية»

وَرُؤْيَـــةُ الإلَـــهِ بِالْأَبْـــصَار تجُـــوزُ عِنْـــدَ أَهْـــلِ الاسْتِبْـــصَارِ

دُونَ تَقَابُـــلٍ أَوِ اتِّـــصَال بَـــلْ بالَّـــذِي يَلِيـــقُ بِـــالْجَلَال

وَأَهْـــلُ الاعْتِـــزَال وَالـــضلال قَـــضَوْا بِأَنَّهَـــا مِـــنَ الْمُحَـــال

إِذْ فَـــسَّرُوا الرُّؤْيَـــةَ بالـــشعاع وَذَاكَ فِي ذَا الْبَـــابِ ذُو امْتِنَـــاع

وَإِنَّمَـــا الرُّؤْيَـــةُ مَعْنًـــى خُلِقَـــا فِي الـــشَّيْءِ بِـــالْمَرْئِيِّ قَـــد تَعَلَّقَـــا

(ورؤية الإله) أي الله سبحانه وتعالى (بالأبصار تجوز عند أهل الاستبصار) أي البصائر.

(دون تقابل) بين الله وبين رآه (أو اتصال) ودون اتصال الأشعة المنفصلة من بصر من رآه (بل بالذي يليق) أي يصح (بالجلال) بعظمة الله من لقي الكيف والشبه والانحصار والصغر والكبر والقرب والبعد والجهة لأن الرؤية إدراك فكما يعلم يرى ولا يعلم كنه حقيقتها لنا في الدنيا والإيمان بها واجب لقوله ﷻ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢/٢٣]، وهي خاصة بأهل الجنة وأما أهل النار فلا يرون الله لقوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، ولأنها إكرام وهم ليسوا أهلا للإكرام.

(وأهل الاعتزال والضلال قضوا) أي حكموا (بأنها) بأن الرؤية (من المحال) في حق الله تعالى.

(إذ فسروا) أهل الاعتزال (الرؤية بالشعاع) باتصال الشعاع المنفصل من عين الرائي بالمرئي (وذاك) أي اتصال الشعاع (في ذا الباب) في رؤية الله (ذو امتناع) أي استحالة.

(وإنما الرؤية) عند أهل السنة (معنى خلقا في الشيء) الرائي (بالمرئي قد تعلقا) أي المعنى ولا يشترط فيه عقلا عند أهل السنة اتصال شعاع ولا مقابلته ولا قربه ولا جهته وإنما هذه أمور عادية يجوز تخلقها ووقوع الرؤية بدونها كما وقع علمنا به إذ كل منهما إدراك.

وَكَـــوْنُ مُوسَــــى سَــــأَلَ الْجَلِـــيلاَ في أَمْرِهَـــا غَـــدَا لَنَـــا دَلِـــيلاَ

إِذْ مِثْلُـــــهُ لا يَجْهَــــلُ الْمُحَــــالاَ في حَـــقٍّ مَـــنْ كَلَّمَــــه تَعَـــالَى

وَقَـــدْ رَأَى خَيْـــرُ الْـــوَرَى الـــدَّيَانَا لَيْلَـــةَ الإِسْـــرَاءِ بِـــهِ عِيَانَـــا

في المَـــذْهَبِ الْمُـــصَحّحِ المَـــشْهُورِ وَهْـــوَ الَّـــذِي يُنْمَـــى إِلَى الْجُمْهُـــورِ

وَالْمُؤْمِنُــــونَ خَـــصَّهُمْ فِي الآخِــــرَهْ بِهَـــا مُنِـــيلُهُمْ مَزَايَـــا فَـــاخِرَهْ

كمَـــا أَتَـــى عَـــنْ صَـــاحِبِ الـــسِّيَادَهْ فَالْجَنَّـــةُ الْحُـــسْنَى وَذِي الزِّيَـــادَهْ

(وكون موسى) رسول الله ﷺ (سأل) الله (الجليلا) أي العظيم (في أمرها) في شأن الرؤية بقوله: (رب أرني أنظر إليك) (غدا) صار سؤال موسى ﷺ (لنا) معاشر أهل السنة (دليلا) على جوازها عقلا.

(إذ مثله) ﷺ في العلم بالله (لا يجهل المحالا) الشيء المحال (في حق من كلمه) ﷻ (تعالى) تنزه عن كل ما لا يليق به.

(وقد رأى خير) أفضل (الورى) العالمين وهو سيدنا محمد ﷺ (الديانا) أي الله (ليلة الإسراء) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات (به عيانا) أي مشاهدة.

(في المذهب المصحح المشهور) وهو قول ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة -رضي الله عنهم- (وهو الذي ينمى) ينسب (إلى الجمهور) أكثر العلماء.

(والمؤمنون خصهم) الله (في الآخرة) برؤيته لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، (بها) برؤيته دون الكافرين (منيلهم) معطيهم (مزايا) عطايا (فاخره) عظيمة.

(كما أتى عن صاحب السيادة) وهو سيدنا محمد ﷺ (فالجنة الحسنى) في تفسير قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، (وذي الزيادة) هي رؤية الله تعالى[١].

---

(١) ورد ذلك في صحيح مسلم من حديث صهيب ﷺ. وورد من حديث غيره أيضًا.

وَكَــمْ أَحَادِيــثَ بِهَــا صَــرِيحَهْ	مَرْوِيَّــةٌ مِــنْ طُــرُق صَــحِيحَهْ
كقَوْلِــهِ كَمَــا تَــرَوْنَ الْقَمَــرَا	وَقَبْــلَ هَــذَا سَــتَرَوْنَ الْخَبَــرَا
وَوَجْــهُ ذَا التَّــشْبِيهِ دُونَ مِرْيَــهْ	نَفْــيُ تَــزَاحُمٍ بِحَــالِ الرُّؤْيَــهْ
لاَ أَنَّــهُ مِــنْ كــلِّ وَجْــهٍ أَشْــبَهَهْ	جَــلَّ الإلَــهُ أَنْ يكُــونَ في جِهَــهْ

(وكم أحاديث بها صريحة) برؤية الله في الآخرة **(مروية من طرق صحيحة)** أي الأحاديث.

(كقوله) أي الرسول ﷺ **(كما ترون القمرا وقبل هذا سترون الخبرا)** أي الحديث الذي في الصحيحين[1] أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر.

(ووجه ذا التشبيه) لرؤية الله برؤية القمر **(دون مريه)** أي شك **(نفى)** عدم **(تزاحم)** بين الرائين **(بحال الرؤية)** في حال رؤية الله.

(لا أنه) أي الله **(من كل وجه أشبهه)** أشبه القمر **(جل الإله أن يكون في جهة)** من الجهات الست أو جسما أو غير ذلك من صفات الحوادث.

(١) من حديث جرير البجلي. والأحاديث في الرؤية متواترة كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ النقاد.

«فصل في أحكام الرسالة والنبوة»

وَبِعْثَةُ الرُّسْلِ إِلَيْنَا جَائِزَهْ	فِي حَقِّهِ وَكُلُّ خَيْرٍ حَائِزَهْ
كَيْ يُبْلِغُونَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهْ	فَمَنْ أَجَابَهُمْ غَدَا ذَا نُهْيَهْ
وَمَنْ أَبَى فَسَاقِطٌ فِي هُوَّهْ	وَمَا بِكَسْبٍ تُدْرَكُ النُّبُوَّهْ
وَلاَ بِحِيلَةٍ أَوْ ارْتِيَاضْ	لَكِنْ بِفَضْلِ ذِي النَّدَى الْفَيَّاضْ
يَخُصُّ مَنْ أَرَادَ بِالْعِنَايَهْ	وَبِالرِّسَالَةِ أَوْ الوِلاَيَهْ
وَهُوَ أَيِ الرَّسُولُ إِنْسَانٌ ذَكَرْ	أَوْحَى لَهُ مَنْ لَمْ تُكَيِّفْهُ الْفِكَرْ

(**وبعثة**) إرسال (**الرسل**) والرسول رجل حر من بني آدم أوحي إليه بشرع وأمره بتبليغه (**إلينا**) معشر المكلفين (**جائزة**) عقلا (**في حقه**) أي الله خلافًا لمن أوجبها كالمعتزلة بناه على قاعدتهم الفاسدة وهى وجوب الصلاح والأصلح على الله (**وكل خير**) دنيوي أو أخروي (**حائزه**) جامعة.

(**كي يبلغونا**) أي الرسل (**أمره**) وهو طلب الله الفعل من العبد (**ونهيه**) وهو طلب الترك من العبد (**فمن أجابهم**) أي الرسل في امتثال ما أمروا به وترك ما نهوا عنه (**غدا**) صار (**ذا نهيه**) صاحب عقل.

(**ومن أبى**) امتنع عن إجابة الرسل (**فساقط في هوه**) عارية ونار حامية (**وما يكسب تدرك**) تنال (**النبوه**) بل بفضل الله يهبها من يشاء من عباده.

(**ولا بحيلة أو ارتياض**) تهذيب النفس بالصلاة والصيام وغير ذلك من أنواع العبادات (**لكن**) تدرك (**بفضل**) الله (**ذي الندى**) أي العطاء (**الفياض**) الكثير.

(**يخص**) الله (**من أراد**) الله نبوته (**بالعناية**) أي الإعانة والتوفيق (**وبالرسالة أي الولاية**) يخص الله بهما من أراد.

(**وهو أي الرسول**) الذي أرسل لتبليغ العباد الرسالة (**إنسان**) لا ملك (**ذكر**) لا أنثى (**أوحى**) أوصل (**له**) شرعًا بواسطة الملك (**من لم تكيفه**) أي تدرك كنهه (**الفكر**) العقول وهو الله.

وَقَـالَ بَلِّـغْ مَـنْ بُعِثْـتَ فِـيهِمْ حُكْمًـا دُعُـوا إِلَيْـهِ يَقْتَفِـيهِمْ
وَإِنْ يَـكُ الْـوَحْيُ بِحُكْـمٍ قَـصِرَا عَلَيْـهِ فَـالنَّبِيُّ فِيمَـا شُـهِرَا

(وقال) الله للرسول (بلغ من بعثت فيهم) من العباد (حكما دعوا إليه) أي الحكم (يقتفيهم) يتبعهم ويتعلق بهم.

(وإن يك الوحي) أي النبي (بحكم قصرا عليه فالنبي فيما شهرا) فذاك النبي في القول المشهور.

«فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز»

وَصِـدْقُ رُسْـلٍ وَاجِـبٌ فِي كُـلِّ مَـا قَـالُوا فَكُـنْ لِـصِدْقِهِمْ مُـسَلِّمًا
وَالْكَـذِبَ اعْـدُدْهُ مِـنَ الْمُحَـال فِي جَانِـبِ الرُّسْـلِ بِكُـلِّ حَـال
لأَنَّـهُ يُفْـضِي لِوَصْـفِ الْبَـارِي سُـبْحَانَهُ بِـالْخُلْفِ فِي الأَخْبَـار
مِـنْ أَجْـلِ تَـصْدِيقٍ لَهُـمْ بِـالْمُعْجِزَة عَاضِـدَةٍ لِمَـا ادَّعَـوْهُ مُنْجِـزَه
وَهْـوَ كَقَـوْلِ اللهِ هَـذَا الْعَبْـدُ يَـصْدُقُ فِيمَـا مِنْـهُ عَنَّـا يَبْـدُو

(وصدق رسل) وهو مطابقة خبرهم للواقع (واجب في كل ما قالوا) أي الرسل (فكن لصدقهم مسلمًا) غير معارض في صدقهم لأنهم صادقون فيما يخبرون به عن الله.

(والكذب) وهو عدم مطابقة خبرهم للواقع (اعدده من المحَال) لا يصدق العقل وجوده (في جانب الرسل بكل حال) من أقوالهم في الرضا والغضب والصحة والمرض.

(لأنه) أي الكذب من الرسل (يفضى) يؤدى (لوصف) الله (الباري) الخالق للعالم (سبحانه بالخلف) أي الكذب (في الأخبار) وخلفه محال وكذب الرسل محال.

(من أجل تصديق) من الله (لهم) الرسل (بالمعجزة) وهى الشيء الخارق العادة المتحدى به لدعوى الرسالة (عاضدة) مقوية (لما أدعوه) أي الرسل (منجزه) منفذة ممضية.

(وهو) تصديق الرسل بالمعجزة (كقول الله هذا العبد) الذي أرسلناه لكم (يصدق فيما) في القول الذي (منه عنا يبدو) يظهر.

وَكُــلُّ مَــنْ صَــدَّقَ كَاذِبًــا نُمِــي لِلْكَــذِبِ الَّــذِي بِــهِ ذَاكَ رُمِــي

وَهْــوَ أَيْ الْكَــذِبُ مُــسْتَحِيلُ فِي حَــقِّ رَبٍّ وَصْــفُهُ جَلِيــلُ

لأَنَّــهُ يُخْبِــرُ وَفْــقَ عِلْمِــهِ وَذَاكَ صِــدْقٌ ثَابِــتٌ فِي حُكْمِــهِ

وَوَاجِــبٌ أَمَانَــةٌ أَيْ عِــصْمَةْ لِلرُّسْــلِ جَــلَّ قَــدْرُهُمْ عَــنْ وَصْــمَةْ

وَيَــسْتَحِيلُ مِــنْهُمُ ارْتِكَــابُ ذِي نَهْــيٍ وَقَــوْلَ ذِي الــضَّلاَلَةِ انْبُــذِي

وَلَــوْ فَرَضْــنَا مِــنْهُمُ إِيقَاعَــهْ لاَ نْقَلَــبَ الْمَنْهِــيُّ عَــيْنَ الطَّاعَــهْ

لأَمْــرِ رَبِّنَــا بِالاقْتِــدَاءِ بِهِــمْ فِي غَيْــرِ مَقْــصُورٍ عَلَــى جَنَــابِهِمْ

(وكل من صدق كاذبًا نمى) نسب **(الكذب الذي به ذاك رمى)** أي الكاذب.

(وهو أي الكذب مستحيل) لا يصدق العقل بوجوده **(في حق رب وصفه جليل)** أي عظيم.

(لأنه) أي الرب **(يخبر)** عن الشيء **(وفق علمه)** أي الرب **(وذلك صدق ثابت في حكمه)** أي إخباره وفق علمه.

(وواجب أمانة أي عصمه[1] الرسل) أي حفظ الله جميع جوارحهم من فعل ما نهاهم عنه فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة لا عمدًا ولا سهوًا قبل النبوة ولا بعدها **(جل قدرهم)** أي الرسل **(عن وصمة)** أي عيب.

(ويستحيل منهم) أي الرسل **(ارتكاب ذي نهي)** سواء كان تحريم أو كراهة **(وقول ذي الضلالة انبذي)** اطرح قول صاحب الضلال القائل بجواز المعصية في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(ولو فرضنا) قدرنا **(منهم)** أي الرسل **(إيقاعه)** المنهي عنه **(لانقلب المنهي عين الطاعة)** أي لكان المنهي عنه طاعة.

(لأمر ربنا) للعباد **(بالاقتداء بهم)** أي الرسل قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

---

(١) وهي ملكة راسخة في النفس تمنع من اتصف بها من الوقوع في المعصية وهي خاصة بالأنبياء، والملائكة أيضًا على الراجح دون غيرهم.

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]، وقال (فبهداهم اقتده) وقال ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨]، (في غير مقصور على جنابهم) أي الرسل فللرسل أشياء خصوا بها دون أممهم فما خص به نبينا محمد ﷺ حرمة الصدقة عليه وإباحة أكثر من أربع زوجات.

وَاللهُ لا يَـــأْمُرُ بِالْفَحْـــشَا فَــلاَ	يَــأْتُونَ غَيْــرَ طَاعَــةٍ كما انْجَــلاَ
وَأَوْلَـــنْ بلاَئِـــقٍ مَـــا اشْـــتَبَها	كمــا أَتَـــى فِي يُوسُـــفٍ هَـــمَّ بِهَـــا
وكَـــوْنُ وَالِـــدِ الْـــوَرَى قَـــدْ أَكَـــلاَ	وَمَـــا سِـــوَى ذَلِـــكَ مِمَّـــا أَشْـــكَلاَ
وَقُـــلْ إِذَا اسْـــتَدْلَلْتَ لِلتَّبْلِيـــغِ	لَـــوْ كَتَمُـــوا لَكَـــانَ ذَا تَـــسْوِيغِ

(والله لا يأمر بالفحشاء) لا يأمر عباده بفعل ما نهى عنه قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف: ٢٨]، (فلا يأتون) أي الرسل (غير طاعة كما انجلا) اتضح.

(وأولن بلائق) أي من جائز في حق الرسل (ما اشتبها) خفي موهما المعصية في حقهم إذا ورد في القرآن أو الحديث (كما أتى في يوسف) في قصة يوسف من قوله (هم) أي يوسف (بها) بامرأة العزيز بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا فيقال[1] ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٤] هم بها أو همت به وهم بزجرها.

(وكون والد الورى) وهو أبونا آدم ﷺ (قد أكلا) من الشجرة بعد النهي عن الأكل منها فيؤول، وما أوهم في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا يجوز النطق به في غير مورده إلا للبيان (وما سوى ذلك مما أشكلا) خفي ظاهرة كقصة إبراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس فكل ذلك ظاهرة غير مراد قطعًا فهو مؤول بما يجوز في حقهم.

(وقل إذا استدللت) أردت الاستدلال (للتبليغ) لوجوب تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام (لو كتموا) ما أمروا بتبليغه (لكان ذا تسويغ) أي تجريزه لكتم الناس العلوم النافعة لكن كتمها لا تسوغ فكتمهم محال فوجب تبليغهم.

---

(١) هذا وجه ضعيف عربية ومعنى، وكذا الذي بعده والصواب أن يوسف هم بها. تحقيقًا لمعنى الذكورية لكنه لم يعزم على المعصية لمكان العصمة والمنوع في حق الأنبياء إنما هو المعصية أو العزم عليها -أما الهم- وهو دون العزم فلا مانع من وقوعه منهم. هذا أصح ما يقال في قصة يوسف عليه السلام، وأما آدم عليه السلام فقد أخبر الله عنه أنه نسي حيث قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥]، والله أن يؤاخذ عبده بالنسيان كما يؤاخذه بالتعمد على أن النسيان إنما رفع عن هذه الأمة إكرامًا لنبيها، ولم يثبت رفع المؤاخذة به عن الأمم السابقة.

فَيَكْــتُمُ الَمــرْءُ الْعُلُــومَ النَّافِعَــهْ	عَــنْ طَالِــبٍ لَهــا وَيَغْــدُو مَانِعَــهْ
كَيْــفَ وَقَــدْ بَــاءَ ذَوُو الْكِتْمَــانِ	لِلرُّشْــدِ بِاللَّعْنَــةِ فِي الْقُــرْآنِ
وَالْمُــصْطَفَى الْمُعْجِــزُ كُــلَّ الْفُــصَحَا	أَدَّى الرِّسَــالَةَ وَكُــلاًّ نَــصَحَا
وَاقْتَــضَتْ الآيَــاتُ فِي الْكِتَــابِ	تَبْلِيغَــهُ وَالنَّفْــيَ لِلْعِتَــابِ
فَــاللهُ يَجْزِيــهِ أَجَــلَّ مَــا بِــهِ	جَــازَى نَبِيًّــا ذَا مَقَــامٍ نَابِــهِ

(فيكتم المرء العلوم النافعه) في الدنيا والآخرة (عن طال لها ويغدو مانعه) أي طالب العلوم النافعة ولا يكون آثمًا بمنعه لاقتدائه بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

(كيف وقد باء) أي رجع (ذوو الكتمان للرشد) أي أصحاب الكتمان للعلوم النافعة (باللعنة) أي الطرد عن الرحمة (في القرآن) في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]

(المصطفى) وهو سيدنا محمد ﷺ الذي اختاره الله وفضله على سائر خلقه (المعجز) المثبت عجز (كل الفصحا أدى) بلغ (الرسالة) وهى الأحكام الشرعية التي أمر الله بتبليغها (وكلا) من المرسل إليهم (نصحا) المصطفى ﷺ.

(واقتضت الآيات في الكتاب تبليغه) أي المصطفى ﷺ ما أمره الله بتبليغه (النفي للعتاب) كقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات: ٥٤]، وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

(فالله يجزيه أجل) أعظم (ما به جازى) أي الله (نبيًا ذا مقام) شرف (كابه) عال مرتفع.

«فصل فيما يجوز في حق الرسل»

وَغَيْــرُ قَــادِحٍ مِــنَ الأعْــرَاضِ	فِي حَقِّهِـمْ يجُـوزُ كَـالأمْرَاضِ
لِلأجْــرِ وَالتَّــشْرِيعِ وَالتَّخَلِّــي	عَــنْ زَهْــرَةِ الــدُّنْيَا أو التَّـسَلِّي
إذْ خِـيرَةُ الْعِبَـادِ عَنْهَـا أعْرَضُـوا	وَرَبَّهُـمْ قَرْضًـا جَمِـيلاً أقْرَضُـوا
وَاللهُ لَـمْ يُـرِدْ لأنْبِيَائِـهِ	بِهَـا جَـزَاءً وَلأوْلِيَائِـهِ
فَيَحْـصُلُ الزُّهْـدُ مِـنَ الأنَـامِ	فِي عَيْـشِهَا الـذَّاهِبِ كَالْمَنَامِ
فَكُـلُّ مَـنْ أُمِـدَّ بِـالتَّوْفِيقِ	مِمَّـنْ رَأَى بِـأعْيُنِ التَّحْقِيـقِ

(وغير قادح من الأعراض في حقهم يجوز) أي يجوز في حق الرسل الأعراض البشرية التي لا تؤدى إلى نقص **(كالأمراض)** الخفيفة كالحمي. وأما الأعراض القادحة كالعمى والجنون والجذام والبرص أو ما ينفر الناس منهم كالرائحة الكريهة أو سوء الخلق فكلها محال في حقهم وكذلك الحرف الدنيئة كأن يكون حجاما أو كناظر أما الحرف التي لا قدح فيها كالبيع والشراء والحرائة فجائزة في حقهم.

(للأجر) يمرض الله الرسل للأجر وعلى قدر المرض يكون الأجر **(والتشريع)** وهو تبين الشرائع لأممهم من صلاة وصيام وغير ذلك **(والتخلي)** أي التباعد **(عن زهرة الدنيا)** أي زينتها **(أو التسلي)** أي التصبر.

(إذ خيرة) أفضل **(العباد عنها أعرضوا)** أي الدنيا **(وربهم قرضًا جميلا أقرضوا)** قال الله ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ [الحديد: ١١] أضعافًا كثيرة.

(والله لم يرد لأنبيائه بها جزاء) أي الدنيا **(ولأوليائه)** بل أعدلهم الجزاء في دار البقاء، وأما الدنيا فإنها لا تزن عند الله جناح بعوضه فكيف تكون دار جزاء لصفوة الله من خلقه وهم الأولياء والأنبياء.

(فيحصل الزهد) وهو عدم الرغبة **(من الأنام في عيشها الذاهب)** أي الغائي **(كالمنام)** أي المرئي في النوم.

(فكل من أمد) أنعم الله عليه **(بالتوفيق)** وهو خلق القدرة على الطاعة. **(ممن رأى بأعين التحقيق)** وهو إدراك الشيء على الوجه الحق الواقع في نفس الأمر.

يَعْلَـــمُ قَطْعًـــا أَنَّهَـــا خَسِيـــسَهْ	وَيَحْـــذَرُ التَّمْويـــهَ وَالدَّسِيـــسَهْ
وَلَـمْ يَفُـزْ مِنْهَـا سِـوَى مَـنِ ادَّخَـرْ	أَعْمَـالَ طَاعَـةٍ بِهَـا قَـدِ افْتَخَـرْ
وَهِـيَ خَـرَابٌ مَـا بِهَـا إِقَامَـةٌ	وَاللهَ نَرْجُـو حُـسْنَ الاِسْـتِقَامَه

(يعلم قطعًا أنها خسيسة) أي حقيرة فلذا لم يرضها الله دار جزاء لأنبيائه وأوليائه لأنهم صفوة الله من خلقه ومن اصطفاه الله يجازيه بأنفس الأشياء وأنفس الأشياء النظر إلى جلال الله والخلود في الجنة قال رسول الله ﷺ (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء)[1] (ويحذر التمويه) وهو ما جمل ظاهره وقبح باطنه إذا فحصته (والدسيسة) المضرة المدسوسة.

(ولم يفز منها سوى من ادخر) اقتنى (أعمال طاعة بها قد افتخر) بجزائها في الآخرة.

(وهي خراب ما بها إقامة) أي سكنى دائمة (والله نرجو حسن الاستقامة) أي التوفيق في هذه الدار الفانية.

(١) رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بقريب من لفظه.

«فصل في عدد الرسل»

وَعِــدَّةُ الرُّسُــلِ الْكِــرَامِ الْكُمَّــلِ ... فِي اسْــمِ مُحَمَّــدٍ بَــدَتْ بِالْجُمَّــلِ
مِــيمٌ وَحَــاءٌ ثُــمَّ مِــيمٌ كُــرِّرَتْ ... وَبَعْــدَهَا دَالٌ كَمَــا قَــدْ قُــرِّرَتْ
وَكُلُّهُــمْ مِــنْ رَبِّــهِ مُؤَيَّــدُ ... بِمُعْجِــزَاتٍ لاَ تَنَالُهَــا الْيَــدُ
قَــدْ قَارَنَــتْ دَعْــوَاهُمُ الرِّسَــالَةَ ... مَــعَ التَّحَــدِّي لَفْظًــا أَوْ بِالْحَالَــةْ
ومُعْجِــزَاتُ الْمُــصْطَفى الْكَــثِيرَهْ ... دَلَّــتْ عَلَــى رُتْبَتِــهِ الْأَثِــيرَهْ

(وعدة الرسل الكرام الكمل) الذين كملهم الله بمكارم الأخلاق وحسن الأفعال **(اسم محمد بدت بالجمل)** بحساب الجمل.

(ميم) وحسابه بالجمل تسعون **(وحاء)** وحسابه عشرة **(ثم ميم كروت)** بالتضعيف وحسابهما مائة وثمانون **(وبعدها دال)** وحسابه بالجمل خمسة وثلاثون وجملة ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر أولهم أبونا آدم عليه الصلاة والسلام وآخرهم محمد ﷺ ختم الله به الرسل **(كما قد قررت)** أي عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(وكلهم من ربه مؤيد) أي مقوى **(بمعجزات)** بأمور خارقة للعادة مقارنة لدعوى الرسالة مطلوب معارضتهم **(لا تنالها اليد)** القدرة الحادثة.

(قد قارنت) أي المعجزات **(دعواهم)** أي الرسل **(الرسالة)** الإرسال من الله **(مع التحدي)** وهو طلب المعارضة **(لفظا)** بأن يقول هذه معجزتي فأتوا بمثلها فالمعجزة شيء خارق للعادة يظهره الله على يد رسوله **(أو بالحالة)** أي الحالة الحاصلة للرسول بأن يقول هذه معجزتي وتدل حاله على طلب معارضته.

(ومعجزات المصطفى الكثيرة) التيَ لا تحصر فإن إحداها وهو القرآن لا تحصى المعجزات التي اشتمل عليها فكيف يحصى جميعها **(دلت على رتبته الأثيرة)** أي التي استأثر بها عن جميع المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

لأَنَّ مُعْجِـــزَةَ غَيْـــرِهِ انْقَـــضَتْ	يِعَـــصْرِهِمْ كمـــا مَـــشِيئَة قَـــضَتْ
وبَعْـــضُ مُعْجِـــزَاتِ طَـــهَ بَـــاقِ	لأَنَّـــهُ الْحَـــائِزُ لِلـــسَّبَاقِ
فَكَـــمْ وكَـــمْ آيٍ بِهَـــا تَحَـــدَّى	إِحْـــصَاؤُهَا بِالْعَـــدِّ فَـــاقَ الْحَـــدَّا

(لأن معجزة غيره انقضت بعصرهم) أي زمنهم (كما مشيشة) أي إرادة (قضت) حكمت وخصصت.

(وبعض معجزات طه باق) بعد انقضاء عصره مستمر على ممر الدهور مشاهد في كل عصر ولكل قوم وهو القرآن العظيم (لأنه الحائز) أي الآخذ (السباق) أي المتسابق إليه.

(فكم وكم أي بها تحدى) استدل على صدق دعواه الرسالة وطلب معارضتها فلم يقدر أحد على معارضتها ولا على أن يأتي بمثلها ولن يستطيع قال الله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]. (إحصاؤها بالعد فاق) جاوز (الحدا) وقد ألف العلماء في معجزاته فلم ينتهوا إلى غايتها ولم يحصها إلا الذي أبدء وأكرمه بها.

«فصل في إعجاز القرآن»

وحَسْبُكَ الْقُرآنُ ذُو الآيَاتِ وحِفْظُهُ لآخِرِ الْغايَاتِ
فَهْوَ لِوَعْدِ الحقِّ ذُو إنْجَازِ وفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الإعْجَازِ
كَنَظْمِهِ الْبَدِيعِ في أُسْلُوبِه وعَجْزِ مَنْ بَارَاهُ عَنْ مَطْلُوبِه
والْجَمْعُ لِلْعُلُومِ والأسْرَارِ وكَوْنِهِ يَحْلُو مَعَ التِّكْرَارِ
وفي الْجَزَالَةِ بِوَجْهٍ أَعْلَى والرَّوْعِ في الْقُلُوبِ حِينَ يُتْلَى

(وحسبك) يكفيك **(القرآن ذو الآيات)** أي المعجزات الكثيرة وهو وحي الله الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه فعجزوا عن معارضته والإتيان بمثله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا يقرع أسماع الخلق مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم في جميع أقطار الأرض مع كثرة الأعداء والحساد وأهل التمويه والعناد وكثرة أهل الطعن في الدين والإلحاد فلا يشك عاقل أنه من عند الله صدق به سيدنا محمد ﷺ **(وحفظه)** أي القرآن من التبديل والتغيير قال الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، **(لآخر الغايات)** إلى قرب قيام الساعة لأنه ورد أنه سيرفع ورفعه من علامات قيام الساعة.

(فهو لوعد الحق) أي الله يحفظه **(ذو إنجاز)** يعنى أن الله وعد بحفظه وأنجز وعده **(وفيه أنواع من الإعجاز)** أي بيان عجز من يعارض تلك الأنواع.

(كنظمه البديع) الذي لا مثيل له **(في أسلوبه)** أي طريقة المخالفة طريق العرب في نثرها وسجعها **(وعجز من باراه)** طلب معارضته **(عن مطلوبه)** أي مباراته وقد اعترف بذلك فصحاؤهم وبلغاؤهم.

(والجمع للعلوم والأسرار) الدينية والأخروية لأنه أصل المعارف الدينية والأخلاق المحمدية والآداب الشرعية **(وكونه يحلو مع التكرار)** بل كثرة تكراره تزيد حلاوة بخلاف غيره من الكلام.

(وفي الجزالة) أي البلاغة والدلالة على المعنى مع قلة حروفه وتناسب مخارجها **(بوجه أعلى)** خارج عن مقدور البشر **(والروع)** أي الخوف والهيبة والخشوع **(في القلوب حين يتلى)** قال الله ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وَمَــا احْتَــوَى عَلَيْــهِ مِــنْ أَنْبَــاءِ ... غَيْــــبٍ بِتَــــصْرِيحٍ وَبِالإِيمَــــاءِ
وَفِيــهِ مِــنْ هَــذَا أُمُــورٌ تَكْثُــرُ ... وَالْــبَعْضُ بِــالْفَيْضِ عَلَيْهَــا يَعْثُــرُ
وَمِنْــهُ مَــا ابْــنُ بَرَّجَــانَ أَظْهَــرْ ... فِي أَخْـــذِ بَيْـــتِ المَقْـــدِسِ المُطَهَّـــرْ
مِــنْ قَوْلِــهِ بِــضْعَ سِــنِينَ قَبْــلَ أَنْ ... يَكُــونَ ثُــمَّ كَــانَ طِبْقًــا فِي الــزَّمَنْ

(وما احتوى) أي اشتمل القرآن **(عليه من أنباء غيب)** أي شيء غائب ماض أو مستقبل **(بتصريح وبالإيماء)** أي الإشارة.

(وفيه من هذا) أي الإنباء بالغيب **(أمور تكثر)** كثيرة **(والبعض)** عن الناس **(بالفيض)** أي الإنعام من الله **(علينا)** أي الأمور الغائبة **(يعثر)** أي يطلع.

(ومنه) أي ما عثر عليه بالفيض **(ما ابن برجان أظهر في أخذ)** الروم **(بيت المقدس المطهر)** من المسلمين أخذه.

(من قوله) أي لله **(بضع سنين قبل أن يكون)** أي أخذ الروم بيت المقدس **(ثم كان)** أي وجد **(طبقا)** أي مطابقًا **(في الزمن)** ذكر ابن برجان في تفسير سورة الروم: أن الروم يتغلبون على بيت المقدس ويبقى بأيديهم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم يخرجون منه ويبقى المسلمين إلى آخر الدنيا أخذه من حساب قول الله بضع سنين بالجمل وأضاف إلى ذلك معنى البضع في كلام العرب وذلك أن الباء اثنان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلاثمائة والنون خمسون والياء عشرة والنون خمسون ومجموع ذلك اثنتان وسبعون وخمسمائة[1] وزاد عليه معنى البضع من ثلاثة إلى تسعة لكن جعله عشرة فصار اثنتين وثمانين وخمسمائة وهي غاية غلبة الروم على بيت المقدس وانتزعها المسلمون منهم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، فكان كذلك. أخذ الروم بيت المقدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بعد حصارها شهرًا ونصفًا وقتلوا بها أكثر من سبعين ألفًا من العلماء والعباد ثم أخذها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

---

(١) طريقة استخراج المعاني بحساب الجمل ليست طريقة عليه وإن اعتمدها ابن جرير والسهيلي في بعض الحوادث التي قد تصدق على سبيل المصادقة وأصل هذه الطريقة مأخوذة عن اليهود فهم الذين كانوا يستعملونها ويعتمدون عليها وعنهم أخذها بعض علماء المسلمين، والبهائية لعنهم الله يكثرون استعمالها أيضًا ويستخرجون من القرآن بحساب الجمل ما يزعمون أنه يشير إلى دينهم الجديد الذي يعتبرونه ناسخًا للإسلام، والقرآن أعلى وأجل من أن يستعمل في مثل هذه الرموز والإشارات التي لا تمت إلى العلم بصلة.

وَبَعْضُهم فِي وَجْهِ إِعْجَازِهِ نحًا ... لِرَدِّ بَعْضٍ وَسِوَاهُ رَجَّحًا

وَاخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْقِ الْبَشَرْ ... مِنْ قَبْلِ لكِنْ صُرِفوا كما انْتَشَرْ

أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهِمْ وَصُحِّحَا ... وَالْبَحْثُ فِي ذَاك يَطُولُ شَرْحَا

وَأَخْبَرَ اللهُ بِعَجْزِ الإِنْسِ ... وَالْجِنِّ عَنْ إِتْيَانِهِمْ بِالْجِنْسِ

مِنْ مِثْلِهِ وَطُولِبُوا بِسُورَةْ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا مِثْلَهَا ضَرُورَةْ

(وبعضهم) أي العلماء **(في وجه إعجازه)** أي القرآن **(نحا)** مال **(لرد بعض)** من الوجوه التي قالها غيره في وجه إعجازه **(وسواه راجحا)** يعنى أن العلماء أتفقوا على إعجاز القرآن واختلفوا في وجهه وصار كل واحد منهم يرد قول غيره ويرجح قولا آخر فقال **بعضهم:** وجهه فصاحته وجزالته، **وقال بعضهم:** عدم مناقضة آياته وتصديق بعضها بعضًا، **وقال بعضهم:** إخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة، **وقال بعضهم:** بل قدمه. **وقال بعضهم:** بل كونه عبارة عن الكلام القديم[1].

(واختلفوا كان في طوق البشر) معارضة القرآن والإتيان بمثله **(من قبل)** أي قبل صرفهم عنه **(لكن صرفوا)** أي صرفهم الله عن معارضته والإتيان بمثله **(كما انتشر)** أي شاع.

(أو لم يكن) الإتيان بمثله **(في طوقم)** أي البشر **(وصححا)** هذا القول القائل بأنه لم يكن في طوقهم وضعف القول القائل بأنه في طوقهم ولكن صرفوا عنه **(والبحث في ذاك)** أي كون الإتيان بمثله لم يكن في طوقهم أو كان وصرفوا عنه **(يطول شرحا)** أي يطول شرحه.

(وأخبر الله) في القرآن **(بعجز الإنس والجن عن إتيانهم بالجنس)** أي بجنس القرآن.

(من مثله) أي القرآن في البلاغة والجزالة **(وطولبوا)** أي الإنس والجن **(بسورة)** من مثله ولو أقصر سورة كالكوثر **(فما استطاعوا مثلها ضرورة)** فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله ولن يستطيعوا قال الله: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

---

(١) لخص القاضي عياض في الشفا وجوه إعجاز القرآن تلخيصًا حسنًا جميلاً ينبغي مراجعته، وللإمام الخطابي (بيان إعجاز القرآن) نحن جادون في إخراجه أعاننا الله على ذلك بمنه.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٥].

وَمَــنْ لِجِلْبَــابِ الْحَيَــاءِ زَاحَــا ... مُعَارِضًــا لَــهُ حَــوَي افْتِــضَاحَا

كَمِثْــلِ مَــا جَــاءَ بِــهِ مُــسَيْلِمَةْ ... مِــنْ تُرَّهَــاتٍ بِــاخْتِلَال مُعْلِمَــهْ

رَكِيكَــةٍ فِي لَفْظِهَــا وَالْمَعْنَــى ... كَقَوْلِــهِ وَالطَّاحِنَــاتِ طَحْنًــا

وَغَيْــرِهِ مِمَّــا انْتَحَــاهُ الْأَبْلَــهُ ... وَهْــوَ بِنَــوْعِ الْهَــذَيَانِ أَشْــبَهُ

(**ومن لجلباب الحياة زاحا**) أي أزال (**معارضًا له**) أي القرآن (**حوي**) حاز (**افتضاحًا**) لنفسه.

(**كمثل ما جاء به مسيلمة**) الكذاب لما أدعى النبوة في زمن الرسول ﷺ وقال: عدو الله في خلافة أبى بكر ﷺ (**من ترهات**) أي كلمات باطلة (**باختلال**) أي فساد عقل (**معلمه**) أي مشعرة.

(**ركيكة**) أي ثقيلة (**في لفظها والمعنى كقوله والطاحنات طحنا**) والخبزات خبزا والثاردات ثردًا واللاقمات لقمًا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر. في معارضة ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۞ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۞ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ [الصافات: ١/٣].

(**وغيره**) أي ما ذكر (**مما انتحاه**) أي اخترعه مسيلة (**الأبله**) الذي لا يعي ما يقول (**وهو**) أي القول الذي انتحاه مسيلة (**بنوع الهذيان**) وهو القول الباطل الذي لا فائدة فيه (**أشبه**) أشد شبهًا كقوله في معارضة سورة الفيل. الفيل وما أدريك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وإذا ذلك في خلقة ربنا القليل، **وكقوله في معارضة سورة الكوثر: إن أعطيناك العقعق فصل لربك وأزعق إن شانئك هو الأبلق**[1].

---

(١) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره، قال: ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ، وقيل أن يسلم عمرو، فسأله مسيلمه ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة؟ فقال: لقد أنزلت عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هي؟ فقال ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر: ١-٣]، ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال: وقد أنزل على مثلها، فقال له عمرو: وما هو؟ فقال يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وصدر وسيرك حفر ونقر. ثم قال كيف ترى يا عمرو؟! فقال عمرو: والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب، والوبر دويبة تشبه الأرنب. وأكلها حلال.

وَهَـــلْ يُقَـــاسُ ذَا بِـــإِنَّ اللهَ	يَـــأْمُرُ بِالْعَـــدْلِ وَمَـــا تَلاَهَـــا
وَأَيْـــنَ مَـــا هَـــذَى بِـــهِ فِي الـــضُّفْدَعِ	مِـــنْ قَـــوْلِ رَبِّنَـــا تَعَـــالَى فَأَصْـــدَعِ
أَجَارَنَـــا اللهُ مِـــنَ الْخِـــذْلاَنِ	وَالْغَـــيِّ فِي الْإِسْـــرَارِ وَالْإِعْـــلاَنِ

(وهل يقاس) أي يشابه ومماثل (ذا) أي هذيان مسيلة (بإذن الله يأمر بالعدل) بقول الله (إن الله يأمر بالعدل) (وما تلاها) أي تبع الآية من قول الله ﴿ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

(وأين) مقدار (ما هذى به في الضفدع) من قوله يا ضفدع بلت ضفدعين كم تنقنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين (من قول ربنا تعالى فأصدع) بما تؤمر وأعرض عن المشركين.

(أجارنا) حفظنا (الله من الخذلان) وهو خلق قدرة المعصية فينا (والغي) أي الضلال (في الإسرار) أي الباطن (والإعلان) أي الظاهر.

«فصل في السمعيات الأخروية والبرزخية والبعثية»

وَكُـــلُّ مَـــا جَـــاءَ مِـــنَ الْأَخْبَـــارِ	عَـــنْ أَحْمَـــدَ المَخْـــصُوصِ بِالإِكْبَـــارِ
فَـــذَاكَ حَـــقٌّ كَـــائِنٌ لاَ يُمْتُـــرَى	فِيـــهِ وَمَـــا كَـــانَ حَـــدِيثًا يُفْتَـــرَى
مِثْـــلُ الـــسُّؤَالِ وَعَـــذَابِ الْقَبْـــرِ	وَالْبَعْـــثِ لِلْأَبْـــدَانِ يَـــوْمَ الْحَـــشْرِ

(وكل ما جاء من الأخبار عن أحد المخصوص) أي الذي خصه الله (بالأكبار) أي تعظيم والتفضيل على سائر العالمين.

(فذاك) الذي جاء عن أحمد ﷺ (حق) أي ثابت (كائن لا يمترى فيه) أي لا يشك (وما كان) أي ما أخبر به سيدنا أحمد ﷺ من أحوال القبر وما بعده (حديثًا يفترى) أي يكذب.

(مثل السؤال) أي منكر ونكير للميت في القبر (وعذاب القبر) أي عذاب الميت في قبره أو تنعمه فيه (والبعث) أي الإحياء (الأبدان) قال الله: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الحج:٧] (يوم الحشر) أي الجمع للحساب.

بِعَيْنِهَا لاَ مِثْلِهَا إِجْمَاعًا ... وَالاخْتِلاَفُ بَعْدَ هَذَا شَاعًا
هَلْ ذَاكَ عَنْ تَفْرِيقِ تِلْكَ الْأَجْزَا ... أَوْ عَدَمٍ مَحْضٍ إِلَيْهَا يُعْزَى
لكِنَّ هَذَا بِاعْتِبَارِ مَا وَرَدْ ... وَالْكُلُّ فِي الْجَوَازِ بِالْعَقْلِ اطَّرِدْ
واسْتَثْنِ مِنْ ذَا الْخُلْفِ عَجْبَ الذنب ... وَمَا أَتَتْ فِيهِ النُّصُوصُ كَالنَّبِيِّ
واخْتَلَفُوا فِي عَوْدِ وَقْتٍ وَعَرَضْ ... وَبَعْضُهُم إِعَادَةَ الْوَقْتِ اعْتَرَضْ

(**بعينها**) التي كانت في الدنيا (**لا مثلها إجماعا**) وإلا لزم أن المثال والمعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل (**والاختلاف**) بين العلماء (**بعد هذا شاعا**) بعد الاتفاق على بعث الأبدان.

(**هل ذاك**) أي بعث أبدان بأعيانها يحصل (**عن تفريق تلك الأجزا**) أي الأبدان (**أو عدم**) أو يحصل بعد عدم للأبدان (**محض إليها**) أي الأبدان (**يعزى**) أي ينسب.

(**لكن هذا**) أي الخلاف في كون إعادة الأعيان عن تفريق أجزاء أو عدم محض (**باعتبار ما ورد**) عن رسول الله ﷺ (**والكل**) أي كل واحد من كون الإعادة عن تفريق وكونها عن عدم (**في الجواز بالعقل اطرد**) أي اتفقوا على أن كلا منهما جائز عقلا.

(**واستثن من ذا الخلف عجب الذنب**) وهو عظم دقيق في آخر سلسلة الظهر فإنه لا ينعدم كما جاء في الحديث كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب[1] (**ما أنت فيه النصوص كالنبي**) ﷺ وسائر النبيين والعلماء العاملين والشهداء والمؤذنين والأولياء والعرش والكرسي والجنة والنار والحور. **روى عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء)**[2].

(**واختلفوا**) أي العلماء (**في عود**) أي إعادة (**وقت**) على قولين أحدهما أنه يعاد جميع أزمنة الأبدان التي مرت عليها في الدنيا لتشهد عليها ولها بما وقع فيها من الطاعة والمعاصي ومقابله عدم إعادته (**وعرض**) واختلفوا في إعادة العرض فالذي ذهب إليه الأكثرون

---

(١) رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة، وما ذكره في عجب الذنب هو المشهور عند الجمهور، وقال المزني: عجب الذنب يبلى كغيره لقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]، وتأول الحديث المذكور بأن عجب الذنب لا يبلى بالتراب بل بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك الموت، وفيه بعد.

(٢) الأحاديث في حياة الأنبياء البرزخية كثيرة أوردتها بتوسع في كتاب (الرد المحكم المتين) وحكي ابن حزم في (المحلى) والسخاوى في (القول البديع) الإجماع على حياة الأنبياء في قبورهم.

أن يعاد بشخصه الذي كان في الدنيا حين إعادة الجسم لا فرق في ذلك بين العرض الذي يطول بقاؤه كالبياض وبين غيره كالصوت ولا بين ما هو مقدور العبد كالضرب وبين غيره كالعلم **(وبعضهم إعادة الوقت اعترض)** وهو ابن العربي.

بقَوْلِــــهِ جَــــل جُلُــــودًا غَيْرَهَـــــا	**فاركَبْ مَطَايَـا الْبَحْـثِ واعْـرِفْ سَيْرها**
فَلَــــيْسَ إلاَّ الْغَيْـــــرُ بالْأَزْمَـــــانِ	**لِلمَنْـــــعِ مِـــنْ غَيْرِيَـــةِ الْأَبْـــدَانِ**
فَبَــــانَ أن الْوَقْـــــتَ لا يُعــــادُ	**مِـــن ذلــكَ الْحَـصْرِ الَّــذِي يُفَــادُ**

(بقوله جل) كلما نضجت جلودهم بدلناهم **(جلودًا غيرها)** أي الزمان الذي فيه تعاد غير الزمن الذي مضي في الدنيا **(فاركب مطايا البحث)** أي التحقيق **(واعرف سيرها)** أي المطايا.

(فليس) ثابتًا **(إلا الغير بالأزمان للمنع)** أي الاستحالة **(من غيرية لأبدان)** لاستلزامها مجازاة غير العامل في الدنيا بالثواب أو العذاب واللازم هو مجازاة غير العامل ممنوع فملزومة– وهو غيريتها– ممنوع فثبت نقيضه وهو إعادتها بعينها.

(فبان) أي ظهر **(أن الوقت لا يعاد)** أي في الآخرة **(من ذلك الحصر)** المتقدم من قولنا فليس إلا الغير بالأزمان **(الذي يفاد)** بقول الله جلودًا غيرها.

«فصل في الحساب والميزان والصراط»

وَهَكَـــذا الْحِـــسَابُ وَالِميـــزَانُ ... مِمَّـــا بِـــهِ قَـــدْ وَجَـــبَ الْإِيمَـــانُ

(وهكذا) أي كالذي تقدم ذكره من السؤال وعذاب القبر والبعث فإنه يقع يقينًا **(الحساب)** على الأعمال خيرًا كانت أو شرًا فعلا أو قولاً بعد أخذ الكتب إلا من استثنى ففي الحديث[١] عن النبي ﷺ **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا ليس عليهم حساب»** فقيل النبي ﷺ: هلا استزدت ربك؟ فقال: **«استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا»** **فالمؤمنون ثلاث طوائف:** طائفة تدخل الجنة بغير حساب، وطائفة تدخل بعد حساب يسير وطائفة تعذب ثم تخرج بالشفاعة، والحساب ثابت بالقرآن والسنة قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥/٢٦]، وقال ﷺ **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»**[٢] وأول من يحاسب أمة محمد ﷺ، وأول ما يسأل عنه العبد في خاصة نفسه بعد التوحيد الصلاة وأول ما يحكم فيه الدعاء[٣] **(والميزان)** أي للأعمال الصادرة من المؤمنين اتفاقًا لأن لهم حسنات تقابل سيئاتهم ومن الكافرين فيها خلاف قيل لا توزن أعمالهم لأنهم ليس لهم حسنات تقابل سيئاتهم قال الله ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]. وقال قوم توزن أعمالهم، ومعنى الآية فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا نافعًا والميزان له عمود وكفتان. كفة من نور للحسنات، وكفة من ظلمة السيئات وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة، وكفة السيئات عن شمال العرش مقابل النار، والذي يزن الأعمال جبريل. وميكائيل أمين عليه وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا. **عن أنس أن ملكًا يوكل إليه يوم القيامة يمين ابن آدم فإن ثقل نادي بصوت يسمع جميع الخلائق:** ألا إن فلانًا سعد سعادة لا يشقى بعدها، وإن خف نادي ألا إن فلانًا شقي شقاوة لا يسعد بعدها[٤] قال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم

---

(١) حديث **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب»** ثابت في الصحيحين من طرق، والزيادة على السبعين ألفًا واردة خارج الصحيحين من طرق متعددة فيها الصحيح وغيره. وأقرب الألفاظ لرواية الشارح حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عند أحمد والبزار.

(٢) هو من كلام عمر كما في الإحياء، وبقيته وزنوها قبل أن توزنوا وليس بحديث.

(٣) في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعًا **«أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدعاء»** وروى النسائي وغيره عن ابن مسعود مرفوعًا أيضًا **«أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضي بين الناس في الدعاء»** وفي الباب عدة أحاديث.

(٤) رواه البزار وفي سنده داود بن المحبر- بفتح الباء المشددة- ضعيف متروك.

فِي جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾[المؤمنون:١٠٢-١٠٤]، وقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقيل إنهم أصحاب الأعراف، والوزن للأعمال قيل قبل الصراط ووقته بعد الحساب **(مما به قد وجب الإيمان)** أي التصديق.

وَتُــوزَنُ الــصُّحْفُ بِــلاَ إِشْــكالِ ... وَقِيــلَ بَــلْ أَمْثِلَــةُ الأَعْمَــالِ

وَالأَخْــذُ لِلْكتْــبِ بِــهِ الــنَّصُّ أَتَــى ... وَالْخُلْــفُ فِي الْعَاصِــي لَــدَيهِمْ ثُبتَــا

هَــلْ بِــيَمِينٍ أَوْ بِــشِمَال يُعْطَــى ... كِتَابَــه وَمَــنْ يَقِــفْ مَــا أَخْطَــا

(وتوزن الصحف) المكتوب فيها أعمال العباد **(وقيل بل أمثلة الأعمال)** بأن تجسم الطاعات في صورة حسنة نورانية ثم تطرح في الكفة اليمنى المعدة للحسنات، والسيئات في صورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة المعمدة السيئات.

(والأخذ للكتب) التي كتبت فيها الملائكة ما فعلة العبد في الدنيا **(به النص أتى)** أي جاء القرآن فمآخذ بيمينه وآخذ بشماله. قال الله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ * إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة:١٩-٢٧]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ * فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا * إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا * إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [الانشقاق:٧-١٥]، **(والخلف في العاصي)** هل يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله **(لديهم ثبتا)** أي الخلف بين العلماء.

(هل بيمين) يأخذ العاصي كتابه علامة على عدم خلوده في النار، ولأن الله قال في الآخذ بشماله **(إنه كان لا يؤمن بالله العظيم)** والعاصي مؤمن بالله. **(أو بشمال يعطى)** أي العاصي **(كتابه ومن يقف)** أي يتوقف من العلماء عن الكلام في ذلك **(ما أخطأ)** أي الصواب.

إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ يُعْمَلُ عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ مُجْمَلُ
وَكَالصِّرَاطِ ذِي الْكَلَالِيبِ وَمَنْ أُنْقِذَ مِنْهُ فَهْوَ بِالْفَوْزِ قَمِنْ
جِسْرٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ الَّتِي يَهْوِي بِهَا مَنْ رِجْلُهُ قَدْ زَلَّتِ

(إذ لم يرد فيه) في أخذ العاصي كتابه بيمينه أو بشماله (صريح يعمل عليه) أي النص الصريح (والوارد فيه مجمل) أي محتمل للأمرين لأن قوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ شامل للمؤمن الطائع والعاصي وإذا أخذ المؤمن كتابه وجد حروف كتابته نيرة فإذا قرأه أبيض وجهه وإذا أخذ الكافر كتابه وجد حروف كتابته مظلمة فإذا قرأه أسود وجهه وكل واحد يقرأ كتابه ولو كان أميًا.

(وكالصراط) ومما يجب الإيمان به الصراط وهو جسم ممدود على متن جهنم أوله في الموقف وآخره على باب الجنة طوله ثلاثة آلاف سنة[1] وفي رواية خمسة عشر ألف سنة والأنبياء حال مرورهم عليه يقولون اللهم سلم سلم وكل مسلم يقول حال المرور عليه رب سلم والملائكة تقول حال مرور الأمم رب سلم رب سلم والصراط ثابت بالقرآن والحديث قال الله: ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [يس: ٦٦]، وقال رسول الله ﷺ ((ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوز))[2] وقد ذكر أن بعد النبي ﷺ عيسى وأمته ثم موسى ﷺ وأمته وهكذا يدعون نبيًا نبيًا وأمة أمة حتى يكون آخرهم سيدنا نوح وأمته (ذي الكلاليب) أي صاحب المخاطيف من الحديد المعوجة الرأس (ومن أنقذ) أي نجا (منه) أي الصراط (فهو بالفوز) أي بالنجاة من النار والخلود في الجنة (قمن) أي حقيق.

(جسر على متن) أي أعلى (جهنم التي يهرى) أي يسقط (بها) أي جهنم (من رجله قد زلت) عن الصراط.

---

(١) أخرج ابن عساكر عن فضيل بن عياض قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة. خمسة آلاف صعود. وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوى، وذكر بقية الأثر، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: هذا معضل لا يثبت قلت: ولم يرد في طول الصراط شيء يعتمد عليه.

(٢) هذا جزء من حديث ثابت في الصحيحين وغيرهما.

وَمَـــا يُقَـــالُ إنَّـــهُ أَرق ... مِـــن شَـــعَرٍ صَـــدِّقْهُ فَهْـــوَ حَـــقُّ
وَفي صَـحِيحِ مُـسْلِمٍ مَـا أَرْشَـدَ[1] ... إلَيْـــهِ وَالـــضَّرِيرُ فِيـــهِ أَنْـــشَدَ
وَالـــرَّبُّ لا يُعْجِـــزُهُ إِنْـــشَاؤُهُمْ ... عَلَيْـــهِ إِذْ لَـــمْ يُعْيِـــهِ إِنـــشَاؤُهُمْ
تَبًّـــا لِقَـــوْمٍ أَلْحَـــدُوا فِي أَمْـــرِهِ ... مَـــا قَـــدَرُوا الإلَـــهَ حَـــقَّ قَـــدْرِهِ
وَلِلْقَـــرَافِي هُنَـــا كَـــلامُ ... مِـــنْ أَجْلِـــهِ نِـــيطَ بِـــهِ المَـــلامُ
وَالنَّـــاسُ إِذْ ذَاكَ ذَوُو أَحْـــوَالِ ... نَـــاجٍ سَـــرِيعًا أَوْ مَـــعَ الْأَهْـــوَالِ

(وما يقال إنه) أي الصراط **(أرق من شعر صدقه فهو)** أي ما يقال **(حق)** أي ثابت.

(وفي صحيح مسلم ما أرشد إليه) أي إلى ما يقال إنه أرق من الشعر وأحد من السيف **(والضرير)** وهو يوسف بن يعقوب من أشياخ القاضي عياض **(فيه أنشد)** أي في الصراط.

(والرب لا يعجزه إنشاؤهم عليه) أي الصراط الأرق من الشعرة والأحد من السيف **(إذ لم يعيه)** أي لم يتعبه **(إنشاؤهم)** إيجادهم وخلقهم من عدم.

(تبًا) هلاكًا **(لقوم ألحدوا)** أي مالوا عن الحق وغيروا **(في أمره)** في حكم الله **(ما قدروا الإله)** أي ما عظموا الله **(حق قدره)** أي حق تعظيمه.

(وللقرافي) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي نسبة للقرافة بلد بمصر[2] **(هنا كلام من أجله)** أي الكلام **(نيط)** أي علق **(به الملام)** أي اللوم لقوله: إن الصراط ذو طريقين يمنى تفضي إلى الجنة ويسرى إلى النار.

(والناس إذ ذاك) أي حيث المرور على الصراط **(ذوو)** أي أصحاب **(أحوال)** أي مختلفة **(ناج)** من الوقوع في النار **(سريعًا)** كالبرق أو كالريح أو كالجواد **(أو مع الأهوال)** أو ناج بعد خدش الكلاليب وسفع النار.

---

(١) الذي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى أثناء حديث الصراط ما نصه: قال أبو سعيد: وبلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة وهذا كما ترى غير مرفوع إلى النبي ﷺ. لكن رواه البيهقى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال الحافظ ابن حجر، وفي سنده لين أهـ أي ضعف خفيف.

(٢) ليست بلدًا بمصر ولكنها موضع دفن الموتى، وسبب نسبته إليها أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في ثبت الدرس كان غائبًا فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة، فكتبه: القرافي، فاشتهر بهذه النسبة كذا فقله أبو عبد الله بن رشيد عن بعض تلامذة القرافي.

وَمِـــنْهُمُ الْمُوبَــقُ وَالْمُخَــرْدَلُ مِمَّــنْ بِــهِ عَــنْ الْجِنَــانِ يُعْـدَلُ
لِلنَّــارِ وَهْــيَ مَسْكَنُ الْكُفَّــارِ وَمَــنْ أَبَــى عَــنْ طَاعَــةِ الْغَفَّــارِ
وَواجِـــبٌ أَنْ يُنَفَّـــذَ الْوَعِيـــدُ فِيْ بَعْــضِ الْعُـصَاةِ دُون مَـا توقُّــفِ
وَمَـا بِنَــوْعٍ وَاحِــدٍ يَخْــتَصُّ مِــنهُمْ وفي الأنْــوَاعِ جَــاءَ الــنَّصُّ

(ومنهم) أي الناس (الموبق) أي المهلك بعمله وهم أقسام الأول يهوى بهم في النار عندما يضعون أقدامهم عليه والثاني من ينخرط بهم الجسر فينخسف بهم في النار والثالث من تخطفهم الزبانية والكلاليب (والمخردل) أي المقطع (ممن) أي من الفريق الذي (به عن الجنان يعدل) أي يعدل به عن الجنة إلى النار وفي الحديث فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في النار[1].

(النار وهي مسكن الكفار) في الآخرة (ومن أبى) أي امتنع (عن طاعة الغفار) أي كثير المغفرة لذنوب عبادة إلا الشرك قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، (تنبيه) النار سبع طبقات أعلاها جهنم وهي لمن عذب من عصاة المؤمنين وتحتها لظى، ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي للمنافقين قال الله ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، أجارنا الله من جميعها بمنه وكرمه بجاه سيدنا محمد ﷺ ونسأله أن يجعلنا في أعلى الجنة من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

(وواجب أن ينفذ الوعيد) من الله بتعذيب العصاة (في بعض العصاة دون ما توقف) أي توقف والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحدًا من كل صنف من العصاة كقتلة النفس وشربة الخمر وهكذا فلابد من إنفاذ الوعيد لطائفة من كل صنف أقلها واحد والحاصل أن الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار، والمؤمنون على قسمين طائعون وعاصون فالطائعون في الجنة والعاصون على قسمين تائب وغير تائب، فالتائب إن قبل الله توبته في الجنة وغير التائب في المشيئة ولو عذب لا يخلد في النار.

(وما بنوع واحد) من أنواع العصاة (يختص) تنفيذه (منهم) أي العصاة (وفي الأنواع) العصاة (جاء النص) ورد عن الشارع تنفيذ الوعيد في بعض كل نوع منهم كقول الله

(١) هذا طرف من حديث أبي سعيدي الخدري عند مسلم وغيره.

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣]، وكقوله ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾ [النساء: ١١٠]، يجزأ بِه.

لَكِنَّ ذَا الْعِصْيَانِ لاَ يُخَلَّدُ	فِيهَا وَذُو الْكُفْرِ بِهَا مُؤَبَّدُ
وَكَالشَّفَاعَةِ لأَزْكَى مرْسَلِ	فَاضْرَعْ إِلَى الْمَنَّانِ فِيهَا وَسَلِ
وَقَدْ أَتَتْ أَنْوَاعُهَا مَنْصُوصَهْ	وَالبَعْضُ كَالْكبرى بِهِ مَخْصُوصَهْ
لأَنَّهَا أَظْهَرَتِ ارْتفَاعَهْ	إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَهْ
والأنبياء تقول نفسي نفسي	سِوَاهُ فَالْفَضْلُ لَهُ كَالشَّمْسِ

(لكن ذا العصيان) وهو المؤمن العاصي (لا يخلد فيها) أي النار (وذو الكفر بها مؤبد) وأما الكافر فمخلد فيها. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

(وكالشفاعة) وما يجب الإيمان به الشفاعة وهي طلب الخير من الغير للغير (لأزكى مرسل) وهو سيدنا محمد ﷺ (فاضرع) تذلل (إلى المنان) أي كثير الإنعام وهو الله (فيها وسل) أي في طلب الشفاعة.

(وقد أتت أنواعها) أي الشفاعة (منصوصه والبعض) من أنواع الشفاعة (كالكبرى) وهي الشفاعة في فصل القضاء (به) بسيدنا محمد ﷺ (مخصوصة) لا يشاركه فيها أحد.

(لأنها) أي الشفاعة الكبرى (أظهرت ارتفاعه) أي علو مرتبته على جميع الخلق عند الله (إذ وجه الكل له الشفاعة) أي أهل الموقف كلهم توجهوا في الشفاعة لسيدنا محمد ﷺ.

(والأنبياء تقول نفسي نفسي) كل نبي يتوجه الناس إليه في طلب الشفاعة يقول لهم إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا أسأله-اليوم إلا نفسي وأول نبي يأتونه أبونا آدم يقول لهم اذهبوا إلى نوح ويقول نوح اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيقول لهم إبراهيم اذهبوا إلى موسى كليم الله فيقول لهم اذهبوا إلى عيسى فيقول لهم عيسى اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتونه فيقول لهم أنا لها أنا لها (سواه) أي سيدنا محمد ﷺ فلا يقول نفسي بل يقول أنا لها فيسجد تحت العرش فيدعو الله طالبًا الشفاعة في فصل القضاء فيقبل الله شفاعته في أهل الموقف في الانصراف. فيقول: يا رب مر بعبادك إلى

الحساب وقد اشتد الكرب فيجاب إلى ذلك، وهذه هي الشفاعة الكبرى لإراحة الناس من كرب الموقف وهو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وبيان ذلك إنه إذا قام الناس من قبُورهم عند النفخة الثانية ينفضون التراب عن رؤوسهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين إلى الداع سكارى وما هم بسكارى والهين حيارى، النساء والرجال في صعيد واحد لا يعرف الرجل من إلى جانبه رجل أو امرأة، والمرأة كذلك من شدة الهول قد اشتغل كل منهم بحال نفسه وكل نفس معها سائق إلى أرض المعشر وشهيد يشهد عليها. ثم يؤتى بهم إلى أرض المحشر، قيل إنه بيت المقدس فإذا اجتمعوا حولوا على الساهرة وهى أرض بيضاء نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل عليها خطيئة وهى الآن في غامض علم الله وكشطت الأرض من تحت أقدامهم، وروى إذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم، وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الأمر، ثم تنشق السماء فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتًا تدهش لهوله الألباب، ثم الملائكة هابطون إلى الأرض فملائكة سماء الدنيا يحيطون بالخلق وهكذا ملائكة كل سماء حتى تكون سبعة دوائر، ثم تسيل السماء كالمهل وهو النحاس المذاب، ثم تقرب الشمس من رؤوس الخلائق حتى ما يكون بينها وبينهم إلا قدر ميل ويزاد في جرها سبعون ضعفًا فتغلي أدمغتهم فيكثر العرق قال ﷺ **«إن الفرق ليذهب في الأرض سبعين ذراعًا[1] والناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه إلى كعبه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى إبطيه ومنهم من يأخذه إلى عنقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يكون تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله في سرور ونعيم اللهم اجعلنا تحت ظله»**، ثم يقف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد الكرب شاخصين نحو السماء لا ينطقون فإذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف فيقول بعضهم لبعض انطلقوا إلى أبينا آدم فينطلقون إليه فيقول لهم اذهبوا إلى نوح وهكذا حتى ينتهوا إلى محمد ﷺ **(فالفضل له)** لسيدنا محمد ﷺ على سائر الأنبياء **(كالشمس)** كفضل الشمس على سائر الكواكب.

---

(١) الحديث بهذا اللفظ لا نعرفه ؛ ولكن روى الطبراني بإسناد جيد عن أنس مرفوعًا «لم يلق ابن آدم شيئًا منذ خلقه الله ﷻ أشد عليه– من الموت ثم الموت أهون عليه مما بعده وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى إن السفن لو أجريت فيه لجرت» وجاءت أحاديث في اختلاف الناس في الموقف بين ملجم بعرقه وغيره بحسب أعمالهم.

فَيَنقِــذُ الْجَمِيــعَ مِــنْ غُمُــومِ قَــدِ اعْتَــرَتْهُمْ وَمِــنْ هُمُــومِ
وَهْــيَ وُعُــودُ رَبِّــهِ يَفِيهَــا لَــهُ فَنَسْأَلُ اللهَ الدُّخُولَ فِيهَــا
وَحَوْضُــهُ مِمَّــا بِــهِ النَّصُّ وَرَدْ وَفِيــهِ خُلْــفٌ هَــلْ بِــهِ الْهَادِي انفَرَدْ
وَهْــوَ الأَصَــحُّ أَوْ لِكُــلِّ مُرْسَــلِ حَوْضٌ مِنَ الْعَذْبِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وَكَوْنُــهُ بَعْــدَ الصِّرَاطِ مُخْتَلَــفْ فِيــهِ وَبَعْــضٌ بِالتَّعَــدُّدِ اعْتَــرَفْ

(فينقذ) يخرج سيدنا محمد ﷺ (الجميع) من أهل الموقف (من غموم قد اعترتهم) أصابتهم (ومن هموم) قد عمت الجميع.

(وهي) أي الشفاعة الكبرى (وعود ربه يفيها له) لسيدنا محمد ﷺ (فنسأل الله الدخول فيها) في شفاعة سيدنا محمد ﷺ **والشفاعة أنواع**: منها الشفاعة في فصل القضاء وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، والشفاعة في دخول قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به. والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة، والشفاعة في تخفيف العذاب عن من استحق الخلود في النار من الكفار وهي شفاعته في عمه أبي طالب، وأما الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها فليست مختصة به، والشفاعة في إخراج من دخل النار من الموحدين فيشاركه فيها الأنبياء والملائكة والصالحون (تنبيه) يشفع الله فيمن قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيرًا قط وشفاعته عبارة عن عفوه.

(وحوضه) وهو الكوثر (مما به النص ورد) عن سيدنا محمد ﷺ قال: «حوضي من عدن إلى عمان البلقاء بدائرة أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظلما بعدها أبدًا» (وفيه خلف) اختلاف بين العلماء (هل به الهادي انفرد) اختص بالحوض عن سائر المرسلين.

(وهو الأصح أو لكل مرسل حوض) ترده أمته كما ترد أمة سيدنا محمد ﷺ حوضه (من العذاب) الماء الحلو (الرحيق) الخمر التي لا تشبه خمر الدنيا ولا نسكر شاربها (السلسل) الماء العذب البارد.

(وكونه بعد الصراط) أو قبله (مختلف فيه وبعض) من العلماء (بالتعدد اعترف) فقال النبي ﷺ: «حوض قبل الصراط وحوض بعده والصحيح أنه واحد قبل الصراط».

وَذَوْدُ ذِي التَّغْيِيرِ عَنْهُ قَدْ بَدَا ... ومَنْ يَذُقْهُ لَيْسَ يَظْمَا أَبَدا

وَاللهُ لاَ يُحْرِمُنَا مِنْ شُرْبِ ... مِنْهُ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ذِي الْقُرْبِ

وَالجَنَّةُ الَّتي أَعَدَّ اللهُ ... حَقٌّ لِمَنْ إنعَامُهُ أَوْلاَهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْأَمَانِ أُسْعِدُوا ... فِيهَا وَفِي أَوْجِ التَّهَانِي أُصْعِدُوا

وَكَيْفَ لاَ وَقَدْ تَنَاهَى كُلُّ سُو ... عَنْهُمْ وَنَالُوا مَا اشْتَهَتْهُ الأنْفُسِ

(وذود) طرد وإبعاد (ذي التغيير) المغير أو المبدل في سنة سيدنا محمد ﷺ (عنه) عن الحوض يطرد كما تطرد الغريبة من الإبل يطردها الناس عن حياضهم (قد بدا) ظهر وثبت في الحديث (ومن يذقه) ومن يشرب من الحوض (ليس يظمأ أبدا) لا يصيبه عطش بعد شربه من الحوض أبدًا، ويكون شرابه من أنهار الجنة على جهة التنعم لا عن عطش وفي الجنة أنهار تجرى بغير أخدود قال الله: ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [محمد: ١٥].

(والله لا يحرمنا من شرب منه) نسأل الله أن لا يحرمنا من الشراب من حوض نبينا محمد ﷺ (بجاه المصطفى ذي القرب) صاحب القرب من الله.

(والجنة التي أعد) أي هيأ (الله) لأوليائه (حق) ثابتة (لمن) للفريق الذي (إنعامه) أي الله (أولاه) أعطاه.

(والمؤمنون بالأمان) من كل شر (أسعدوا) في الجنة (وفي أوج) أعلى (التهائي) أي التفريج بما يسر، والمراد هنا الدرجات العلى التي يهنى بها (أصعدوا) أي جعلوا مساعدين.

(وكيف لا) يكونون مسعدين بالأمن من كل شر (وقد تناهى كل سوعتهم) أي المؤمنين (ونالوا) أدرك المؤمنون (ما) أي النعيم الذي (اشتهت الأنفس) قال الله ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣].

وَأُتْحِفُـــوا مِـــنَ الْعَطَايَـــا وَالْبِـــشَرْ	مَـا لَـمْ يَكُـنْ يَخْطُـرُ فِي قَلْـبِ الْبَـشَرْ
وَمِــنْ رِضَـا الـرَّحْمَنِ مَـا قَـرَّتْ بِـهِ	أَعْيُـــنُهُمْ مَـعَ أَمْـــنِهِمْ مِـــنْ سَـلْبِهِ
وَزَادَهُـــمْ مِـــنْ بَعْـــدِ هَـــذَا كلِّـــهِ	رُؤْيَــــتَهُمْ مَـــن عَمَّهُـــمْ بفَـــضْلِهِ
فَنَـــــسْأَلُ الْكَـــرِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَـــا	مِـــنْهُمْ وَأَنْ يُيَـــسِّرَ النَّفْـــعَ لَنَـــا

(وأتحفوا) أهدوا (من العطايا والبشر) ما يستبشر به (ما لم يكن يخطر في قلب البشر) قال الله ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]، وفي الحديث (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

(ومن رضا الرحمن ما قرت) فرحت (به أعينهم) أي المؤمنين (مع أمنهم من سلبه) إزالته عنهم.

(وزادهم) زاد الله المؤمنين (من بعد هذا) المذكور (كله رؤيتهم) أي المؤمنين (من) الذي (عمهم بفضله) وهو الله فيرونه بلا كيف ولا انحصار قال الله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله في الجنة.

(فنسأل) الله (الكريم) الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفي وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالى كم أعطى ولمن أعطى ولا يضيع من لاذ به والتجي (أن يجعلنا منهم وأن ييبسر النفع لنا) وأن يسهل لنا ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

(تنبيه) يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وأنهما مخلوقتان الآن وأعلى درجة في الجنة الفردوس ومنها تنفجر أنهار الجنة وفوقها عرش الرحمن وتليها جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوي ثم دار السلام ثم دار الجلال وأهل الجنة كلهم يتنعمون في الجنة بمشاهدة رسول الله ﷺ.

«خاتمة»

وَوَاجِبٌ إيمَانُنَا بِالْقَدَرِ خَيْرٍ وَضِدِّهِ كَمَا فِي الْخَبَرِ

وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدُ فِي الْأَزَلْ وَضِدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُمَا نَزَلْ

وَكُلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقْ لَهُ فَدَاجٍ أَمْرُهُ وَمُؤْتَلِقْ

وَالكلُّ لا يَخْرُجُ عَنْ حُكمِ القَضَا وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلُ مَا أَضَا

(وواجب) شرعًا (إيماننا) تصديقنا (بالقدر) وهو علم الله وإرادة الأشياء الممكنة قبل وجودها (خير) طاعة ومنفعة (وضده) من معصية ومضرة (كما في الخبر) أي الحديث، عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر[1] خيره وشره حلوه ومره)). وعن جبار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم))[2] وقال الله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وإثبات القدر هو عقيدة جميع أهل الإسلام إلى أن ظهر في آخر قرن الصحابة ﷺ قوم من أهل البدعة يقال لهم القدرية قالوا: إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها.

(وذو السعادة السعيد في الأزل) هو من علم الله سعادته في الأزل قبل خلقه (وضده الشقي) من علم الله في الأزل شقاوته قبل خلقه (حيثما نزل) أي وجد.

(وكلهم) ذو والسعادة وذو والشقاوة (ميسر) مسهل (لما) للعمل الذي (خلق له) ذو والسعادة وذو والشقاوة (فداج) أي مظلم (أمره) عمله وهو الشقي (ومؤتلق) مضيء عمله وهو السعيد.

(والكل) من السعداء والأشقياء (لا يخرج عن حكم القضا) من الله (وليس ما أظلم)

---

(١) رواه ابن ماجة.

(٢) رواه ابن ماجة أيضًا عن جابر. لا جبار كما في الأصل غلطًا، وهو ضعيف بل قيل بوضعه. وقد كان الشارح في غنى عن هذين الحديثين بذكر حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان، ففيه التصريح بالإيمان بالقدر، وهو حديث صحيح بلا نزاع.

وهو كفر الأشقياء ومعاصي أهل المعاصي **(مثل ما أضا)** وهو الإيمان والطاعة قال الله ﴿ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦]، واعلم أن الأشعرية ذهبوا إلى أن السعيد من علم الله في الأزل موته على الإسلام وإن تقدم منه كفر والشقي عن علم الله موته على الكفر وإن تقدم منه إسلام فليس كل من السعادة والشقاوة عندهم باعتبار الوصف القائم به في الحال من الإسلام أو الكفر باعتبار ما سبق أزلاً في علمه وعلى مذهبهم لا يتصور في السعيد في الأزل أن يشقى ولا في الشقي في الأزل أن يسعد وذهبت الماتريدية إلى أن السعادة هي الإسلام في الحال والشقاوة هي الكفر في الحال. فالسعيد هو المسلم في الحال وإذا مات على الكفر فقد انقلب شقيًا بعد أن كان سعيدًا والشقي هو الكافر في الحال وإذا مات على الإسلام فقد انقلب سعيداً بعد أن كان شقيًا فقطعوا النظر عن الموت ونظروا للحالة التي هو عليها الآن وهذا الخلف لفظي لأنهم متفقون على أن من مات على الإيمان فله الجنة ومن مات على الكفر فله النار.

وَمَا إِلَى الْأَعْمَالِ ظَاهِرًا رَجَعْ	فَذَاكَ إِسْلَامٌ بِهِ الْعَبْدُ انْتَفَعْ
وَمَرْجِعُ الإِيمَانِ لِلإِذْعَانِ	بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْجَنَانِ
وَنُطْقُ ذِي الْقُدْرَةِ شَرْطٌ فِيهِ	عَلَى اخْتِلَافٍ كُتُبُهُمْ تَحْوِيهِ

(وما إلى الأعمال ظاهرًا رجع فذاك) أي الراجع إلى الأعمال في الظاهر **(إسلام به العبد انتفع)** يعني أن حقيقة الإسلام الأعمال الظاهرة التي ينتفع العبد بها كالصلاة.

(ومرجع) رجوع حقيقة **(الإيمان للإذعان بالقلب)** أي الانقياد والقبول لما جاء به رسول الله ﷺ **(والتصديق بالجنان)** أي القلب يعني أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب لسيدنا محمد ﷺ فيما جاء به من عند الله، وأما من علم أنه رسول من عند الله ولم يصدقوا فيما جاء به فهو كافر قال الله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٦-١٤٧]

(ونطق ذي القدرة) بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله القادر **(شرط فيه)** في الإيمان **(على اختلاف)** بين العلماء في كون النطق بالشهادة شرطًا في الإيمان القادر أو ليس بشرط فيه **(كتبهم تحويه)** تحوى الخلاف فقال بعضهم: إن التلفظ بالشهادتين للقادر علامة على الإيمان بالنسبة إلينا لدّلالتها على التصديق الخفي عنا فالناطق الذي أظهر الإسلام وأضمر الكفر مؤمن فيما بيننا تجرى عليه أحكام المسلمين كافر عند الله، وعكسه من

صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو كافر فيما بيننا مؤمن عند الله وهذا القول نسب للجمهور. وقيل إن من قدر على النطق بالشهادة ولم ينطق بها لا يكون مؤمنًا عند الله وهذا الخلاف في الكافر وأما المولود في الإسلام فمحكوم بإسلامه ويجب عليه النطق بالشهادة مرة في عمره وأما العاجز عن النطق فتكفيه الإشارة.

وَالْخُلْــفُ فِي النُّقْــصَانِ وَالزِّيَــادَهْ	مُقَــرَّرٌ عِنْــدَ ذَوِي الإِفَــادَهْ
وَقِيــلَ لِلْأَعْمَــالِ يَرْجِعَــانِ	فَيَنْتَفِــي الْخِــلاَفُ فِي المَعَــانِي
وَاللَّــوْحُ وَالْقَلَــمُ وَالْكُرْسِــيُّ	وَالْعَــرْشُ ذُو الْجَــسَامَةِ الْقُدْسِــي

(والخلف) بين العلماء (في النقصان) في قبول الإيمان النقصان (والزيادة) وعدم قبولهما (مقرر عند ذوي الإفادة) فقال قوم يزيد وينقص، وقال قوم لا يزيد ولا ينقص، وقال قوم يزيد ولا ينقص، وذلك باعتبار كثرة الأدلة ووضوحها في نفسها وشدة المعرفة الجلية، فمعرفة الجلية، فمعرفة الأنبياء لله ليست كمعرفة غيرهم ومعرفة الأولياء والعلماء لله ليست كمعرفة غيرهم من أنعامة والجزم حاصل من الكرم لأن الشاك في الوحدانية كافر.

(وقيل للأعمال يرجعان) أي النقصان والزيادة (فينتفي الخلاف في المعاني) وذلك أن مذهب أهل السنة أن الإيمان يزيد الطاعات وينقص بنقصانها لأن الطاعة تسمى إيمانًا فيكون من زادت طاعته فذلك زيادة في إيمانه ومن عصي فذلك نقص في إيمانه فيكون العلماء متفقين من جهة المعنى فالإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها ولا خلاف أن الناس متفاوتون في الطاعة كما هو مشاهد فمنهم الطائع ومنهم العاصي واعلم أن الناس أقسام فالمؤمنون مصيرهم إلى الجنة ومن مات صغيرًا كذلك والمنافقون آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم لهم ما لنا في الدنيا وعليهم ما علينا في الدنيا وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار والكفار مصيرهم إلى النار ومن مات منهم قبل البلوغ ففيه الخلاف ومن زال عقله بعد البلوغ واستمر على ذلك إلى أن مات فكرم له بما كان عليه من إسلام أو كفر وأما من أسر الإسلام وأظهر الكفر فإنا نعامله معاملة الكفار في الدنيا وهو مؤمن عند الله يعامله معاملة المؤمنين في الآخرة.

(واللوح) ومما يجب الإيمان به اللوح المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون (والقلم) الكاتب في اللوح وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش وفوق السماء السابعة (والعرش ذو الجسامة) أي صاحب الجسم العظيم النوراني العلوي (القدسي) أي المنسوب للقدس وهو الطهر.

وَالْكَاتِبُونَ وَاجِبٌ إِيمَانُنَا	بِكلِّهِمْ فَرْضٌ بِهِمْ إِيقَانُنَا
وَأَنَّ لِلعَبْدِ كِرَامًا حَفَظَهْ	لِكلِّ مَا أَخْفَاهُ أَوْ مَا لَفَظَهْ
وَيَجْعَلُ اللهُ لَهُمْ عَلاَمَهْ	عَلَى الضَّمِيرِ فاسْأَل السَّلاَمَهْ
وَقِيلَ لاَ يَكْتُبُ مَا فِي الْقَلْبِ	وَالْكُلُّ لاَ يَفُوتُ عِلْمَ الرَّبِ

(والكاتبون واجب إيماننا بكلهم) ومما يجب الإيمان به الملائكة الكرام الكاتبون وهما رقيب كاتب الحسنات وعتيد كاتب السيئات وهما على كل أحد قال الله **(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)** وقال رسول الله ﷺ **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح»**[1]، وفي كتابتهم لما لا ثواب فيه ولا عقاب خلاف، وفيه ثلاثة رفع القلم عنهم قال رسول الله ﷺ[2] **«رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ» (فرض بهم إيقاننا)** أي جزمنا.

(وأن للعبد كرامًا حفظه لكل ما) أي عمل **(أخفاء)** أي العبد **(أو ما لفظه)** أي أظهره العبد.

(ويجعل الله لهم علامة على الضمير) على الذي أضمره العبد في قلبه ولم يفعله بأعضائه ولم يتكلم به **(فاسأل)** الله **(السلامة)** من المعاصي الظاهرة والخفية.

نسأل الله أن يحفظنا من المعاصي وأن يوفقنا لطاعته وأن يميتنا على الإيمان.

(وقيل لا يكتب ما في القلب) المعني الذي استتر في القلب لخبر أنتم حفظة على عملي عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه[3] **(والكل)** من العمل الظاهر والباطن **(لا يفوت علم الرب)** بل علمه محيط بجميع المعلومات جملة وتفصيلا **(لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)** واعلم أن العبد إن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث علي وعمر نحوه، ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عائشة نحوه أيضًا صححه الحاكم.

(٣) هذا جزء من حديث طويل ورد عن معاذ، رواه ابن المبارك في الرعد وابن حبان في الضعفاء، وورد عن علي وغيره، قال الحافظ المنذري. آثار الوضع ظاهرة عنبه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه أهـ وهو كما قال.

كتبت له عشر حسنات قال الله ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومن الحسنات ما يضاعف إلى سبعمائة أو أكثر قال الله ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ومن الحسنات من لا يعلم عدد ثوابها إلا الله وهي الصبر قال الله ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، وإن هم بسيئة ولم يعملها خوفًا من الله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن عزم على فعل معصية ولم يعملها ففي ذلك خلاف فبعضهم قال: تكتب عليه واستدل بحديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه»[1].

وَلَـيْسَ يَحْتَـاجُ بِهِـمْ إِلَى اسْـتِظْهَارِ ... بِهِـمْ تَعَـالَى عَـالِمُ الْأَسْـرَارِ

وَمَـا لَـهُ سُـبْحَانَهُ مِـنْ أَسْـمَا ... قَدِيمَـةٌ لَهَـا الْمَقَـامُ الْأَسْـمَى

وهْـيَ لَنَـا تُـدْرَى بِالاسْـتِقْرَاءِ ... مِـنْ طُـرُقِ التَّوْقِيـفِ لا الآرَاءِ

ويُطْلَـقُ الـشَّيْءِ عَلَـى الْمَوْجُـودِ ... لاَ غَيْـرِهِ فِي الْمَـذْهَبِ الْمَحْمُـودِ

(وليس يحتاج) في علمه أعمال عباده الظاهرة والباطنة (استظهار) استعانة (بهم) بالحفظة (تعالى عالم الأسرار) الخفيات.

(وما له سبحانه من أسما) والمراد به ما دل على الذات كالله أو باعتبار الصفة كالعالم (قديمة لها) أي أسماء الله (المقام) الشرف (الأسمى) أي الأعلى.

(وهي) أسماء الله الحسني (لنا تدرى) تعلم (بالاستقراء) وهو تتبع الآيات والأحاديث (من طرق التوقيف) أي التعليم بالقرآن والحديث (لا الآراء) لا من طريق الاجتهاد ولا يثبت لله اسم ولا صفة إلا إذا ورد بذلك نص من الشارع وأسماء النبي ﷺ توقيفية.

(ويطلق الشيء) أي هذا اللفظ (على الموجود) قديمًا كان أو حادثًا (لا غيره) أي الموجود وهو المعدوم (في المذهب المحمود) أي الصحيح.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث –رضي الله عنه–.

وَمَالِكٌ وأَهْلُ الاجْتِهَادِ	كُلٌّ إلَى نَهْجِ الصَّوَابِ هَادِ
كَالشَّافِعِيِّ وأَبِى حَنِيفَهْ	وأَحْمَدٍ ذِي الرُّتْبَةِ المُنِيِّفَهْ
وَكُلُّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	وفِرْقَةُ الْجُنَيْدِ دِنْ بِحُبِّهِمْ
فَإِنَّهُمْ طَرِيقُهُمْ مَرْضِيَّهْ	قَوِيمَةٌ لأَهْلِهَا مَزِيَّهْ
وجَاحِدُ الْمَعْلُومِ بالضَّرُورَهْ	جَاءَ بكُفْرٍ وانْتَحَى غُرُورَهْ
وقَتْلُهُ لِلْكُفْرِ لاَ لِلْحَدِّ	وذلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ

(**ومالك**) ابن أنس إمام دار الهجرة وأجل علمائها (**وأهل**) أي أصحاب **(الاجتهاد)** وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية **(كل إلى نهج الصواب هاد)** إلى طريقة الحق هاد.

(كالشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع **(وأبى حنيفة)** هو النعمان بن ثابت بن زوطا للكوفي **(وأحمد)** هو أحمد بن حنبل **(ذي الرتبة المنيفة)** صاحب الرتبة العلية.

(وكلهم) أي أهل الاجتهاد **(على هدى من ربهم وفرقة)** جماعة **(الجنيد)** محمد الجنيد سيد الصوفية علمًا وعملا **القائل:** أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال وإخلاص النية في الأعمال (**دن**) تدين وتقرب إلى الله **(بحبهم)** محبتهم.

(فإنهم) أي الجنيد وفرقته **(طريقهم مرضية قويمة)** مستقيمة على وفق السنة المحمدية **(لأهلها مزية)** أي فضيلة.

(وجاحد المعلوم بالضرورة) ومنكر مشروعية ما علم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج **(جاء بكفر وانتحى غروره)** ارتد عن الإسلام، وأما ما لا يعلم من الدين بالضرورة العامة فلا يكفر به.

(وقتله) أي جاحد ما علم من الدين بالضرورة بعد ما يمهل ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل **(للكفر)** لكفره **(لا للحد)** فليس قتله حدًا كتارك الصلاة كسلا **(وذلك)** القتل الجزاء **(للمرتد)** عن دين الإسلام.

كـذا مَـن اسْـتَحَلَّ نَحْـوَ الْخَمْـرِ ... مِمَّـا امْتِنَاعُـهُ شَـهِيرُ الأَمَّـرِ
والـنَّصُّ إنَّ أَوْهَـمَ غيْـرَ اللَّائِـقِ ... بِـاللهِ كالتَّـشْبِيهِ بِـالْخَلَائِقِ
فَاصْـرِفْهُ عَـنْ ظَـاهِرِهِ إجْمَاعًـا ... واقْطَـعْ عَـنِ الْمُمْتَنِـعِ الأَطْمَاعَـا
ومَـا لَـهُ مِـنْ ذَاكَ تَأْوِيـلٌ فَقَـطْ ... تَعَـيَّنَ الْحَمْـلُ عَلَيْـهِ وانْـضَبَطْ
كَمِثْـلِ وهْـوَ مَعَكُـمْ فَـأَوِّلِ ... بِـالْعِلْمِ وَالرَّعِـيِ ولا تُطَـوِّلِ
إِذْ لاَ تَـصِحُّ هَـا هُنَـا الْمُـصَاحَبَهْ ... بِالـذَّاتِ فَـاعْرِفْ أَوْجُـهَ الْمُنَاسَبَهْ

(**كذا من استحل نحو الخمر**) مما علم من الدين بالضرورة حرمته فإنه يقتل بعد ما يمهل ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل كافرًا (**مما امتناعه شهير الأمر**) أي مشهور بين المسلمين.

(**والنص**) من القرآن أو الحديث (**إن أوهم**) أدخل في الوهم معنى (**غير**) المعنى (**اللائق بالله كالتشبيه**) لله (**بالخلائق**) بخلقه.

(**فاصرفه**) أي النص الذي أوهم غير اللائق بالله (**عن ظاهره إجماعًا**) بإجماع عن السلف والخلف على وجوب صرفه عن ظاهره (**واقطع عن المتنع الأطماعا**) أي واقطع عن صحة حمله على المعنى الظاهر منه الطمع.

(**وما له**) أي النص الموهم غير اللائق بالله (**من ذلك**) أي النص الموهم (**تأويل فقط**) أي واحد (**تعين الحمل**) للنص (**عليه**) على ذلك التأويل الواحد (**وانضبط**) أي انحصر المراد في ذلك التأويل الواحد.

(**كمثل**) قول الله (**وهو**) أي الله (**معكم**) أين ما كنتم (**فأول**) قر له وهم معكم (**بالعلم**) أي يتعلق علم الله بالمخلوقين (**والرعي**) أي ويتعلق حفظ الله لهم (**ولا تطول**) ولا تطل الكلام.

(**إذ لا تصح ها هنا**) أي في هذه الآية (**المصاحبة**) من الله للخلق (**بالذات**) أي بذات الله لاستلزامها الجسمية والاستقرار في المكان والانحصار وكلها محالة في حق الله (**فاعرف أوجه المناسبة**) في التأويل.

ومَـا لَـهُ مَحَامِـلُ الـرَّأْيُ اخْتَلَـفْ	فِيـهِ وبـالتَّفْوِيض قَـدْ قَـالَ الـسَّلَفْ
مِـنْ بَعْـدِ تَنْزِيـهِ وهَـذَا أَسْـلَمُ	والله بـالْمُرَادِ مِنْهَـا أَعْلَـمُ
لِـذَاكَ قَـالَ مَالِـكٌ إذْ سُـئِلاَ	فِي الاسْـتِوَاء والْكَيْـفُ مِنْـهُ جُهِـلاَ
وصَـارَ لِلتَّأْوِيـلِ قَـوْمٌ عَيَّنُـوا	مِمَّـا يَلِيـقُ رَاجِحًـا وبَيَّنُـوا
إذْ فَـسَّرُوا الْوَجْـهَ بِـذَاتٍ وَالْيَـدَا	بِقُـدْرَةٍ وذَا الإمَـامُ أَيَّـدَا

(وما له محامل) والنص الموهم غير اللائق بالله الذي له تأويلات يصح حمله على كل منها (الرأي اختلف فيه) اختلف العلماء فيه على مذهبين مذهب السلف وإليه أشار المصنف بقوله (وبالتفويض) لله في المراد به وتنزيه الله عن صفة الحوادث (قد قال السلف) وهم الصحابة والتابعون وتابع التابعين.

(من بعد تنزيه) الله عن المعنى الظاهر منه (وهذا) أي مذهب السلف (أسلم) من الخطر الذي في حمله على معنى معين لاحتمال أنه غير مراد (والله بالمراد منها أعلم) فنكل علمها إلى الله ولا تؤولها ولا تخوض فيها بل نقول آمنا بها على مراد الله ونزهنا ربنا عن صفة الحوادث وليس كمثله شيء.

(لذاك) كون المراد منه لا يعلمه إلا الله (قال مالك إذ) حين (سئلا في الاستواء) في قول الله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال الاستواء غير مجهول (والكيف منه جهلا) أي مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأرى السائل بدعيًا وأمر بإخراجه، وسئل الشافعي عن ذلك فقال: آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك، وأمسكت عن الحوض فيه كل الإمساك. وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك قال: استوي كما أخبر لا كما يخطر بالبشر.

(وصار) ذهب (التأويل) وهو صرف اللفظ الموهم للتشبيه عن ظاهره إلى معنى يليق بالله (قوم) جماعة من العلماء (عينوا) المعنى مما يليق بالله (راجحًا) عندهم (وبينوا) المراد من النص الموهم ما لا يليق بالله.

(إذ فسروا الوجه) في قول الله ويبقى وجه ربك (بذات واليدا) في قول الله يد الله فوق أيديهم (بقدرة وذا) أي التأويل (الإمام) للحرمين (أيدا) أي قومي.

وقَوْلُـــهُ سُـبْحَانَهُ مَــنْ في الــسَّما مَعْنَــاهُ بِــالأَمْرِ وسُــلْطَانٍ سَــمَا

وقِسْ عَلَـى هَـذَا جَمِيـعَ مَـا اشْـتَبَهْ في الــذِّكْرِ والحَـدِيثِ وادْرِ المَرْتَبَــه

والــذَّنْبُ مَقْــسُومٌ إلى الْكَــبِيرَهْ كالْقَــذْفِ والْقَتْــلِ ولِلــصَّغِيرَهْ

وهْــيَ بالاجْتِنَــابِ لِلكَبَــائِرِ مَغْفُــورَةٌ مِــنْ عَــالِمِ الــسَّرَائِرِ

فَفِــي الكِتَــابِ قَــالَ إِنْ تَجْتَنِبُــوا والْعَفْــوُ مِنْــهُ يَرْتَجِيــهِ المُــذْنِبُ

وَاللهُ لاَ يَغْفِــرُ أَنْ يُــشْرَكَ بِــهْ وَيَغْفِــرُ الــدُّونَ إذَا شَــا فَانْتَبِــهْ

وَجَاءَنَــا عَــنْ مَــانِحِ الْعَطَايَــا تَكْفِــيرُ حَــجِّ الْبَيْــتِ لِلْخَطَايَــا

(وقوله) أي الله (سبحانه) أأمنتم (من في السما معناه بالأمر وسلطان) أي حكم (سما) أي علا.

(وقس على هذا) التأويل المذكور (جميع ما اشتبه) خفي وأشكل ظاهرة وأوهم التشبيه (في الذكر والحديث وادر) اعرف (المرتبة) في التأويل.

(والذنب مقسوم إلى الكبيرة) ولها أمارات منها إيجاد الحد والإبعاد عليها بالعقاب ومثلها قوله (كالقذف والقتل والصغيرة) وهى كل ما خرج عن حد الكبيرة.

(وهي) أي الصغيرة (بالاجتناب للكبائر مغفورة) معفو عنها وغير مؤاخذ بها (من عالم السرائر) أي الخفيات وهو الله.

(ففي الكتاب قال) الله (إن تجتنبوا) كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم والمراد الصغائر (والعفو منه) من الله عن الذنوب (يرتجيه المذنب) قال الله ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

(والله لا يغفر أن يشرك به) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨]، (ويغفر الدون) ويغفر ما دون ذلك (إذا شا) لمن يشاء (فانتبه) تيقظ.

(وجاءنا عن مانح) معطى (العطايا) وهو رسول الله ﷺ (تكفير حج البيت الخطايا)

للذنوب. قال رسول الله ﷺ: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[1].

كَـــذَلِكَ الْعُمْـــرَةُ وَالْقِيَـــامُ ... وَالطُّهْـــرُ وَالـــصَّلَاةُ وَالـــصِّيَامُ

وَغَيْرُهَـــا وَهْـــوَ عَلَـــى الْخُـــصُوص ... يُحْمَـــلُ لِلتَّوْفِيـــقِ لِلْمَنْـــصُوص

وَذُو كَـــبِيرَةٍ عَلَيْـــهِ التَّوْبَـــهْ ... فَـــرْضٌ بِفَـــوْرٍ وَاجْتِنَـــاب حَوْبَـــهْ

وَفِي قُبُولِهَـــا لِغَيْـــرِ الْكَـــافِرِ ... قَطْعًـــا وَظَنًّـــا وَجْـــهُ خُلْـــفٍ سَـــافِرِ

وَالْكَـــافِرُونَ الْقَـــوْلُ فِـــيهِمْ مَـــا اخْتَلَـــفْ ... لِقَوْلِـــهِ يُغْفَـــرْ لَهُـــمْ مَـــا قَـــدْ سَـــلَفْ

(كذلك) مثل تكفير الحج للخطايا (العمرة والقيام) أي الصلاة بالليل (والطهر) أي الوضوء والغسل (والصلاة) فرضًا كانت أو نفلا (والصيام) فرضًا كان أو نفلا.

(وغيرها) غير المذكورات من العبادات كالصدقة وقراءة القرآن والذكر وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة (وهو) أي الذي جاء في الأحاديث من تكفير الحج وغيره (على الخصوص يحمل) محمول على الصغائر (للتوفيق للمنصوص) أي للوفاق بين النصوص التي جاءت عنه ﷺ لما روى أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله.

(وذو كبيرة عليه التوبة فرض) وهى الندم على ما فات والإقلاع عن المعصية إن كان متلبسًا بها والنية أن لا يعود (بفور واجتناب حوبة) أي الكبيرة.

(وفي قبولها لغير الكافر) وهو المؤمن العاصي (قطعًا) أي قبولا قطعيًا (أو ظنًا) أو قبولا ظنيًا (وجه خلف) بين العلماء (سافر) أي ظاهر فقال بعضهم: توبة المؤمن مقبولة قطعًا بدليل قطعي قال الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال بعضهم مقبولة ظنًا قويًا.

(والكافرون) التائبون وتوبة الكافر إيمانه (القول فيهم ما اختلف) لم يختلف العلماء في أن توبة الكافر مقبولة قطعًا (لقوله) أي الله: ﴿يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفال: ٣٨]، قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

وَالــنَّفْسُ وَالْعَقْــلُ كَـذَا الْمَـالُ وَجَـبْ ... صَـوْنٌ لهَـا وَالْعِـرْضُ أَيْـضًا وَالنَّسَبْ

وَالــرِّزْقُ مَـا بِــهِ انْتِفَـاعٌ مُطْلَقَـا ... هَـذَا الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ مَـنْ حَقَّقَـا

وَلَــيْسَ مَقْــصُورًا عَلَــى الْحَــلاَلِ ... وَوَجْهُــهُ بَــادٍ بِالاِسْــتِدْلاَلِ

وَالنَّــصْبُ لِلْإِمَــامِ بِالــشُّرُوطِ ... فَــرْضٌ بِــشَرْعٍ بِالْهُــدَى مُنُــوطْ

(والنفس والعقل كذا المال وجب صون لها) لهذه المذكورات. قال الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فكما يحرم عليه قتل غيره يحرم عليه قِتل نفسه، قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بشيء فهو معذب بما قتلها به إلى يوم القيامة»[1] وحفظ العقل واجب فلا يجوز لأحد أن يتسبب في زوال عقله، وحفظ المال (والعرض) وهو موضع المدح والذم من الإنسان (أيضًا والنسب) أي للأصول وزد على هذه الخمسة حفظ الدين.

(والرزق ما به انتفاع) أي المال الذي انتفع به العبد (مطلقًا) سواء كان حلالا أو حرامًا (هذا الذي قد قاله من حققا) هذا قول المحققين من علماء السنة، أما من قال خلاف ذلك وزعم أن الحرام ليس من رزق العبد فقد أخطأ الصواب.

(وليس مقصورًا على الحلال) كما ذهب إليه المعتزلة (ووجهه باد بالاستدلال) بأدلة عقلية ونقلية وبالمعاينة إذ من الناس من ينتفع بالحرام من مهده إلى لحده. ومن الأدلة النقلية قول الله ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، فيرزقها إن شاء مما أحل لها أو مما حرم عليها وإذا قلنا إن الله لا يرزق الحرام ونحن نرى كثيرًا من الناس عيشتهم الحرام ترتيب على ذلك أن يكونوا عاشوا ولم يرزقهم الله وهو باطل.

(والنصب للإمام بالشروط) وهي أن يكون مسلمًا ذكرًا حرًا عاقلاً بالغًا متعلمًا مستقيمًا (فرض) على الكفاية (بشرع) عند أهل السنة لأن الشارع أمرنا بإقامة الحدود والجهاد وغير ذلك ولا يتم ذلك إلا بإمام يرجع الناس إليه في أمورهم (بالهدى منوط) أي معلق.

---

(١) لفظ الحديث «ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة» رواه الشيخان وغيرهما من حديث ثابت بن الضحاك، وهو جزء من حديث.

وَالسَّمْعُ مَفْرُوضٌ عَلَى الأَعْيَانِ لأَمْرِهِ فيمَا سِوَى الْعِصْيَانِ
إِذْ جَاءَ لاَ طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي ذَاكَ وَفيمَا عَنْهُ لا يَخْلُو قِفِ
وَلاَ يَجُوزُ عَزْلُهُ إِذَا طَرَا عَلَيْهِ فِسْقٌ أَوْ بَغَى أَوِ اجْتَرَى
وَلاَ الْخُرُوجُ عَنْهُ إِلاَّ إِنْ كَفَرْ وَحَافِرُ الْبَغْيِ هَوَى فِيمَا حَفَرْ
وَالأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ فَالْمَلاَئِكَةْ يَتْلُونَ فِي فَضْلٍ عَلَوْا أَرَائِكَهْ
وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَبَعْضٌ فَصَّلاَ فِي ذَاكَ تَفْصِيلاً لَهُ قَدْ أَصَّلاَ

(والسمع) للإمام والطاعة له (**مفروض على الأعيان**) قال الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (**لأمره فيما سوى العصيان**) لله.

(**إذ جاء**) في الحديث[1] (**لا طاعة للمخلوق في ذاك**) في معصية الخالق (**وفيما عنه لا يخلو قف**) عن إتباع أمره فيما لا يخلو عن معصية. قال الله ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٦٢].

(**ولا يجوز عزله**) أي الإمام بعد نصبه (**إذا طرا عليه فسق أو بغى**) أي ظلم (**أو اجتري**) أي فجر بإظهار الكبائر لأن العدالة وإن كانت شرطًا في الإمام عند إقامته وتوليته لم يجز عزله عند معظم أهل السنة لما في ذلك من ثوران الفتن وانتشار المفاسد. وقال بعضهم: يجوز عزله بفسقه إذا أمكن من غير إراقة دم.

(**ولا الخروج عنه**) عن طاعته (**إلا إن كفر**) فيجوز الخروج عن طاعته ويجب عزله لأن من شروط الإمام الإسلام (**وحافز البغي**) أي الظلم (**هوى فيما حفر**) في الذي حفر قال الله ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣].

(**والأنبياء أفضل**) الخلق كلهم (**فالملائكة يتلون في فضل علوا أرائكه**) جمع أريكة وهى الأسرة في الحجال.

(**وقيل بالعكس**) لما تقدم فالملائكة أفضل فالأنبياء وهو قول المعتزلة (**وبعض فصلا في ذاك تفصيلا له قد أصلا**) أي جعله أصلا في الاعتقاد فقال رسل البشر أفضل يتلوهم رسل

(١) رواه أحمد والحاكم من حديث عمران بن حصين بلفظ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ولأبى داود والنسائي من حديث على ﷺ، «لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».

الملائكة ثم الصالحون من البشر ثم باقي الملائكة[1].

وانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ وَالْخُلْفُ انْتَفَى
وَمَا نَحَا الْكَشَّافُ فِي التَّكْوِيرِ خِلَافُ إِجْمَاعِ ذَوِى التَّنْوِيرِ
فَاحْذَرْ لِغَيْرِ مَنْعِهِ سَمَاعَهْ واتَّبِعِ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةْ
وَفَضِّلَ الْمَخْصُوصَ بِالإِسْرَاءِ عَلَى الْبَرَايَا دُونَ مَا اسْتِثْنَاءِ
وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ ذَاتِ الْقَدْرِ أَصْحَابُ مَنْ أُعْطِى شَرْحَ الصَّدْرِ

(وانعقد الإجماع) من العلماء **(أن المصطفى أفضل خلق الله)** أفضل من جميع الخلق **(والخلف انتفى)** أي منتف.

(وما نحا الكشاف) أي الزمخشرى المعتزلى في كتابة الكشاف في تفسير القرآن **(في التكوير)** في تفسير سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا محمد ﷺ **(خلاف إجماع ذوى التنوير)** أي التثبت في العلم.

(فاحذر لغير منعه سماعه) أي سماع ما قاله الزمخشرى **(واتبع السنة والجماعة)** في قولهم إن محمدًا ﷺ أفضل الخلق فلا تستمع إلى قول من قال غير ذلك إلا برده وإبطاله.

(وفضل المخصوص بالإسراء) وهو سيدنا محمد ﷺ الذي خصه الله بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات وفرضت عليه خمسون صلاة ولا زال يراجع ربه إلى أن صارت خمسًا **(هي البرايا دون ما استثناء)** دون استثناء أحد فهو أفضل الخلق كلهم.

(وأفضل الأمة ذات القدر) أي الشرف قال الله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، **(أصحاب)** سيدنا محمد ﷺ وهم من اجتمع به في حياته وآمن به أو مات على ذلك **(من أعطى شرح الصدر)** قال الله ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: الخ].

(١) هذا التفصيل ضعيف لا دليل يؤيده بل الدلائل ترده، والصواب الذي لا يجوز القول بغيره أن الملائكة أفضل من جميع البشر ماعدا الأنبياء.

إِذْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَقْضِي لَهُمْ	بالسَّبْقِ فِي آيٍ حَوَتْ تَفْضِيلَهُمْ
وَكَمْ أَحَادِيثَ عَلَيْهِمْ تُثْنِي	كَقَوْلِهِ خَيْرُ القُرُون قَرْنِي
وَقَوْلُ طَهَ الْمُصْطَفَى لَوْ أَنْفَقَا	فَجَلَّ مَنْ زَكَّاهُمُ وَوَفَّقَا
ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعٌ بَادِي السَّنَا	فَتَابِعٌ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا
وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَهْ	خَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأُلَى كَانُوا مَعَهُ
وَرَتِّبَنَّ الْفَضْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ	عَلَى خِلَافَةٍ وَقَدِّمْ عَيْنَهُمْ

(إذ جاء في القرآن ما يقضي) أي يحكم (لهم بالسبق) إلى الإيمان (في أي حوت) جمعت (تفضيلهم) أي الصحب كقول الله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[التوبة: ١٠٠]، وقوله ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾[الفتح: ٢٩]، وقوله ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾[الفتح: ١٨].

(وكم أحاديث عليهم تثني كقوله) أي الرسول ﷺ (خير القرون قرني) وهم الصحابة.

(وقول طه المصطفى لو أنفقا) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[1] (فجل من زكاهم ووفقا) أو خلق قدرة الطاعة فيهم.

(ثم يليهم تابع) وهو من اجتمع بالصحابة (بادي السنا) أي النور (فتابع لتابع) وهم من اجتمع بمن اجتمع مع الصحابة (قد أحسنا) أعماله.

(والخلفاء الراشدون) أي الهادون المهديون (الأربعة) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ (خير) أفضل (الصحابة الألى كانوا معه) أي الرسول ﷺ.

(ورتبن الفضل فيما بينهم على خلافة) على ترتيب الخلافة **(وقدم عينهم)** في **الفضل.**

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه.

وَهْــوَ أَبُــو بَكْــرٍ وَفَــارُوقٌ يَلــي   وَبَعْــدُ عُثْمَــانُ وَاخْــتِمْ بِعَلِــي

زَوْجِ الْبَتُــولِ بَــضْعَةَ الرَّسُــول   مَــنْ نَــالَ بالــسِّبْطَيْن أَقْــصَى الــسُّول

وَبَعْــد هَــؤُلاَءِ بَــاقِي الْعَــشَرَهْ   طَلْحَــةُ وَالزُّبَيْــرُ زَاكِــي النَــشْرَهْ

وَعَــامِرٌ وَسَــعْدُ الــسَّامِي الْحُلَــي   مَــعَ ابْــنِ عَــوْفٍ وَسَــعِيدٍ ذِي العُــلاَ

فَأَهْــلُ بَــدْرٍ ثُــمَّ أَهْــلُ أُحُــدِ   فَبَيْعَــةِ الرِّضْــوَانِ بَعْــدَهُ اعْــدُدِ

وَالــسَّابِقُونَ الأَوَّلُــونَ صُــرِّحَا   بِفَــضْلِهِمْ وَالخُلْــفُ فِــيهِمْ سُــرِّحَا

(وهو) أي عينهم **(أبو بكر وفاروق)** نقب عمر **(يلي)** في الفضل أبا بكر **(وبعد عثمان)** في الفضل **(واختم بعلي)** واختم الخلافة بعلي -رضي الله عنه-.

(زوج البتول بضعة الرسول) ﷺ **(من نال بالسبطين)** وهما سيدنا الحسن والحسين -رضي الله عنهما- **(أقصى السول)** أي المسئول.

(وبعد هؤلاء باقي العشرة طلحة) ابن عبيد الله رضي الله عنه **(والزبير زاكى)** أي فاتح **(النشرة)** أي الرائحة الطيبة.

(وعامر وسعد السامي الحلي) أي الصفات الجميلة **(مع ابن عوف وسعيد ذي العلا)** أي المراتب العلية.

(فأهل بدر) يلون باقي العشرة في الأفضلية **(ثم أهل أحد)** يلون أهل بدر في الأفضلية **(فبيعة الرضوان)** بالحديبية سنة من الهجرة وهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

(والسابقون الأولون) من المهاجرون والأنصار **(صرحا بفضلهم)** في القرآن قال الله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، **(والخلف فيهم سرحا)** أي السابقون الأولون.

وَبَعْـضُ مَـنْ بِـالْعِلمِ قَـدْ تَحَلَّـى	يَقُـولُ مَـنْ لِلقِبْلَتَـيْنِ صَـلى
وَالـصَّحْبُ كلُّهُـمْ عُـدُولٌ خِيَـرَهْ	فمَـنْ يُـرِدْ وَجْـهَ اهْتِـدَا بِهِـمْ يَـرَهْ
لأَنَّ مَـنْ أَحَـاطَ بِـالخبىِّ	عِلْمًـا حَبَـاهُمْ صُـحْبَةَ النَّبِـيُّ
فَهُـمْ نُجُـومٌ فِي الـسُّرَي مَـنِ اقْتَـدَى	بِهِـمْ إِلَى مَعَـالِمِ الحَـقِّ اهْتَـدَى
فَـلاَ تَخُـضْ فيمَـا مِـنَ الْأَمْـرِ اخْـتَلَطْ	بَيْـنَهُمْ وَاحْـذَرْ إِذَا خُـضْتَ الْغَلَـطْ

(وبعض من بالعلم قد تحلى) أي تزين (يقول) السابقون الأولون (القبلتين صلى) أي الكعبة والمسجد الأقصى.

(والصحب كلهم عدول خيره) أي فضلاء (فمن يرد وجه اهتدا بهم يره) يجده في القرآن والحديث قال الله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقال رسول الله ﷺ «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»[١].

(لأن من أحاط بالخبى) أي المستور (علمًا) وهو الله (حياهم) أعطاهم (صحبة النبي) ﷺ.

(فهم نجوم) أي كالنجوم (في السري) أي السير في الليل والمراد هنا الدين (من اقتدى بهم إلى معالم الحق اهتدى) من اقتدى بالصحابة اهتدى إلى الحق.

(فلا تخض فيما من الأمر اختلط) أي وقع (بينهم.واحذر إذا خضت الغلط) بأن تنسبَ لهم ما لا يليق بمكانهم فإنهم كلهم عدول وما وقع بينهم فكل واحد مجتهد ومن أصحاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر. وقال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدى من أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»[٢] وقال ﷺ «لا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث العرباض بن سارية بنحوه، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم، وهو من أحاديث الأربعين النووية.

(٢) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بنحوه، وفي سنده اضطراب وغرابة كما قال المناوى.

أجمعين[١] لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلا».

وَالتَمِســـنَّ أَحْســنَ المَخَــارِجِ	لَهُــمْ فَالاِجْتِهَــادُ ذُو مَعَــارِجِ
وَلا تُــصِخْ لِــنْ أَبَــى الْكَرَامَــهْ	لِلْأَوْلِيَــاءِ وَاجْتَنِــبْ مَرَامَــهْ
وَنَــزِّهِ القُــرْآنَ أَنْ تَقُــولاَ	بخَلقِــهِ واسْتَوْضِــحِ المَعقُــولاَ
لأَنَّــهُ وصْــفُ الإلــهِ جَــلاً	ومُعْجِــزُ الــنَّظْمِ عَلَيْــهِ دَلاً
فَــذَلِكَ المَتْلُــوَّ والمَــدْلُولُ	عَلَيْــهِ مَــا عَــنْ قِــدَمٍ يَحُــولُ

(والتمسن أحسن المخارج) أي التأويلات (لهم فالاجتهاد ذو معارج) أي درجات.

(ولا تصخ) لذا لا تسمع (لمن أبى الكرامة للأولياء) والكرامة أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد وإن ظهر عن يد مسلم مستور الحال. فهي إعانة أو على يد فاسق أو كافر فاستدراج (واجتنب مرامه) مقصود من أنكر الكرامة والذي عليه أهل السنة أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي[٢].

(ونزه القرآن أن تقولا بخلقه) أي القرآن (واستوضح المعقولا) أي الدليل العقلي الدال على أن القرآن ليس بمخلوق.

(لأنه) أي القرآن (وصف الإله) المستحيل وصفه بمخلوق (جل) أي عظم إله عن الأتصاف بمخلوق (ومعجز النظم) أي القرآن المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺ (عليه دلا) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله.

(فذلك) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله (المتلو والدلول عليه ما عن قدم يحول) أي يتحول.

---

(١) وردت أحاديث في لعن من سب الصحابة لكنها لا تخلو من ضعف في أسانيدها أو نكارة في معناها ويكفى الحديث الصحيح المتفق عليه (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

(٢) الصواب تقييد هذه الكلية وتخصيصها قال في جمع الجوامع: وكرامات الأولياء حق قال القشيرى: ولا ينتهون إلى نحو ولد دون والد أهـ أي مما وقع التحدي به من أحد الأنبياء. واعتراض الزركشي عليه غير سديد. أنظر كتابنا (الحجج البينات في إثبات الكرامات) ص٤٣-٤٤ (مكتبة القاهرة) طبع.

والحَـرْفُ وَالـصَّوْتُ كَـذَا الـتِّلاوَهْ	مُحْدَثَـةٌ وَغَيْـرُ ذَا غَبَـاوَهْ
واحْـذَرْ أَقَاوِيـلَ ذوِى الأَهْـوَاءِ	فَإِنَّهَـا مِـنْ أَدْوَإِ الأَدْوَاءِ
وَاسْـلُكْ سَـبيلَ الـسُّنَّةِ الغَـرَّاءِ	فَنُورُهَـا بَـادِ العَـيْنِ الرَّائِـي
فَالـشَّرُّ مَقْـرُونٌ بالابْتِـدَاعِ	وَالْخَيْـرُ مَـضْمُونٌ بالاتِّبَـاعِ
واعْمَـلْ بمَـا تَحْـوِى بِـهِ الأُجُـورَا	وَحَـاذِرِ الفَحْـشَاءَ والفُجُـورَا
وَالعُجْـبَ والْغيبَـةَ والرِّيَـاءَ	وَاجْتَنِـبْنَ فَخْـرًا وَكِبْرِيَـاءَ

(والخرف والصوت كذا التلاوة محدثة وغير ذا) أي القول الذي ذكرته وهو القول بأن الحرف والصوت قديمان (غباوة) أي جهالة عظيمة.

(واحذر أقاويل ذوى الأهواء) كالمعتزلة والحشوية (فإنها من أدوا) أي أشد وأصعب (الأواء) أي الأمراض للقلوب فخير القلوب أوعاها للخير.

(وأسلك سبيل السنة الغراء) أي البيضاء المنيرة (فنورها باد لعين الرائي) لا تلتبس إلا على من أعمى الله بصيرته.

(فالشر مقرون بالابتداع) لأمور ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة (والخير مضمون بالإتباع) بإتباع ما جاء به رسول الله ﷺ وهو القرآن والسنة.

(واعمل) العمل الصالح (بما تحوى) أي تحوز وتجمع (به الأجورا) في الآخرة (وحاذر الفحشاء والفجورا) أي كل ما حرم الله، ومن فضل الله على عباده أنه ما حرم شيئًا إلا وجعل بإزائه شيئًا حلالاً وحرم الزنا وأباح النكاح وحرم الميتة وأباح الذكاة، وحرم الربا وأحل البيع، وحرم الخمر وأباح من الأشربة ما لا يحصى وهكذا.

(والعجب) وحاذر العجب وهو استحسان العبادة وألزمنا بها عن النفس والترفع بها عن الخلق قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات شح مطاع ودموي متبع وإعجاب المرء بنفسه»[1] (والغيبة) وحاذر الغيبة وهى ذكرك أخاك حال غيبته بما يكره فإن كان فيه ما نقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وروى أنها تأكل الحسنات كما تأكل النار

(١) رواه أبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس، ورواه الطبراني في الأوسط من حديثه ومن حديث أبى عمر.

الحطب الرقيق **(والرياء)** وحاذر الرياء وهو فعل الطاعة لأجل الناس **(واجتنبن فخرا وكبرياء)** هما لفظان مترادفان فالكبر هي احتقار الناس فمن رأى نفسه أفضل من غيره من سائر الناس لذاته فتكبر.

وأْمُــرْ بِمَعْــرُوفٍ وَغَيِّــرْ مُنْكَــرَا ... وَانـصَحْ وَنَبِّـهْ ذَا اغْتِـرَارٍ مِـنْ كَـرَا

وابْــدَأْ بِنَفْسِكَ انْهِهَــا عَــنْ غيِّهَــا ... وَاجْعَــلْ مِـنَ التَّقْـوَى جميـلَ زَيِّهَــا

وَاقطَـعْ ذَوِي المَيـلِ وَوَاصِـلْ مَـنْ عَـدَلْ ... وَلاَ تمِــلْ إِلَى الْمِــرَاءِ وَالْجَــدَلْ

(وأمر بمعروف) على قدر طاقتك **(وغير منكرًا)** وهو ما أنكره الشرع قال رسول الله ﷺ: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه»**[1] وقال الله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، **(وانصح)** قال رسول الله ﷺ: **«الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابة ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[2] **(ونبه ذا اغترار من كرا)** من النوم والمراد هنا الغفلة.

(وابدأ بنفسك أنهها عن غيها) أي ضلالها **(واجعل من التقوى)** أي طاعة الله بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه **(جميل زيها)** أي هيئتها.

(واقطع ذوى الميل) عن سنة رسول الله ﷺ **(وواصل من عدل)** في دينه بإتباع سنة رسول الله **(ولا تمل إلى المراء)** أي الخصام قال رسول الله ﷺ: **«من ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة ومن تركه وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة»**[3] **(والجدل)** ولا تمل إلى الجدال قال رسول الله ﷺ: **«الجدال ليس من الدين في شيء»** وقال **«ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل»**[4] **وقال مالك -رضي الله عنه-**: السنة إظهار السنة وليس من السنة الجدال عن السنة، ومحل حرمته إذا كان الباعث عليه إبطال، قول الغير وأما إذا كان الباعث عليه إظهار الحق وإبطال الباطل فلا يكون حرامًا بل يكون مطلوبًا.

---

(١) رواه مسلم والأربعة من حديث أبي سعيد.

(٢) رواه مسلم من حديث تميم الداري، وهو في الأربعين النووية.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة ونحوه.

(٤) رواه ابن ماجة والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة ونحوه.

وَفِي كِتَــابِ اللهِ أَسْــنَي مُكْتَفَــى	بِــهِ وَمَــا سَــنَّ النَّبِــيُّ الْمُقْتَفَــى
وَمَــا عَلَيْــهِ أَجْمَــعَ الأَعْــلاَمُ	مِمَّــنْ تَزَكَّــتْ مِــنْهُمُ الأَحْــلاَمُ
فَــأكْرَمُ العِبَــادِ عِنْــدَ اللهِ	مَــنْ لم يَكُــنْ فِي عَيْــشِهِ بِــالَّلاهِي
وَفِي إتِّبَــاعِ الــسَّلَفِ الْهُــدَاةِ	وَسِــيلَةٌ لِلْأَمْــنِ وَالنَّجَــاةِ
وَلْنَجْعَــلِ الْخِتَــامَ بِالــشَّهَادَهْ	تَفَــاؤُلا بِرُتْبَــةِ الــسَّعَادَهْ
لأَنَّ لاَ إِلَــــهَ إِلاَّ اللهُ قَــــدْ	تَــضَمَّنَتْ جُمْلَتَهَــا مَــا يُعتَقَــدْ
فِي حَــقِّ رَبِّنَــا وفِي حَــقِّ الرُّسُــلْ	النَّــاهِجِينَ لِلْــوَرَى أَهْــدَى الــسُّبُلْ

(وفي كتاب الله أسني مكتفي) عن غيره في تبيين ما يصلح الدنيا والآخرة (وما سن النبي المقتفى) أي المتبع قال الله ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٣١]، وقال ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب: ٢١].

(وما عليه أجمع الأعلام) أي العلماء الراسخون (ممن تزكت منهم الأحلام) أي العقول.

(فأكرم العباد عند الله من لم يكن في عيشه) أي حياته في الدنيا (باللاهي) اللاعب المشتغل عن الله قال الله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الحجرات: ١٣]، وقال ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧].

(وفي إتباع السلف الهداة وسيلة للأمن) يوم القيامة (والنجاة) من النار.

(ولنجعل الختام بالشهادة) وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله (تفاؤلا برتبة السعادة) في الدنيا والآخرة.

(لأن لا إله إلا الله) محمد رسول الله (قد تضمنت جملتها ما يعتقد) ما يجب اعتقاده وما يستحيل وما يجوز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(في حق ربنا وفي حق الرسل الناهجين) أي المبينين (للورى أهدى السبل) أي الطرق.

مِــنْ وَاجِــبٍ وَجَــائِزٍ ومَــا امْتَنَــعْ وَمَــنْ يَكُــنْ يَعْــرِفُ مَعْنَاهَــا ارْتَفَــعْ
كمــا تَــوَلَّى بَــسْطَهُ الــسَّنُوسِي مُعْتَرِفًــا مِــنْ فَيْــضِهِ الْقُدُّوسِــى
وَقَــدْ أَخَــذْتُ كُتْبَــهُ دِرَايَــهْ عَمَّــنْ تَلَقَّــى فِي الْعُلُــومِ الرَّايَــهْ
عَمِّــى سَــعِيدٍ الْإِمَــامِ الْمَقَّــرِي عَــنْ ابْــنِ مَــلاَّلٍ عَــنِ الحَبْــرِ الــسَّرِي
سَــعِيدٍ الــشَّهِيرُ بِــالْكَفِيفِ عَــنِ الــسَّنُوسِي الرِّضَــا العَفِيــفِ
مُؤَلِّــفِ الْعَقَائِــدِ الــشَّهِيرَهْ وَفَــضْلُهُ كَالــشَّمْسِ فِي الظَّهِــيرَهْ
وهْــوَ الَّــذِي يَقُــولُ مَــا مَعْنَــاهُ فِي سِــرِّ لاَ إِلَــهَ إِلاَّ اللهُ
لَعَلَّهَــا لِلاخْتِــصار مَــعَ مَــا تَــضَمَّنَتْهُ خَــصَّهَا ذُو النِّعْمَــا

(**من واجب وجائز وما امتنع ومن يكن يعرف معناها**) أي لا إله إلا الله محمد رسول الله (**ارتفع**) قدره في الدنيا والآخرة.

(**كما تولى بسطه السنوسي**) محمد بن يوسف السنوسي (**مغترفًا من فيضه**) أي الله (**القدوسي**) أي المنزه عن كل نقص.

(**وقد أخذت**) أي تعلمت (**كتبه دراية**) أي فهمًا لا مجرد رواية (**عمن تلقى في العلوم الراية**) أي أخذ الراية في العلوم.

(**عمى سعيد الإمام المقري**) الذي تلقى (**عن ابن ملال عن الحبر**) أي العالم (**السري**) أي الشريف.

(**سعيد الشهير بالكفيف**) الذي تلقى (**عن السنوسي الرضا العفيف**) أي المشهور بالعفة.

(**مؤلف العقائد الشهيرة وفضله**) أي السنوسي (**كالشمس في الظهيرة**) وقت الظهيرة.

(**وهو**) أي السنوسي (**الذي يقول ما معناه في سر لا إله إلا الله**) أي قول لا إله إلا الله.

(**لعلها للاختصار مع ما تضمنته**) من عقائد الإيمان في حق الله وحق الرسل (**خصها ذو النعما**) أي صاحب النعماء.

بكَوْنِهَــــا تَرْجَمَـــــةَ الْإيمَـــــانِ فَــالْهَجْ بِــذِكْرِهَا مَــعَ الإِدْمَــانِ

وهــــيَ أفْـــضَلُ وُجُـــوهِ الـــذِّكْرِ فَاشْـغَلْ بهـا الْعُمْـرَ تَفُـزْ بالـذخْر

وَهَــا هُنَـا نَظْـمُ العَقِيـدَةِ انْتَهَـى مُبَلِّغًـا لِمَــنْ وَعَـاهُ مَـا اشْـتَهَى

وَفَـــاءُ عَـــدِّهِ بِنِـــصْفِ الأَلْـــفِ وَالرَّمْـــزُ بالْجُمَّـــلِ فيـــهِ أَلْفِـــي

وَكَـــانَ إتْمَـــامِي لَـــهُ بالْقَـــاهِرَهْ وفِيـــهِ تَـــارِيخُ جَـلاَهُ الظَّـــاهِرَهْ

(بكونها ترجمة الإيمان) أي جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الإسلام (فالهج بذكرها مع الإدمان) أي الإدامة.

(وهى أفضل وجوه الذكر) أي أنواع الذكر قال رسول الله ﷺ: (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله)[1] (فاشغل بها العمر تفز بالذخر) أي في العاقبة بالثواب الذي يذخر لك عند الله[2].

(وها هنا نظم العقيدة انتهى مبلغًا لمن وعاه) أي حفظه (ما اشتهى) أي أحب من علم التوحيد.

(وفاء عهده بنصف الألف) أي خمسمائة (والرمز) أي الإشارة (بالجمل) بحسابها (ألفي) وذلك أن الواو من وفاة ستة والفاء ثمانون والألف واحد والعين من عدة سبعون والدال أربعة والهاء خمسة والياء من بنصف اثنان والنون خمسون والصاد ستون والفاء ثمانون واللام من الألف ثمانون والفاء ثمانون فمجموع ذلِك خمسمائة.

(وكان إتمامي له بالقاهرة) وهى قرية كبيرة[3] من قرى مصر (تاريخ جلاء) أي أظهر التاريخ (الظاهرة) بحساب الجمل فالألف من الظاهرة واحد واللام ثلاثون والظاء ثمانمائة والألف واحد والهاء خمسة والراء مائتان والهاء خمسة، ومجموع ذلك اثنان وأربعون وألف.

---

(١) رواه مالك في الموطأ.

(٢) ملحوظة: هذا البيت وهو قول: وهى أفضل وجوه الذكر إلخ ليس من «إضاءة الدجنة» بل هو من نظم «المرشد المعين» لابن عاشر الأندلسي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ.

(٣) تقدم أنها عاصمة القطر المصري وأكبر مدنه.

وَأَرْتَجِي مِنْ مَانِحِ الْعَطَايَا سُبْحَانَهُ الْغُفْرَانَ لِلْخَطَايَا

وَالْفَوْزَ بِالنَّجَاةِ وَالْأَمَانِ وَنَيْلَ مَا أَنْوِي مِنَ الأَمَانِي

بِجَاهِ نِبْرَاسِ الْهُدَى الْوَهَّاجِ أَحْمَدَ مَنْ أَرْشَدَ لِلْمِنْهَاجِ

كَهْفِ الْبَرَايَا الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِي مُنِيلِهِمْ مَا أَمَّلُوا مِنْ أَرَبِ

عَلَيْهِ مَعَ آلٍ وَأَصْحَابٍ عَلَوْا قَدْرًا وَأَتْبَاعٍ بِإِحْسَانٍ تَلَوْا

أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَسْمَى وَأَتَمّْ يَزْكُو بِهَا مُبْتَدَأً وَمُخْتَتَمْ

(وأرتجي من مانح) أي معطي (العطايا سبحانه الغفران الخطايا) أي الذنوب.

(والفوز) أي الظفر (بالنجاة) من كل ما أخشاه (والأمان) من كل ضر (ونيل ما أنوى من الأماني) في الدنيا والآخرة.

(بجاه) أي قدر وعظمة (نبراس) أي مصباح (الهدى الوهاج) أي شديد الإضاءة (أحمد من أرشد للمنهاج) أي للإسلام.

(كهف) أي سند (البرايا) أي المخلوقات (الهاشمي) أي المنسوب لهاشم جد أبيه (منيلهم ما أملوا من أرب) أي من حاجة.

(أزكى تحيات وأسمى) أي أعلى (وأتم) أي أكمل (يزكو) ينمو (بها مبتدأ) أي ابتداء النظم (ومختتم) أي ختامه.

وقد تم ما يسره الله من هذا الشرح فنسأل الله الكريم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني به يوم الجزاء. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فلله الحمد والمنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ منه في سبع وعشرين من شهر الله رجب عام ألف وثلاثمائة وإحدى وسبعين من هجرة النبي ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجز السير لخير البشر

لابن فارس

عن نسخة فضيلة الأستاذ الشيخ أبى الفضل عبد الله الصديق الغماري

قال العبد جنيد بن محمود بن محمد: أخبرنا القاضي الإمام السعيد مفتى الفرق بهاء الدين أبو المحاسن عثمان بن على الفارسي رحمة الله عليه **قال:** أخبرني الشيخ إمام الدين عبد الله ابن شهاب الدين أحمد البردي، **قال:** أخبرني الشيخ سيف الدين عبد الرحمن بن المظفر المروزى عن الشيخ الإمام محدث الشام قدوة المشايخ الأعلام تقي الدين أبى عمر وعثمان بن عبد الرحمن عثمان المعروف بابن الصلاح رحمة الله عليه، **قال:** أنبأنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهانى **قال:** أنبأنا الشيخان سليمان بن إبراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي **قالا:** ثنا على بن القاسم المقري أنبأنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا النحوي الرازي رحمه الله، وأخبرني بقراءتي بمدينة الموصل رعاها الله وسائر بلاد الإسلام وأهله الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسين بن على غفر الله الكريم له واللفظ له ولفظ الرواية الأولى موافق له إلا في يسير، **قال:** أنبأنا الشيخ النحوي المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن أبى الحسن الخثعمى، ثم السهيلى، **قال:** أنبأ الشيخ الفقيه الحافظ العلامة الحاج العرافة أبو بكر محمد بن الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن العربي المعافرى أرضاه الله سماعًا أنبأ الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة أنبأنا الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي قراءة عليه سنة أربعين وأربعمائة أنبأ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا **قال:**

هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ويجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله ﷺ ومولده ومنشأه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه ومعرفة أسماء ولده وعمر منه وأزواجه فإن للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله كما أن للعلم به حلاوة في الصدر ولم تعمر مجالس الخير بعد كتاب الله ﷻ بأحسن من أخبار رسول الله ﷺ وقد أثبتنا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرًا، والله نستهديه التوفيق وإياه نسأل الصلاة على زين المرسلين وسيد العالمين وخاتم النبيين وإمام المتقين.

نسبه ومولده ﷺ

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا إجماع الأئمة.

وولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وتزوج آمنة عبد الله بن عبد المطلب فحملت برسول الله ﷺ ثم بعث عبد المطلب عبد الله يمتار له تمرًا من يثرب فتوفي بها وولدت آمنة رسول الله ﷺ يوم الاثنين وكان في حجر جده عبد المطلب فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر، يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب السعدي، فلما شب وسعي ردته إلى أمه فافتصلته.

وفاة والدته

فلما أتت له ست سنين ماتت أمه في مرجعها من المدينة بالأبواء فيتم في حجر جده عبد المطلب فلما أتت له ثمان سنين وشهران وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب فوليه أبو طالب بن عبد المطلب، وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه، فلما أتت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرًا قبل الشام فنزل تيماء فرآه حبر من أحبار يهود تيماء يقال إنه بحيرا الراهب فقال لأبي طالب: من هذا الغلام الذي معك؟ قال: هو ابن أخي قال: أشفيق أنت عليه؟ قال: نعم قال: فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود إنه عدو لهم فرجع إلى مكة وشب رسول الله ﷺ.

زواجـــه ﷺ

فلما أتت له خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب خديجة لنفسها فحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضيء معد وعنصر مضى وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجلة وعاجله من مالى وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها فبقيت عنده

قبل الوحي خمس عشرة سنة وماتت ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة ثمانية أشهر.

أولاده وزوجاته ﷺ

فأما ولده منها فستة: القاسم وبه كان يكنى والطاهر ويقال إن اسمه عبد الله وفاطمة وهى أكبر ولده وزينب ورقية وأم كلثوم فأما إبراهيم ابنه فإنه من ماريا وأما الغلمة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون، ويقال بلغ ابنه القاسم أن يركب الدابة ويسير على النجيبة، وأما البنات فتزوج على -**رضي الله عنه**- فاطمة وتزوج أبو العاص بن الربيع زينب وتزوج عثمان ﷺ أم كلثوم فماتت فزوجه رسول الله ﷺ رقية فجاءت رقية تعتب على عثمان **فقال رسول الله** ﷺ «**ما أحب للمرأة أن تكثر شكاية بعلها انصرفي إلى بيتك**» فهؤلاء ولده.

وأما نساؤه فلم يتزوج رسول الله ﷺ حتى ماتت خديجة، فنساؤه بعد خديجة سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو، وعائشة بنت الصديق -**رضي الله عنهما**- تزوجها وهى بنت ست سنين وبني بها وهى ابنة تسع ومات رسول الله ﷺ وعائشة بنت ثمان عشر سنة، وحفصة بنت عمر -**رضي الله عنهما**-، وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، وأم حبيبة بنت أبى سفيان وكان خطبها له النجاشى وأصدقها عنه أربع مائة دينار، وهند بنت أبى أمية، أم سلمة .وزينب بنت جحش وهى أم الحكم، وجويرية بنت الحرث الخزاعية وصفية بنت حيى، وميمونة بنت الحارث الهلالية، فماتت قبله زينب بنت خزيمة، ومات رسول الله ﷺ عن أولئك التسع، وكان تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب من بني الوحيد وطلقها قبل أن يدخل بها وتزوج امرأة من غفار فلما نزعت ثيابها رأى بها بياضًا **فقال لها** «**ألحقي بأهلك**» وتزوج أخرى تميمية فلما دخل عليها **قالت:** إني أعوذ بالله منك فقال «**منع الله عائذة ألحقي بأهلك**» ويقال إن اسم التي وهبت نفسها النبي أم شريك.

وأما عمومته وعماته فكان بنو عبد المطلب عشرة الحارث وبه كان يكنى والزبير وجحل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله فعمومته تسعة وأصغرهم سنًا العباس.

حدثنا أبو داود سليمان بن يزيد أنا محمد بن حاجه أنا نصر بن على أنا عبد الله ابن داود عن على بن صالح قال: كان ولد عبد المطلب عشرة كل واحد منهم يأكل جذعه، وعماته ست أمية وأم حكيم وهى البيضاء وبرة وعاتكة وصفية وأروى بنات عبد المطلب.

والعواتك اللائي ولدته عاتكة بنت هلال من بني سليم وهى أم عبد مناف ابن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الأونص ابن مرة بن هلال وهى أم وهب بن عبد مناف أبى آمنة، والفواطم اللاتي يلينه في القرابة فاطمة بنت سعد أم قصي، وفاطمة بنت عمرو بن جرول بن مالك أم أسد بن هاشم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم أم على بن أبى طالب، وأمها فاطمة بنت هدم بن رواحة. وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها.

مواليه وخدمه ﷺ

وأما مواليه فزيد بن حارثة وبركة وأسلم وأبو كبيئة وأنسه وثوبان وشقران وكان اسمه صالحًا ويسار وفضالة وأبو مويهبة ورافع وسقينه.

ومن النساء أم أيمن وكانت حاضنته، وزوجها زيد بن حارثة، وهى أم أسامة بن زيد ورضوى وماريه وركانة.

وخدمه من الأحرار أنس ين مالك وهند وأسماء أبنا حارثة الأسلميان، فلما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها.

بعثتـــه ﷺ

فلما أتت له أربعون سنة ويوم، بعثه الله ﷻ إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وصدع بأمر الله وبلغ الرسالات ونسح الأمة فشنف القوم له حتى حاصروه وأهله في الشعب، وكان الحصار ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وذلك عند خروجه منه.

وفاة عمه وزوجته ﷺ

فلما أتت له تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب وماتت خديجة -رضي الله عنها- بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام.

الإســراء به ﷺ

فلما أتت له خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا. فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس.

هجـــرته ﷺ

فلما أتت له ثلاث وخمسون سنة هاجر فيها من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر ابن قهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثى وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وفيها ايتنى بعائشة -رضي الله عنها- فلما أتت لهجرته ثمانية أشهر آخي بين المهاجرين والأنصار، فلما أتت لهجرته تسعة أشهر وعشرة أيام دخل بعائشة فلما أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون يومًا زوج عليًا فاطمة -رضي الله عنهما-.

غـــزواته ﷺ

فلما أتت لهجرته سنة وشهران وعشرة أيام غزا ﷺ غزوة ودان حتى بلغ الأبواء فلما أتت لهجرته سنة وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يومًا غزا عبرًا لقريش فيها أمية بن خلف، وخرج في طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يومًا فلما أتت لهجرته سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يومًا غزا غزوة بدر وذلك لسبع عشر ليلة خلت من رمضان وأصحابه يومئذ ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلا والمشركون بين التسعمائة والألف وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق بين الحق والباطل وذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ثم غزا بني قينقاع ثم غزا غزوة السويق في طلب أبي سفيان صحر بن حرب ثم غزا بني سليم بالكديد ثم غزا ذامر وهى عزوة غطفان ويقال غزوة أنمار ثم كانت غزوة أحد في السنة الثالثة وغزوة بني النضير على رأس سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

وغزا بعد ذلك بشهرين وعشرين يومًا غزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلاة الخوف، وغزا دومة الجندل بعد ذلك بشهرين وأربعة أيام، ثم غزا بعد ذلك بخمسة أشهر وثلاثة أيام بني المصطلق من خزاعة وهى التي قال فيها أهل الإفك ما قالوا، ثم غزوة الخندق وقد مضى من الهجرة أربع سنين وعشرة أشهر وخمسة أيام، ثم كانت غزا بعد ذلك بتسعة عشر يومًا بني قريظة، ثم غزا إلى بني لحيان بعد ذلك بثلاثة أشهر. ثم غزا غزوة الغابة وهى سنة ست، ثم اعتمر عمرة الحديبية في سنة ست ثم غزا خيبر وقد أتت لهجرته ست سنين وثلاثة أشهر وأحد وعشرون يومًا، ثم اعتمر عمرة القضية بعد ذلك بستة أشهر وعشرة أيام،

ثم غزا مكة وفتحها وقد مضى من هجرته سبع سنين وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا. وغزا بعد ذلك بيوم غزوة حنين، ثم غزا الطائف في هذه السنة فلما أتت لهجرته ثماني سنين وستة أشهر وخمسة أيام غزا غزوة تبوك، وفي هذه السنة حج أبو بكر بالناس وقرأ عليهم على بن أبى طالب سورة براءة، فلما أتى لهجرته تسع سنين وأحد عشر شهرًا وعشرة أيام حج رسول الله ﷺ حجة الوداع.

وفـــاته ﷺ

فلما أتى لهجرته عشر سنين وشهران توفي رسول الله ﷺ وقد بلغ من السنين ثلاثًا وستين سنة، حدثنا على بن إبراهيم أنبأ محمد بن ماجه أنبأ على بن محمد الطنافسى أنبأ وكيع أنبأ أنى وإسرائيل عن أبى إسحق السبيعى قال: سألت زيد بن أرقم كم غزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة غزوة، وغزوت معه سبع عشرة غزوة وسبقني بغزاتين. وأما رفقاؤة النجباء فعلي وابناه وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وأبو ذر المقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال رضي عنهم، ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه على والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن أبى الأقلح والمقداد. وحرس رسول الله ﷺ يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ، وحرسه بأحد محمد بن مسلمة الأنصاري. وحرسه يوم الخندق الزبير بن العوام، وكان عباد بن شريك حرسه، وحرسه سعد بن أبى وقاص. وحرسه لما بني بصفية وهو بخيبر أبو أيوب الأنصار، وحرسة بلال بوادن القرى فلما نزل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧]، ترك الحرس وكان سلاح رسول الله ﷺ **(ذا الفقار)**، وكان سيفًا أصابه يوم بدر. وكان له سيف ورثه عن أبيه وأعطاه سعد بن عبادة سيفًا يقال له **(الغضب)**. وأصاب من سلاح بني قينقاع سيفًا قلعيًا، وكان له **(البتار والحنف)**، وكان له **(المخذم والرسوب)** وكانت ثمانية أسياف، وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، وكان له سواها رمح يقال له **(المنثني)**، وكانت له **(عنزة)** وكان له **(محجن ومخصرة)** تسمى **(العرجون)** وقضيب يسمى **(المعشوق)**: وكانت له منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والأبزيم من فضة والطرب من فضة. وكانت له من الدروع ذات الفضول ودرعان أضابهما من بني قينقاع يقال لإحداهما **(السغدية)**. ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام التي لبسها لما قتل جالوت. وكانت له قوس من شوحط يقال لها **(الروحاء)** وقوس من شوحط تدعى **(البيضاء)** وقوس من نبع تدعى **(الصحراء)** وقوس تدعى **(الكتوم)**. وكانت الجعبة

تدعى **(الكافور)**. ويقال إن رجلا أهدى للرسول ﷺ ترسًا عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فاذهب الله ﷻ ذلك التمثال. وكانت له راية سوداء مخملة يقال لها **(العقاب)** وكان لواؤه وكان له مغفر يقال له **(السبوغ)**. ويقال كان لرسول الله ﷺ أفراس عنها الورد أهداه له تميم الداري. ومنها الظرب ومنها السكب وكانت أول فرس ملكه رسول ﷺ وكان له فرس يقال له **(المر تجزء)** وكانت له بغلة يقال لها **(الدلدل)** وهي أول بغلة ركبت في الإسلام. وكان له حمار يقال له **(عفير)**، وكانت له من النوق **(العضبآء والقصوى ومروة)**، وكانت لقحة وكانت له البغوم وكانت له مائة من الغنم، ويقال ترك يوم مات ثوبي خبرة وإزارًا عمانيًا وثوبين صحاريين وقميصًا سحوليًا وجبة يمنية وخميضة وكساء أبيض وقلانس لاطئة صغارًا أربعًا وإزارًا طوله خمسة أشبار وملحقة مورسه. وكان يلبس يوم الجمعة بردة الأحمر. ويعتم وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض ومسواك وكانت له قدح مضيب بثلاث ضبات فضة وتور من حجارة يقال له المخضب ومخضب من شبه. وقدح من زجاج ومغسل من صفر وقصعة وكان له سرير قطيفة.

ويروى أن رسول الله ﷺ قال «عليكم بالعود الهندي فإن فيه سبعة أشفية» وأنه قال «أطيب الطيب المسك» وكان يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور **وكان له فيما يروى**: خاتم من حديد ملوي بفضة وكان نقشه **(محمد رسول الله)** وأهدي له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما ﷺ.

فهذا أوجز ما أملى من حديث مولده ومبعثه وأحواله ﷺ وشرف وكرم وعظم وحشرنا في زمرته.

بحمد الله تم

كتاب
إضَاءة الدُّجنّة
في
اعتقاد أهل السنّة

إشـــراف
محمد بن علي بن يوسف

الفهـــرس

مقدمة ٣
«فصل في الحكم وأقسامه» ١١
«فصل في أول واجب» ١٤
«فصل في الحث على النظر» ١٧
«فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما» ٢١
«فصل في المعاني» ٣٤
«فصل في المعنوية» ٣٩
«فصل في التعلق» ٤٠
«فصل في منافيات المعاني والمعنوية» ٤٢
«فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة» ٤٤
«فصل في حدوث العالم» ....
«فصل في الرؤية» ٥٣
«فصل في أحكام الرسالة والنبوة» ٥٦
«فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز» ٥٧
«فصل فيما يجوز في حق الرسل» ٦١
«فصل في عدد الرسل» ٦٣
«فصل في إعجاز القرآن» ٦٥
«فصل في السمعيات الأخروية والبرزخية والبعثية» ٦٩
«فصل في الحساب والميزان والصراط» ٧٢
«خاتمة» ٨٢
أوجز السير لخير البشر لابن فارس ١٠٥
نسبه ومولده ﷺ ١٠٦
وفاة والدته ١٠٦
زواجـــه ﷺ ١٠٦
أولاده وزوجاته ﷺ ١٠٧
مواليه وخدمه ﷺ ١٠٨
بعثتـــه ﷺ ١٠٨
وفاة عمه وزوجته ﷺ ١٠٨
الإســراء به ﷺ ١٠٨
هجـــرته ﷺ ١٠٩
غـــزواته ﷺ ١٠٩
وفـــاته ﷺ ١١٠
الفهـــرس ١١٢